شذرات قارورة

ديوان شعري

مَسَرَّة نعمان الطبّاع



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : **شذرات قارورة**

المـــــؤلف : مَسَرَّة نُعمان الطبّاع

رقم الايداع : ١٥٨٢١

اللترقيم الدولى : ٥ ـ ٢١ ـ ٦٥٦٥ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٦



بسم الله الرحمن الرحيم

إِهْدَاءٌ

أريـــجُ عَبـــقِ شَـــذَراتِ[١] قـــارورة[٢]

مِلْؤُهـــا مِسْـــكُ وعنبـــرُ الجَنَّـــةْ

شـــريكةُ مَـــن رَضِـــيّ حَمْـــلَ الأمانـــةْ

هشَّـــمَتْها نُفـــوسُ الغَـــدْرِ بِقَســـوةْ

ومـــازالَ عِطْرُهـــا يفـــوحُ تَسْـــبيحةُ

شـــتَّتوا الشَّـــذا[٣] وعَمَّـــرتِ الخابيـــةْ[٤]

نَفَـــخَ الـــرَّحمنُ فيهـــا مـــن روحـــةْ

فهَامـــتْ تَحْملُهـــا أكُـــفُّ الملائكـــةْ

تُبـــارك الأرضَ وخليفَتهـــا مُصَـــمَّدةْ

(١) الشَّذَر : نثرات الذهب والفضة وصغار اللؤلؤ المتناثر.

(٢) قارورة : وعاء سوائل وحدقة العين والمرأة .

(٣) الشذا : الرائحة العطرة .

(٤) الخابية : الجرَّة التي تحوي المؤن .

تتناســــى الأســــى وتــــأبى الذِلّــــهْ

تنشــــرُ المحبَّــــةَ والسَّــــلامَ والمســــرَّهْ

وترتِّــــلُ أنــــا الأمُّ والأخــــتُ والإبنــــهْ

ســــيدةٌ وملكــــةٌ وخليفــــهْ

فأنــــا رَبَّــــتكُمْ[1] ولســــتُ الأمَــــهْ[2]

دثِّــــروني مُــــلاءةً[3] مِــــنَ الشَّــــجرةِ ورقــــهْ

لا تَحْجِبــــوا عنِّــــي السِّــــترَ والعِفَّــــهْ

فأينمــــا انْتَشَــــرتُم سَــــأُزَمِّلَكم سَــــكينهْ

سَــــأَعْبرُ مســــامكُم ولِأَرواحِكُــــمْ رحمــــهْ

أَنْــــتُم قُــــرَّتي وأنــــا مِــــنْ عَيْــــنكمُ الحَدَقــــهْ

---

(١) الرَّبة : ربّة الأسرة والسيدة .

(٢) الأَمَهْ : العبدة والرقيق .

(٣) مُلاءة : الثوب الذي تَلُفُّه المرأة حول جسدها .

شُكْر

لِمَــــنْ تَفِــــرُّ عَبَــــراتي سَــــكابًا لِمَحبَّتِــــهِ

لِمَــــنْ يَتبَلْسَــمُ لِســاني رحْمــةً وحُبًّــا باسْــمِهِ

لِمَــــنْ عَاهــــد اللهَ أن يفــــتَحَ لي بــــاب جَنَّتِــهْ

لِمَــنْ أحبَّنــي قبــلَ أنْ يَــراني وَأسْــمو بِــذِكْرِهِ

لِمَــــنْ طَرَقْــــتُ بــــابَ الله وبابَــــهُ مُوَكِّلَــــةْ

ونَبَــــذتُ عَتَبــــاتِ المنجِّمــــين والسَّــــادهْ

مــا سَــمِعْتُ منه كَلِمَــةَ هــاتِ أو ادْفَعــي عُمْلَــهْ

مــــا وصَّــــى بِقُصــــورٍ ولا مَمالــــكَ لأُمَّتِــــهْ

ولا جَمــــعَ ذهبًــــا أو ريْعًــــا لأبنائــــهْ

شُــكْرٌ وولاءٌ لِمَــــنْ نــادى والحُمَّــى تَعْتريــهْ

أوصــيكُم بالنِّسَــاءِ خيــرًا قــارورَةً واهِنَــهْ

لَــنْ أعْصــيَكَ ولَــنْ أنْســاكَ مــا دُمــتُ حَيَّــهْ

أَحْنــــي هــــامَتي وأسْــــجُدُ لِخالِقــــهِ

وأُديـــنُ لــــه وذريَّتـــي دُنيـــا وآخِـــرَهْ

مَنْ سيُنادي يَـومَ الحِسـاب أُمَّتـي أُمَّتي أمانَـهْ

مُحَمَّـدٌ صَـلَّ اللهُ عليـهِ وسـلَّم نبـيُّ البَشَـرِّيهْ

مقدِّمة

عَبَـرْتُ الرَّوابـي أبْحَـثُ عـن سرِّ المُعْجـزاتِ السَّـبع
نــداءٌ بــداخلي يُلــحُّ لِمعْرفــةِ الأيْقونَــةِ المفقــودهْ
قـالوا: أنّهـا رَفَعَـتْ أُمَمًـا وأبراجًـا وهَـوَتْ بـآخرينْ
عرَّجْـتُ الـتِّلالِ فانْتَشَـتْ دِمـائي بِسَوْسَـناتِ السَّـواقي
تعثَّــرتْ قــدماي بِشَــذَراتِ هَشــيمٍ قُرْمزيــةٍ مُعَتَّقــهْ
تسَــمَّرْتُ عــلى كَسَــراتها ومــا تَماسَـكَ منهـا نَـدَرْ
رَكَعْــتُ أَلَمْلِمُهــا أبُثُّهــا حــرارةَ أطْــرافِ فــؤادي
تَحْــتَ وَهَــج الحَنَــانِ زادَ الأنــينُ والعَنــينْ
ما خَطْبُكِ يا قارورةً.. من هشَّمكِ وذرَّى بـكِ المتاهـاتْ
سِــمَتْكِ العَراقَــةُ حامِيَــةً ســامِيةً شَــرْقِيهْ
اتَّسَــعَتْ عَيْنــايَ لأُعــانقَ كــلَّ الصُّــور مُتفهِّمــهْ
بالحَـــدْسِ مـــا لمْ أســـتوعبْهُ بالرؤيـــة
شـــذراتٌ ســـحريةٌ كلؤلـــؤٍ مكنـــونْ
تُعانقهــا غَلالــةُ غَمــام تحسَــبُها خَفَــرَ العــذارى

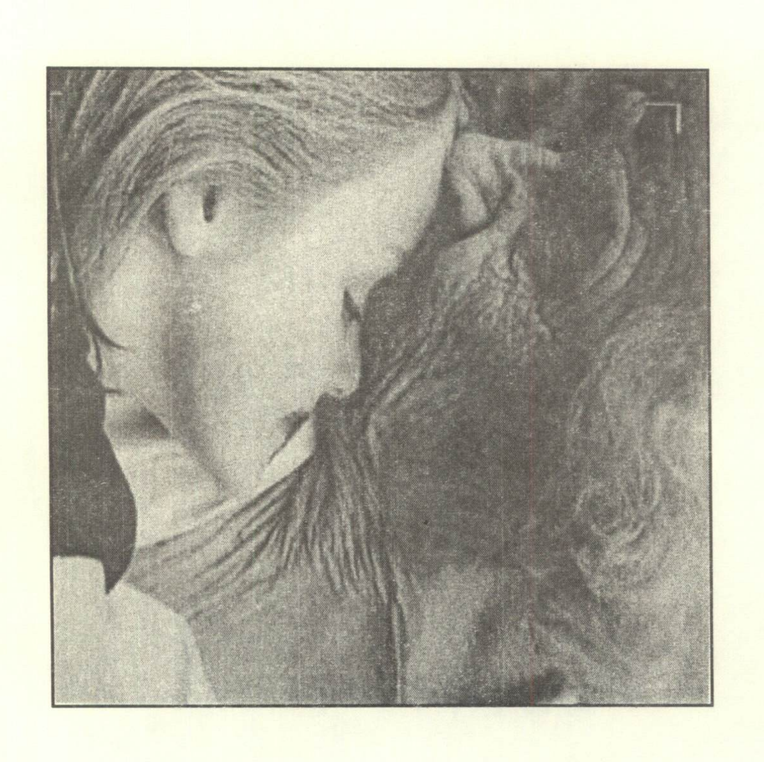
وَكَعَـذْراءِ شـرقيةٍ تضُـمُ جَنَاحيْهـا عـلى أسْـرارِ الأنوثـهْ
كَسَـــتَني حُلَّـــةٌ ثلْجِيَّـــةٌ ورُبِـــطَ عـــلى فـــؤادي
تَنـــاءى لِسَـــمْعي حَســـيس[1] أُنْثـــى تَنْثُـــرْ
قرآنَـــا عَربِيَّـــا تُرتِّلـــهُ تَـــرْتيلا
وَهَسَّـتْ[2] مُحَشْـرِجةً تُحْيـي رُفـاتَ صَـمْتٍ طويـلْ
واربـــاه وا مُحَمَّـــداهُ وا أُخْتـــاه وارِ سَـــوْأَتي
لَا تَنْبُذيني كما فعـلَ مَـنْ هُـم أغْبـى مـن غُـراب هابيـلْ
تَسَـــمَّرْتُ مَـــذْعورةً مُتســـائلهْ...
تُـــراني وجـــدْتُ كَنْـــزي ...
ما خَطبُكِ.. من أنتِ.. ماذا.. مَن حطَّمَـكِ.. يـا قـارورهْ
مـاذا رمـى بـكِ عبْـرَ المتَاهـاتِ جِـنٌّ أم سِـحر بَشَـرْ
ضِـــياؤكِ كَالتـــاج عـــلى نـــواصِ الصَّـــالحينْ
لَمْلَمـــتْ كَسَـــراتها وانْتشـــرتْ فَبَـــدَتْ كَحوريَّـــهْ
وتَمْتَمَـــــــتْ بِـــــــدُعاءِ النُّشـــــــوزْ
وَحَملتْنـــي الكلمـــاتُ عـــلى بِســـاطِ غَيْمـــيٍّ بعيـــدْ

(١) حسيس : الصوت الخفي .

(٢) هسيس : الكلام الخفي الذي لا يفهم .

البوْح الأوّل

ربيعٌ وشتاءْ



قُرَيّرَةٌ جَزِعَهْ

بخُطــىً مُتعَثِــرَّة تَتَخطْــرَف بـــالهواء كَــرَأْلٍ[1]
تَمايَلَـــتْ بـــين النَّفْنـــاف بِبَهـــاءِ المُخْتـــال
تَسْــتَنْجدُ أباهـــا الّــذي بِحِمْلِــهِ يَنــوءُ أجْيـــال
كَغَمامَـــةِ خَريــفٍ بَــدا عـــلى ربْـــوةٍ يُطـــلُّ
وبِعيــدانِ الــوَرْد البَضَّـةِ وارَتْ جَسَــدها الضَّــئيلْ
وبعيْنــيٍّ الغِـرِّ الـذي لا يُـدركُ أبْعَـدَ مـن المَخايِـلْ[2]
صَـرَخَتْ .. ربـاهُ مـا بـال الغـالي يَسْتُرُ الأَمْـر الوَبيـلْ
يَنْسِــلُ أوراقَـــا وعيـــدانًا مـــن جيْبِـــهِ الهَطيـــلْ[3]
يودِعُهـــا لعَابَـــه دون أن يســـيلْ
أبـــي يخفـــى سِـــرًّا وخَبَـــرُهُ أثيـــلْ[4]

---

(١) رأل : فرخ النعام .

(٢) المخايل : موضع الظن فيما يرى .

(٣) الهطيل : الواسع المتدلي .

(٤) تَأَثَّلَ : تأصَّل وثبت .

ومـــا هـــي إلاّ هُنيهـــاتٍ لِكَليـــلْ[1]

بـــان لَعينـــيّ الصَّـــغيرةَ البتـــولْ[2]

سِـــــرُّ العِمْـــــلاقِ الجَليـــــل

زائِـــرةُ الأرضِ المَكنونَـــةِ دانـــهْ[3]

كعَمامَـــــةِ الـــــوَرِع طـــــاهرَهْ

مـــا طحنهـــا الـــزَّمنُ بآلامـــهْ

فَغَـــرتْ فاهَـــا قُرْمُزِيَّـــا بَهِتَـــهْ

أبـــي يَنْفُـــثُ دخانًـــا مـــن جَوْفِـــهْ

أبـــي يَحْتَـــرِقُ بـــدون جَمْـــرهْ..

رفعتْ كَفَّيْها البَضَّتيْنِ للّسماءِ مُتضَرِّعةْ

صَـــــــــرَخت هَلِعَـــــــــهْ

تقـــــــــدَّمتْ مترنِّحَـــــــــهْ

أَنْقِـــذْ يـــاربي أبـــي مـــن مَحْرَقَتِـــهْ

شَـــعَّتْ مُقلتاهـــا بِالْوَلَـــهْ

---

(١) كليل : ضعيف متعب .

(٢) بتول : عذراء .

(٣) دانة : اللؤلؤة الكبيرة .

سَـبقَتْها أنامِلُهـا لِصَـفْحةِ الرَّقْلـهْ[١]
تَمْسَـحُ عـن وجْهِـهِ عَـرَقَ المِحْنـهْ
تُبلْسِـمُ رموشَـه الثَّلْجِيـةَ بِشَـهْدِ الجَنَّـهْ
أسْـدَلَ سِـتارَ مُقلتيـه عـلى الكَبْـوهْ
انْسَـلَّ الأسـى مـن مَسـامِه رَحْمـهْ
وَتَسـلَّلَ الرِّضـا يَعُمُّهـا محبَّـهْ
فتحَ الشيخُ ذراعيه واحْتـوى آخـرَ حبَّاتِـهِ
انْتَشَـتْ روحُـهُ وحلَّقَـتْ فَرِحـهْ

أنْـتِ أنْـتِ لُؤْلُـؤتي الشَّـافيهْ
أنـتِ قَطْـرة نَـدى لِفـؤادي مُرَطِّبَـهْ
دمعـةٌ حَـرّى أحْرقـتْ مُقْلَتـيْ رَهْبَـهْ
عَبْـرةٌ حبيسـةٌ بِعَيْنـي تَرِحَـهْ[٢]
لا.. لا تَقَـرِّي بنَظَـري لِرَهْبَـةِ مَرِيَّـهْ[٣]
خِشْـيةَ تُمزِّقـي شَـبَكَتي وتَفِـرِّي هاربـهْ

(١) الرَّقْلة : النخلة العجوز .

(٢) التَّرَحْ : الهمُّ والحزن.

(٣) مِرْيَّة : شك .

كَمَـــــنْ رَحَلـــــوا فَأَفْقُـــــدُ البَصـــــيرهْ[1]

فـــلا يُسْـــعِفُني سَـــلَفُكِ ويَـــذَرْنِي عـــلى القارِعَـــهْ

فـــرَّت كُـــلُّ المحـــارِ مـــن الشَّـــبكهْ

حتـــى بِـــتُّ أتَلَمَّـــسُ الـــزادَ بالعَتْمَـــهْ

لأرْحَـــل وأنـــا شـــامخٌ يـــا بُنَيَّـــهْ

قبـــل أن تُمزِّقـــي مـــا تبقَّـــى مـــن الجُّعْبـــهْ

اقْتربـــي يـــا فِلْـــذتي أُسِـــرُّكِ بالقِصَّـــهْ

وإن لم تَفْهميهـــا فالأيّـــامُ مُفسِّـــرهْ

اقْتربـــي أقُـــصُّ عليـــكِ حِكايـــة عشْـــقي للّوَرَقـــهْ

يُسَـــمُّونها لفافَـــةَ تَبْـــغِ ودُخْنَـــةٍ وتُتُّنَـــهْ

***

(١) البصيرة : قوة الإدراك والعقل.

رفيقَتي تُتُّنَهْ

عَرفْــــتُ الحُــــبَّ بِيَفـــــاعي بَسَــــماتْ

وعرفْتُهـــا يـــومَ عَـــرَف الفـــؤادُ أَوَّلَ الأَنَّـــاتْ

مَــدَّتْ إليَّ جُســورِ غِوايــةٍ فهفــوْتُ وكُلِّــيَ حَسَــراتْ

احْتويتهــا بِعَجَفِهــا بــين أنــاملي وحَلَّقْــتُ بالغيْمــاتْ

عشقتُ النساءَ فَهــاجَمَني الرَّكــبُ .. لَسْــنَ بِصــالحاتْ

كُــلُّ العاشــقاتِ هجرْنَنـــي غيـــرَ عابِئـــاتْ

سَـــعَيْنَ لأشْـــباهِ رجـــالٍ يُـــرَدِّدْنَ .. هـــاتْ

نَبَـــذْنَني بقايـــــا إنســـــانٍ متناسِـــياتْ

يـــوم أَتَيْنَنـــي شِـــبْهِ عاريـــاتٍ مُعْـــدَماتْ

وَهَجَرْنَنــــــي ثريَّـــــاتٍ مُتْخَمــــــاتْ

تَغَلَّفَـــتْ قلـــوبُهنَّ وأَخْلَصْـــتُ ولكـــنْ هَيْهـــاتْ

فحُـــبُّ الـــرُّوحِ للّـــروحِ انْـــدَثَرَ ومـــاتْ

وَوَضَـــعْنَني بـــين كَفَّتـــيّ الرَّحـــى طاحِنـــاتْ

وتـــوالى العِشْـــقُ بفـــؤادي والطَـــيُّ والآهـــاتْ
حتـــى هجـــرْتُهُنَّ وأمْسَـــيْنَ مـــن العاديـــاتْ[1]
صَـــــمْتٌ وهجـــــرٌ وغَـــــدرٌ لاعِنـــــاتْ
لجـــأتُ إلى رفيقـــةٍ أغازلُهـــا بـــدون كلمـــاتْ
نَتَقاســـمُ الأُمْنِيـــاتِ ونَنْهـــزِم أمـــامَ الـــذِكّرياتْ
نُغيـــرُ عـــلى صُـــوَرِ الحبيبـــاتِ والزوجـــاتْ
ونُقَلّـــــبُ أوراقَ الأبنـــــاءِ والبنـــــاتْ
كُلُّهـــم ولَّـــى يبحـــثُ عـــن مـــالٍ أو لَـــذَّاتْ
أقْـــدَحُ لهـــا الزِّنـــادَ لأَتَحمَّـــلَ الصَّـــفعاتْ
بـــاحَ ســـرِّي كُـــلُّ صَـــحْبي ومـــا فَشَـــتْ
تَـــذْوي بَـــيْن أنـــاملي حتـــى تُـــذَرُّ ذرّاتْ
كَتَمَـــتْ أنّـــاتي والـــدُّموعَ والشَّـــقاواتْ
ازْدَرَيْتُهـــا وبَجَّلْتُهـــا نَبَـــذْتُها لِســـلَّةِ المُهْمَـــلاتْ
وكـــم رَطَّبـــتُ بلعـــابي مَبْسَـــمَها بزفـــراتْ
مـــا باليْـــتُ إن فارقـــتُ الحيَـــاة وكنـــتُ لِغيـــري آيـــاتْ

(١) العاديات : الخيلُ المغيرة والجماعة تُعَدُّ للقتال .

سِـــتُّ عُقـــودٍ بَصيصُـــها يوقِـــدُ العَبَـــرَاتْ

مــا تبقَّـــى مـــن تَرِكَتِهـــا إلا بَصـــيصُ التُّنـــاتْ

قـــالوا.. حُــــبٌ زواجٌ بنـــينٌ وجاهـــاتْ

مـــالٌ ورعيـــلٌ[1] ذوى كَسَـــرابِ الواحـــاتْ

مـــا قَتَلَنـــي هَجْـــرُهم وَنْـــأيُهُمْ والتَّرَحـــاتْ[2]

وكـــاد أن يكـــونَ بقُطرانِهـــا التَّهْلُكـــاتْ

امْتَـــدَّت الأيـــادي وعَلَـــتِ الأصْـــواتْ

كُلُّهـــنَّ أَفِنـــاتُ[3].. نِســـاءٌ.. ودُخْنـــاتْ

نُفيـــتُ بعيـــدًا وأكلَتْنـــي السَّـــنواتْ

أيامًـــا وعُقـــودًا وَطُويـــتُ مـــع الصَّـــفَحاتْ

هجـرتُ المُحرَّمـات فحرَّمـوا التُّنـاتِ بِتَشْـريعاتْ

لم أبـالِ احتويْتها مُنْصِـتةً أحْرقهـا سـارِداتْ[4]

ويهـاجِمَني مَلَـكٌ موكَـلٌ بـي .. هُنَيْهـاتْ

---

(١) رعيل : مجموعة من الرجال السابقين.

(٢) ترَّحات : الهَمُّ والحزن .

(٣) أفِنات : ناقصات عقل .

(٤) سرد : حَدَّث واسترسل وتأمل .

نَبَــذْتُها مُسْــتنكرًا إنَّهــا مِــنَ المُحرَّمــاتْ

وبِتَخــاذُلِ العاشــقِ أبحــثُ عنهــا بِــأَزَّاتْ[1]

ونتعــانقُ بِزَفَــراتٍ مُرْهَفَــاتٍ مُرْهِقَــاتْ

وَصَــموها بالخْليلــةِ ونارُهــا بإصْــبَعي قَــدَحاتْ

ازْدَروني مخْجــوْرًا أَحَــبَّ خانِقَــاتْ

نَــتِنٌ لَكِــنْ أَعْصُــمُ الــنَّفْسَ عــن العاريــاتْ

قــالوا: عفْريــتٌ أَحَــبَّ ابنــةَ عمريتــاتْ[2]

أَصْــبحْتُ مَوْبــوءًا وعايشْــتُ أفكــارًا مظلمــاتْ

كــم نُوِّمْنــا أطْفــالاً عــلى مُسْتحلبِ الخَشْخاشــاتْ[3]

وحَفَظْنــا أطْفــالاً ورِجــالاً المحَــارِمَ والمقامــاتْ

مــا هُبِلْنــا ولا هُمِّشْــنا ولا فَقَــدْنا الهوِيَّــاتْ

وأَمْســتْ دُخْنَتــي أخْطــرَ مــن الكيماويــاتْ

لوَّثَــتْ هــواءَ بلْــدتي والمحيطــاتْ

حَلَّلــوا الرِّبــا والزِّنــا وَوَأْدِ الأحيــاءِ وزواجِ المُتْعــاتْ

---

(١) أزَّ : دفعه بشدة وأثاره .

(٢) عمريت : منطقة أثرية على الساحل السوري يزرع فيها نبات التبغ.

(٣) الخشخاش: نبات مخدر كان يزرع بالمنطقة واستعمله الناس وأصبح محظورًا الآن.

أصْـبحَ الحـرامُ حـلالًا وعُكِسَـت البَـديهيَّاتْ
طَمَسـوا التَّـاريخَ والجغرافيـا والحضـاراتْ
قنابـلُ ذَكِيَّـةٌ ومُسـخٌ شَـيْطانيةٌ وتجْربـاتْ
بـوشٌ بمضـاجِعنا وأَضْـرحَتِنا والسَّـاحاتْ
وَأَدْخَلُـوا الجِمـالَ في سَـمِّ الخِيَاطـاتْ
كـلَ مـا حَـوْلي ذكـيٌّ إلا أنـا ودُخْنـاتي مُمْرِضـاتْ
هَرِمَـتْ روحـي وشـاخَ جسـدي وأمْسـيتُ رُفـاتْ
خـذلتني الزوجـاتُ والبنـاتُ وأبنـاءُ العِـلَّاتْ[1]
ومـا زالـت رفيقتـي لم تخْـذلْني وكُلُّهُـنَّ مُشـيحاتْ
اسْـتكثروا صُـحبَتَها حيـث وَفَّـتْ وماتـت الأمهـاتْ
مُسـامِرةً بصـمْتٍ بـلا أطمـاعٍ ومُتطلبـاتْ
وبقيتْ خيوطُ شَعْرِها البيضاء تُحلِّق بي فوقَ التُّرهـاتْ
قالوا: أَمْسَيْتَ هَرِمًا تَغْويكَ صَـغيرةٌ مـن العـامِراتْ[2]

***

(١) أبناء العِلَّات : الإخوة من رجل واحد ونساء متفرقات .

(٢) عامر : اسم من أسماء الجان .

دَمْعَةُ لُؤْلُؤة

غَشَــــــتْ عَيْنــــيْ الصَّـــــغيرةَ غَمامـــــــهْ

أَنَّـــتْ جوارحُهـــا وأَخْفَـــتْ دمعـــةً حــارَّهْ

مَســـحتْ وجْـــهَ الشـــيخِ بكفَّيْهـــا مُشْـــفقهْ

تَسْـــــتَجدي مشــــاعرهُ مُسْـــــــتَرْحِمهْ

تُمَـــرِّرُ أناملَهـــا بِـــدُغْلِ شـــارِبَيْهِ مُسْـــتَحْلِفَهْ

لا تضُـــمَّني يـــا أبـــي إلى لائحـــةِ اليتـــامى مُنكسِـــرهْ

لا تســرقُ منــي ربِّــي[1] ومــن فرحَتــي الإبتسَــامَهْ

ابـــقَ لي قويًّـــا وَدَعْ لي مَحـــارَتي سَـــكينهْ

فَمِــن بَعــدِكَ تُصْــبحُ الحيــاة قاتِمَــــهْ

***

(١) ربي : رب أسرتي وسيدي .

أَبَتي

أراكَ مُرعبًا وَسَطَ غمامةِ دُخْنَتِكْ

عَفَّرتَ[1] لي عرائسي وأزهاري بِقَطْرانِكْ

دَثارُ العيدِ نَفَر منه عِطْرُ الياسَمين واللَّيْلَكْ

حتّى خُصَلَ شَعري هَبَّبها[2] زفيرُكْ

والملائِكةُ هَجَرتْ مَهْديَ ومَضْجَعَكْ

دعْ لي أبي أيها الخُنْزُب[3] وخُذْ لِفافَتِكْ

وارْحَلْ أيُّها الشَّيْطان بِمَلْهاتِكْ

***

(١) عَفَّر : قتامة باللون كالتراب .

(٢) هباب : دخان وغبار .

(٣) الخنزب : شيطان يقف للمرء عند الصلاة ليلهيه .

انْحِناء الأُبوَّة

قَتلْتِني صغيرتي بِـدَمْعتكِ فَصَـمْتكِ أبلـغ مِـنْ كلمـاتي

بــــأَحرفِ أبْجديـــــةٍ مُتَعَثِّـــــرةٍ هَجَّيتِنـــــي

قُصـــــــورًا شَـــــيَّدْتِ بِـــــــداخِلي

بَعْثَرَتْهـــــا السُّـــــــنون فَجَمعْتِنـــــــي

مُعادَلـــــــةً بَـــــيْن حُبِّـــــي وَهَـــــواي

وشَـــــتَّان بَـــــيْن حيـــــاتي وانْهيـــــاري

آهِ يـــــا دُخْنَتـــــي أمْسَـــــيْتِ عِلَّتـــــي

أرْكُـــــنُ إليـــــكِ إن ضَـــــحِكَتْ أيَّـــــامي

وألُفُّـــــكِ إن أبْكَتْنـــــي اللَّيـــــالي

لَا تَسْـكنُ نفْسـي حتـى يَمـوجَ دخانُـكِ بِرأسـي

أزْفُـــرُكِ مـــع مـــا ولَّـــى مِـــنْ عُمـــري

حَبـــــيسَ هــــــواكِ جَعَلْتِنـــــــي

بِهَجْــــــرِكِ ونِسْــــــيانِكِ تَعَثُّـــــري

لِأُطلِــــقَ سَـــــراحَكِ وأسْـــــترِدَّ بَـــــدَني
لأُظَلَّـــــلَ بِمـــــا تبَقَّـــــى أبنـــــائي
أحْتقـــرُ نِـــداءكِ وإن كـــانَ يَسْـــري بِـــدَمِي
مـــع الشَّـــهيق تَـــدُقُّ طبُـــولُ مَـــوْتي
ومـــعَ الزَّفيـــر يُزَمْجـــرُ قِطَـــارُ رحـــيلي
مِزْلاجُـــكِ الضَّـــبابيُّ يُغلِـــقُ الحيـــاةَ عنـــي
عنـــدما يَجِـــنُّ اللَّيـــلُ تُمـــزِّقُ الـــذِّئابُ صَّـــدْري
وَتَعْلـــو نـــواقيسُ الخَطَـــرِ تَعْتَصِـــرُ قلبـــي
تعـــالوا.. اقْتَحِمـــوا مَهْجعـــي ولَمْلِمـــوا نَثْرِيَّـــاتي
لأَهجُـــــرَ مَلَـــــذَّتي وأعـــــودَ لِمَـــــلاذي
لـــن أدعَهـــا تحجِـــبُ عنـــي شـــفاعةَ نبيـــيِّ
ورضـــــا ربِّـــــي ودِفْء أُسْـــــرتي
فمـــا بقـــي كثيـــرٌ مـــن المحطـــاتِ لأَوْهـــامي
فأنـــــا راحـــــلٌ وَدَنَـــــتْ ســـــاعتي
عَطِّـــــروا فراشـــــي وَدِثـــــاري
لِأَتْـــرُكَ خلْفـــي نقـــاءً ولأنفاسِـــكُم مِسْـــكي

وامْســحوا بقايـا دَمْـعِ أَسَـالَ كُحْـلَ البَـدَوي

اسْــحَبوني مـن هَـواجسِ وِحْـدتي

فمـا نَجَحـتْ يومًـا بِحَـلِّ مُشْـكِلتي

أَغْـوَتْني لأَتَوحَّـدَ مـع أفكـاري

ولأَجْلِهـا سـأُعَاقَبُ بِـآخرتي

أُطْلِـقُ سَـرَاحَكِ .. أَطْلقـي سـراحي..

افْتحـوا الـدُّروب لِيَتَجـدَّد هـوائي

ولْتنطلِـقْ روحـي حُـرَّة تُعـانقُ ربِّـي

ولا تَحْجِـبْ غَيْمتهـا عنـي وَجْـهَ شَـفيعي

***

وداع الأب

بعدَ عشرين عامًا دانة ترافق والدها إلى الحجِّ

كـــــان صـــــديقًا وحبيبًـــــا وخَميلَـــــهْ

مـــــا فارقْتُـــــه يومًـــــا لأنْهَـــــلَ مـــــن قُرْبِـــــهْ

قـــــالوا : صـــــغيرةٌ عـــــلى الشَّـــــعيرة[1]

قلـــــتُ : بَـــــيْنَ الحيـــــاةِ والمـــــوتِ شَـــــعرةْ

كَتِفًـــــا لكَتـــــفِ وســـــاقًا لســـــاقِ رافقْتُـــــهْ

فـــــاضَ عَطـــــاؤه وسِـــــمَةَ المُـــــودِّعِ وأنـــــا خافِضَـــــهْ

يُحاصِـــــرُني بنظراتِـــــه وَذِراعَيّـــــهِ يُقْصـــــي[2] النَّسْـــــمَهْ

يَـــــدْفعُ عنِّـــــي مَـــــوْجَ الحُشـــــودِ بِســـــاعِدَيهْ

طهـــــا الطعـــــامَ بيديـــــه ومـــــا كلَّفنـــــي خِدْمَتَـــــهْ

كـــــان يَكْـــــرهُ الـــــوداعَ فَـــــأَبى أن يُغيِّـــــرَ عادتَـــــهْ

---

(١) شعيرة : مناسك الحج .

(٢) يُقصي : يُبعد.

فمـــا طَـــافَ لِـــوداعِ الكعبـــــةْ

وأحـــــــبَّ الله أن يُوَدِّعَـــــــــهْ

فســلَّطَ عليــه خيــوطَ الشَّــمسِ اللَّاهِبــةْ

فَهــــوى الصَّـــــرحُ باسْـــــتِكانهْ

تمزَّقْـــتُ وأنـــا أرى البطـــلَ بمِحْنـــةْ

اسْــتجديْتُ المَــارَّةَ لِنقلِــهِ وكــان لِكُــلٍّ حالَــهْ

وبالمشــفى مزَّقــوا جلبابَــه عنــوةً وبــانَ سِــترهْ

تشــتَّتْ مشــاعري وتَمزَّقْــتُ مــع أثْوابــهْ

وعــلى الأرضِ رُميــتْ كَأســمالٍ باليــةْ

ولِطاوِلَــةٍ مُرعبــةٍ ثُبِّــتَ جَسَــدَهْ

وبِــالْبَرَدِ المُــثلَّجِ رذاذًا سُــلِّطَ بقــوَّةٍ عليــهْ

مــا اسْــتَجابَ الجَسَــدُ المُنْهَــكُ ومــا أنَّ برعْشــهْ

ومــا اسْــتفاقَ أبــي بعــدَها إلا لِثانِيَــةْ

شــدَّ يَــدي بقــوةٍ وفَــرَّت دمعــةْ

هــيَ ثــلاثُ ليــالٍ مودِّعَــةْ

وَطَــردوني مــن مَسْــلخِ الأحْيــاءِ شَــرَّ طَــرْدَهْ

احْترِمــــــي مواعيــــــدَ وأوقــــاتَ الزِّيــــارَهْ

أيقظـــوا الرُّعــــبَ والغضــــبَ والرَّهْبــــهْ

وحانَـــــــتْ ســـــاعةُ الرَّحمــــــهْ

ســــــارَعْتُ الخُطـــــــا بِمَشَـــــقَّهْ

تَعَثَّـــرتُ بـــالْممراتِ بَيْن المَـــوْتى والعُـــراهْ

اعْترضَـــــني مــــلاكٌ بِملابِـــس آدميَّـــهْ

اسْـــترقْتُ النَظـــرَ مـــن تحـــت إِبْطِـــهْ

عِمْــلاقٌ عــلى ســريرِ أبــي مُغطــى بِمَـــلاءهْ

دَفَعـــوا بـــي شَـــذَرًا .. أنـــتِ غريبـــهْ

زوجَتَــــهُ.. ابْنَتــــهْ.. ابــــقِ صـــامِتَهْ

لا صُـــراخَ .. لا نحيـــبَ.. مُجَـــرَّدَ حَمْدَلَـــهْ(١)

فَصَـلوني عنـه كمـا يُجـرَّف الجَّنـينُ عـن رحـمِ أُمِّـهْ

وتحــوَّلَ أبـــي إلى رقـــمِ عـــلى رُسْـــغِهْ

يـــا إلهـــي.. ربُّ أسْـــرَتي يوضـــعُ في ثلَّاجـــهْ

نَطَقَـــتْ عيـــونُهم تـــأمرني بالشَّـــرْعِ والســـنَّهْ

(١) حمدلة : ذكر الحمد لله .

دفعنـــي عمـــلاقٌ للخـــارج مُتَمْتِمًـــا.. حُكْـــمُ اللهْ

ابْحثـــي عـــن قبـــرهِ.. أرضـــهِ.. غـــدًا بـــين أقرانِـــهْ

وعـــن بُعْـــدِ.. عـــلى الـــدُّروبِ.. اقرئـــي الفاتِحَـــهْ

ربَّـــاهُ.. ربَّـــاهُ.. إنهـــا القاضِـــيَهْ

أنَّـــى لي أن أعْـــرِفَ أيَّـــةُ مَحَفَّـــةٍ[1] حَمَلَتْـــه

قـــالوا.. بَـــيْن العَصْـــر والمغـــرب يُصَـــلَّى عَلَيـــهْ

بيـــداءَ موحِشَـــهْ لا أعلـــمُ أيَّ حجـــرٍ وُسِّـــدَ إليـــهْ

لَـــيَكُنْ قبْـــرُكَ ســـلامًا ونـــورًا ودَوْحـــهْ

دعـــوني أودِّعُـــهُ خُـــذوني لأَحْتويـــهْ

دَعـــوه لي.. لا تـــواروهْ.. ارْحَمـــوا غُرْبَتَيـــهْ[2]

سَـــأَجْثو أُمَـــرِّغ وجهـــي بِمـــاءِ غُسْـــلِ قدميْـــهْ

سَـــأبقى قُربـــه عبـــدًا أمينًـــا حارسًـــا أحْميـــهْ

بـــربِّكُمْ لا تَشُـــدُّوا وِثاقَـــه فتُؤلمـــوا زنْديْـــه

الْهُـــوَيْنى عليـــه هَدْهِـــدوه وحُنُـــوًّا بِراحَتَيْـــهْ

---

(١) مَحَفَّة : ما ينقل عليها المريض أو الميت .

(٢) غربتيه : رُبِّيَ يتيمًا ، وغربةُ الوطن بالموت بعيدًا .

لا تُؤْلِمـــوا عينيـــه وناجِذَيْـــه

جَرَيْـــتُ خَلْـــف أنْصـــافِ العُـــراةِ أناديـــهْ

مـــا سَـــمِعَني أحـــدٌ وكـــلٌ في شَـــأْنٍ يُغنيـــهْ

لا تَـــذِّلوه فقـــد كـــان عزيـــزًا بِقَوْمِـــهْ

لا تُرقِـــدوه بـــالظَّلامِ أخشـــى عليـــه العتْمـــهْ

لَـــوْ كـــانَ صُـــراخي يَـــرُدُّ حياتَـــهْ

لأسْـمَعْتُ الكائِنـاتِ لكنّـي أُشْـفِقُ عليـه الغُمَّـهْ(١)

لـو وُكِّلْـتُ بـأَمِرِهِ لمَـلأْتُ مـن رُّفاتـهِ كُحْـلَ قـارورهْ

يُجْـــلي عـــن مُقْلَتـــي العِلَّـــهْ

ونشـــرْتُ رَمـــادَه أُكْســـيرًا لِتُرْبَـــهْ

تَنْمـــوا عليهـــا أزْهـــاري جَزْلَـــهْ(٢)

ونَسَـــجْتُ نَجمًـــا مُضـــيئًا مِـــنْ شَـــيْبتهْ

تَســـاءَلوا .. بِـــمَ فـــازَ بـــالأرضِ المُقَدَّســـهْ

قُلْـــتُ: بالصـــبرِ والصَّـــمْتِ وَعَـــن الحَـــرامِ تَنَـــزَّهْ

(١) الغُمَّه : الكرب والحزن .

(٢) الجَزْل : الكثير من كل شيء .

وعــــن اللَّمَـــمِ والهمْـــزِ واللَّمْـــزِ عَفَّـــتْ نفسُــــهْ

يكفـــــي أن أقـــــولَ : اللهُ اسْــــتَعاد إِعارتَـــــهْ

وسَــــلْوايَ أن مليونًــــا صَـــــلُّوا عليــــــهْ

وكـــان وعـــدًا لسَـــبْعينَ مـــن أهْلـــهِ شَـــفاعهْ

***

تَرَنُّح الصَّبِيَّة

فَقَـــدتْ حَـــذْسَ الـــدُّروب كَفَـــرْخِ هَـــزارْ[1]

كـــانَ جَـــذْلًا[2] بـــالربيعِ والهجْـــرةِ وهَـــرجِ السْـــرّبْ

مـــا تَـــذَوّقَ المخـــاطرَ والضَّـــياعَ ولا سِـــهامَ الصَّـــيّادْ

فَجْـــأةً ضَـــلَّ الجِهـــاتِ وفـــارقَ الجَّماعـــاتْ

بحُكْـــمِ قَـــدَّرٍ أم سَـــهْو فِكْـــرٍ أم طـــيْشٍ يَفاعَـــهْ

لا يعـــي الطُّـــرُق ولم يُجـــرِّبَ المِحَـــنْ

وأمْســـى الفَضَـــاءُ شاسِـــعًا موحِشًـــا

مَـــرَّ بجانبـــه سِـــرْبُ حَمـــامٍ هجـــينْ

يَرْسِـــمُ دوائـــرَ عَبْـــر الفـــراغْ

تَخَـــبَّطَ فرحًـــا ظَـــنَّ أنَّـــه وجَـــدَ سِـــرْبه ودَرْبَـــهْ

حَلَّـــق وراءهـــم بفَرْحَـــةِ الغِـــرِّ

---

(١) هزار : طائر حسن التغريد .

(٢) جذلاً : فرحًا .

تُطـــيحُ بـــه نَسْـــمةٌ وتلفُـــه غَيْمـــهْ
حـــطَّ السِّـــرْبُ عـــلى قَرْميـــدِ دارْ
حَيْـــثُ يُلَـــوِّحُ لـــه مُرَبِّيـــهِ برايَـــهْ
هَـــبَطَ وراءَهـــم يَتَمايَـــلُ وهِنًـــا فرِحًـــا
انْـــدَسَّ ليُقَاسِـــمَهُم مـــاءَهُم وقمْحَهـــمْ
نَبَـــذوُه.. ومُـــربِّيهم فمـــا بِـــهِ مـــن لَحْـــمٍ يُؤكـــلْ
عـــرفَ الطـــائرُ معنـــى الغُربَـــهْ
صَـــفَّقَ بجناحيـــه جَـــزَعَ الأَسْـــر
مُوَلِّيًـــا حُـــرًا بـــالفِطْرةِ أيقنَهَـــا
أن الوِحْـــدَة أرْحَـــمُ مـــن العبوديْـــهْ
انْطلـــقَ يَتَخـــبَّطُ مـــن جديـــدٍ عَبْـــر الفـــراغْ
فَرِحًـــا أنـــه يُـــتْقِنُ الهـــروبْ
ونَسِـــيَ أنـــه يَجْهـــلَ الـــدُّروبْ

***

مُعاناة الأرملة

يـا طيفًـا عـابرًا خُـذْ زادك مـن المـاكثين بِكَبَـدْ[1]

وخَيْــرِ الــزّادِ تُقًــى وورَعًــا وإن زادْ

فــالعُمرُ قصــيرٌ قصــيرْ وَغْــرٌ وإن مَــدْ

فالكــلُّ راحِــلٌ رامٍ عنــهُ خيــرَ العَتــادْ

مُخَلِّفًــا وراءه حبيبًــا ومــالًا وأكْبَــادْ

سَــتَرْحلُ لا مَحالَــةَ وسَــتَنْزِلُ في وادْ

ويَتَنــازَعُ الطّــامِعون عــلى عرشِــك كالأوْتــادْ

نُفــوسٌ شَــرِهَةٌ وقُلــوبٌ فارِهــةٌ وكــلٌّ في أوْد[2]

تقاسَــمَ المُحِبّــون العَــزاء واللَّبَــدْ[3]

ونَهــشَ الجَّــائعون مِــنْ كُــلِّ الأفْخــاذْ

وأنْــتَ يــا راحِــلاً مُعَلقًــا بِسَــرمَدٍ غيــرَ بــادْ

---

(١) كَبَدْ : مشقة .

(٢) أوْد : اعوجاج .

(٣) اللّبد : ما يوجد تحت السرج من بساط .

تَـــرى حـــالاً غيـــرَ ذي الحـــال ومـــا مِـــنْ مِهـــاذْ

تَفَـــرّقَ الجَمـــعُ ونَسِـــيَ الكُـــلُّ الحِـــداذْ

لأَدفُـــــنَ الـــــوَهْنَ والأَنّـــــاتَ والأَدَذْ[1]

وأقـــف صَـــلْبَةً والهـــمُّ للّعَيـــانِ صَـــاذْ

***

(١) الأدد : أدّه الويل وأثقله وعظم عليه .

غَيْمَةُ غَمّ

غُمْــــرُ غــــديرٍ غــــابَ غِنــــاهُ
غَمَــــرَني غَمْــــرةً غِبْــــتُ غَــــزَلًا
غَنيَّتُــــهُ غرامًــــا غاليًّــــا
غَرَّدْتُــــه غِمْــــدًا غَلْغَــــلَ
غــــابَ غاليًــــا غَــــدا غَسَــــقًا
غَــــدَوْتُ غــــديرًا غَدَقَــــهُ غُلًّــــفَّ
غَلــــولَ[1] غَيْمــــةِ غــــمٍ
غُضــــارةً[2] غلَّقــــتْ غَــــدِي غلْسًــــا[3]
غَرْبَلْــــتُ غــــوارب[4] غاديــــةً[5]

---

(١) غَلول : قيد وخسارة .

(٢) غُضارةً : كان بسعة وطيب عيش .

(٣) غلْس : ظلمة آخر الليل .

(٤) غوارب : الماء أعلى الموج .

(٥) غادية : السحابة تنشيء المطر .

غَسَـــلْتُ غَـــرينَ[1] غـــدِ غضْـــبًا

غِتَّـــــةٌ غَطْـــــشٌ[2] غِـــــشٌ

غَـــدَوْنا غريبًـــا غريبـــة غُربـــاءْ..

غَـــداة غَيْبَتَنـــا غـــابِرَيْن غُبـــورًا

غَـــدْنٌ[3].. غـــادةٌ.. غُـــنْمٌ .. غفـــورٌ

***

(١) غرين : الطين الذي يحمله السَيل .

(٢) الغطش : شبه العمى بالعين .

(٣) غدْن : فتى أول شبابه .

أنَّةُ وِحْدهْ

خَلَّى الجَمْعُ مُتَّشِحين بابتسامةِ أَسَى
لَمْلَمَةُ أصابعَ ورسمُ وفاءْ
دارَيْتُ تمَزُّقَ النفسِ والعروقْ
نَصَبْتُ قامتي كِبْرِياءً وتَصابُرًا
والقلب كَسير والفِكرُ شَتاتْ
بِداخِلي شَرْخٌ كبيرٌ وَكِسائي ريشٌ مَنْفوشْ
الجَسَدُ أمْسى باليًا والعظْمُ هَشٌّ
أَشْفَقَ سِنْديانُ الأبوابِ دَفْعَها دون الجَّميعِ
تصدَّعت العِبارات أمامَ زَيْفِ النَّوايا
وسَالَت عَبَراتي لِقَسْوةِ الحَدَقاتْ
يَلُفُني صَمْتٌ رهيبٌ وتسحَبُني هُوَّةٌ ظلماءْ
ضاقَ المكانُ واتَّسَعتْ رُقْعةُ الفراغْ
رَحَلَ الشَّريكُ وخانَ العابِرون وبَقِيَتِ الوِحْدهْ

وفــــارَتْ مَراجِـــلُ التنَّـــور بِحُجْــراتِ قلبـــي
وتَصَـــــــدَّعَتْ عَـــــــرائِشُ العُمـــــــرْ
تَفَحَّمَـــــت قناديـــــلُ الياســــمين العِطْـــريّ
كـــانَ هُـــو الجَّميـــعُ وَرَحـــل الجَميـــعُ وذَوى العـــودْ
تكسَّرت فُروعـي التـي كانـت تَحْمِـلُ فَـوانيسَ العيـدْ
وخُتِمَـــتِ الأعيـــادُ وفُتِحَـــتْ أبْـــواب العَـــزاءْ
مـــا تَبَقّـــى إلا شَـــبَحٌ ينـــوُح عـــلى أطْـــلالْ

***

خُدُدُ[١] خابِيَهْ[٢]

خَـــلا خِلّـــيَ خِلْتَنـــي خاوِيـــةً
خُـــذني خادِمًـــا خِـــلال خبايـــاكَ
خُـــزِلَ خـــاطري خَطـــوْتُ خَثـــورةً[٣]
خُـــدِّذتُ خُبْلـــتُ خِلْســـةً
خريـــرُ خِضَـــم خـــارقٍ
خَـــيَّم خَطْـــبُ خُسَـــالةٍ[٤]
خِلْـتُ خَلْواتَنـا.. خَلَجاتَنـا.. خُلـودًا
خَميلَـــةً خَـــيْلاءَ خَـــوتْ
خِطـــابُ خَطْـــبٍ خُبُّـــئَ
خُسِـــفَ خـــاطري خَضَـــدًا[٥]

(١) خدّد السيل الأرض : شقّها .
(٢) خابية : الجَرَّة الكبيرة .
(٣) خَثُرت نفسه : غثت وثقُلَت وأصبح قاسيًا .
(٤) خسالةً : الأمر السيئ والرديء من كل شيء .
(٥) خضدًا : كُسِر وقُبر.

خِـــدْنٌ[1].. خَيـــالٌ.. خَطْــفٌ

خَيْبَـــةٌ.. خَـــوْفٌ.. ختـــامٌ

خَبَّأَنـــا خالِقُنـــا خزائِنَـــهُ

***

(١) الخِدن : صديق اليُسر والعُسر ويكون معك ظاهرًا.

كِبْرياءُ امْرأة

لا تُـدَثّروني بِغِلالـةِ عَطْـفٍ فإنهـا تُمزِّقنـي
تـوقِظ كبريـائي وحرْمـاني.. تُـوفِزُ[1] حَواسـي
ذَروني عـودًا خريفيًّـا ذاوي
يُكْسَـرُ لأول ريـح شَـتْوي
جفَّـتْ أرضـيَ العَجْفَـاءَ فمـا عـاد يرَويني
قَطَـراتُ نَـدى ولا دَمْـع مُـزْنِ اللَّيـالي
وإن غَسَـلْتُ غبـارَ الأيـام فلـن تَنبُـتَ أزهـاري
فاحْتبَسـوا عطفَكُـم فلـن يُكْنِـزَ غُـدْراني
إنْ هُـوَ إلاَ دَمْـعُ دُجـى فـلا تَحْرِقـوني
اصْـمُتوا فَـوَخزكُمْ قَطَّـعَ وَدْجـي[2]
وَحنـانكُمْ مـا عـاد يُـداويني
وَدِثـارِكُم لا يكْفينـي ولا يَقينـي

(١) توفز : تهبَ على غير اطمئنان .

(٢) الوَدْج : عرق العنق الذي يُذبح منه.

طيفٌ ووفاء

تَسَــــرَّدَتْ[1] دُمــــوعي وذِكْريـــاتي

أرى ربيعـــكَ يُزهـــرُ بِعُروقـــي

وأنْـــتَ بعيـــدٌ وقريـــبٌ بِـــداخلي

عُـــدْتُ لِرعشـــاتِ اللّقـــاءِ وهُيـــامي

والصَّـــمْتِ وراء الجُـــدْرانِ مُرْهِبـــي

صَـــخَبٌ بِنفسَـــينا يَسْـــرِقُ ثَبـــاتي

مُـــودّعين الشَّـــمسَ لنُعـــانِقَ ليـــلِ ســـاجي[2]

يَغْشـــانا الخَفَـــرْ وهَدْهَـــداتِ الحُـــبِّ العُـــذريّ

مُحَلِّقـــينَ عـــلى أجْنِحَـــةِ بَـــرْقٍ عاصـــفيّ

يـــا رَفيـــق السَّـــراءِ والضّـــراء الـــوفيّ

هَجْمـــةُ شِـــتاءِ بِقلْبـــي تكْسِـــرني

(١) تسرَد : الدُرُّ تتابع بانتظام والدمع كاللؤلؤ.

(٢) ساجي : ساكن فاتر .

تَقْتلُنـــــي الوِحْشَـــــةُ والغُربـــــةُ دَرْبـــــي

اقتـــربْ اهْـــبطْ عـــلى بِســـاطٍ سِـــحْريٍّ

دَعْنـــي أراكَ تهـــلُّ يـــا دفءَ عُمـــري

اصْـــدَحْ مِـــن عِـــلٍّ كطـــائرٍ ســـماويْ

لأَعْتَبِـــئَ كَفَنـــي وأُعلِـــنَ قِيـــامتي

ونَرْحَـــلَ عـــابِرين الأزْمِنـــةَ بِتَحـــدَي

ونقهَـــر الـــرَّمْسَ[1] والفنـــاءَ وأُعْلِـــنَ نُشـــوري

***

(١) الرمس : القبر .

عرائس رُقعة الحياهْ

أرومَـــةٌ[1] صَـــبّار وَسَـــطَ جزيـــرةِ الحيـــاهْ
أشْـــجارٌ عاتِيَـــةٌ حَـــوْلي تُقْتطـــعْ
تَهـــاوى مُتتاليـــةً ومنهـــا مـــا يُجَـــذُّ[2] مـــن جُـــذورهْ
والفاعـــــــــلُ مجهـــــــــولْ..
الرُّعـــبُ هـــزَّ بَـــتَلاتي الغضَّـــهْ
خريـــفٌ صَـــبغَ نُسُـــغي بِلـــونِ المـــوتِ الأصـــفرْ
هاجِـــدَة أنْشُـــر أشْـــواكي أسْـــتمدُ الحيـــاهْ
لأُرهـــبَ بهـــا عَـــدُوّي وعـــدوَّهمْ
واسْـــم القاتـــل.. مجهـــولٌ.. مجهـــولْ
تـــئِنُ.. تئِـــزُّ الشُّـــجيراتُ حَـــوْلي
كادحـــةً كـــدْحًا فَمُلاقيتُـــهْ
والفاعـــــــــلُ مجهـــــــــولْ..

---

(١) أرومة : أصل الشيء وأصل الشجرة .
(٢) جَذَّ الشيء : قطعه واستأصله .

هـــــــــــا قـــــــــــــد آن دوري

لا .. إنـــــه دَوْرُ البنفســـــجاتِ الخجولـــــهْ

لا .. إنـــــه دَوْرُ النَّرجِســـــاتِ المُتطاولـــــهْ

لا .. إنـــــه دَوْرُ الصفْصـــــافةِ المُعَمِّـــــرة

ومَـــــنْ القاتـــــلْ.. الفاعِـــــلُ مجهـــــولْ..

مَـــــنْ هَـــــدَم جِسْـــــر بَيْتـــــي..

لا قاتِـــــــــــلَ ولا مَقْتـــــــــــولْ..

هـــي فُصـــولٌ تُغيّـــر وجوهَـــا وأدوارًا وألوانًـــا

والاسْـــــمُ للّكُـــــلِّ واحـــــدٌ.. مخْلـــــوقْ

والفاعْـــــل ربُّ الخلْـــــقِ ومـــــن خَلَـــــق..

وينهمـــرُ الغَيْـــث غَزيـــرًا عـــلى عـــرائس الرُّقْعـــهْ

تـــذوب أصْـــباغُها وذرّاتُهـــا في التُّـــرابْ

تتجـــدَّدُ تَرْبـــو تُغْنـــي تِبّـــرًا يحمِـــلُ كـــلَّ البـــذورْ

أَهْـــوي عـــلى تُربـــةِ جَزيـــرتي أُصَـــلّي

أُكَفِّـــرُ عـــن هَلَعـــي ونِسْـــياني وأُبَـــرهن صُـــمودي

مـــا أنـــا إلا أَمَـــةٌ تائهـــةٌ عـــلى رُقعـــهْ

جَـــــفّ عـــــودي قَبْـــــل مَـــــذْمَعي

طرقْــتُ القلــوبَ أفــتشُ عــن الخِــلِّ الــوفيْ

مــــا كِــــدْتُ أجِــــدُهُ حتــــى غـــابْ

فتحــتُ العــينَ والقلــبَ واليَــد لكُــلِّ وافِــدْ

مـــا وَجَـــدْتُ أرْحَـــمَ عـــلى ذاتي مـــن ذاتي

ومـــا حَـــنَّ عـــلى حَنايـــاي إلا الحَنّـــانْ

فَلْيقُــرَّ جَسَــدي بِلَحْــدٍ مُواريًــا سَــوَءة قــارورْة

فمــــا عــــاد يصْــــدُقَني ثَنــــاءْ

ومــــا بــــاتَ يُواســــيني عَــــزاءْ

ومــا عُــدتُ أعبــأ بكــلِّ الحكايــا والسُّــرودْ

ســأبيع ضَــفائري لأُرمِّــمَ قُــروحَ أيّــوبي

لا.. لا.. فقــــد مــــات أيــــوّبي

شراعٌ.. ومراكبْ.. وصبرٌ وأيوب ويـونُس بـلا حـوتْ

وهــا هــو يَلــوحُ لي في الأُفُــقِ جَبَــلُ الطَــورْ

ويُمزِّقُنــي التيّــارُ بــين هَدْهَــدةِ مَــدٍّ وجــذْرْ

لِيُنيــــرَ داخــــلي قنــــديلَ الحيــــاهْ

وقــد رأيــتُ النــارَ وخشــوع الجبــل وآمنــتْ

***

لا ظَليلْ

انْحَسرَ المدُّ يا رفيقي وبانَتْ حُبيباتُ المِلْحْ

لَمْلَمَ البحرُ كلَّ الزَبدِ بِمَوجةٍ ترفُلُ وخَضْخضَ[1]

هَمدَ مُختالًا فاتحًا فاهُ لِيَحْتَويني

تغيرتِ الصُّوزْ.. هَمدتِ القِممْ.. وسُيِّرت الجبالْ

اخْتَلطَتْ مَعالْم الأشياءِ داخِلي وحَوْلي

انْهارت القُصوُر وشَحُبت الألوانْ

ما حَوْلي فارغٌ عارٍ أقفُ على هَباءْ

اتَّسَعَتْ ساحَتي وتَسَمَرتْ قُوايْ

عَجِزْتُ عَن الإقدامِ وحيدْة

ذُعِرْتُ مِنَ الفرارْ

فالبحر أمامي والكُلُّ ورائي عَدُوًا

فلْيَغْمُرَني المَوْجُ عليَّ أراكْ..

---

(١) خَضْخَضَ : الماء حركة وقلبه.

أَلَمْ يقل ربُّ العالمين وجَعَلْنا من الماء كلَ شـيء حـيْ

عُـــــــذْ لِـــــتَمْلأ فـــــراغَ نفســـــي أمانًـــــا

ولِتَتَنـــــاغَمَ أُنْشـــــوُدة البحــــرِ والقمـــــرْ

مُتَلاحِمَـــــــينِ دَحْمَــــــا.. دَحْمَـــــــا[1]

نـهـــيم في الأعمـــاقِ بعيـــدًا عـــن القـــدر[2]

ونَشْـــــدو هـــــائِمَينِ بِـــــلا ضـــــجيجْ

لِنُكَـــــوِّنَ مَلْحَمَـــــةَ قَـــــدَرٍ سَـــــرْمَديهْ

إلى أن يَشـــــاء الله ونَقَـــــرُّ بالجِنَـــــانْ

***

(١) دَحْمًا : تلاقي الأرواح والتصاقها بقوة.

(٢) القدر : القضاء الذي يقضي به الله على عباده.

جُعبةٌ مُوَدِّعهْ

نامَــتْ عــروسُ فرعــونَ نومَهــا المديــدْ

مَلــؤوا مَضْــجَعها زادًا ليــوم أَوْبَتهــا

حتــى الخَيْــلَ والعَبيــدَ وئِــدوا تَحــتَ قــدميها

حُلِيُّهــا.. أثوابُهــا ذهبُهــا عَسَــلُها وَزينَتِهــا

مــا عَــدَل البَشَــرُ وَرَحِــمَ الــرَّحْمنْ

فقــد رَقَــأَ[1] الــدَّمْعُ والــدّمُ منّــي

فمــا وجــدتُ غيــرَ الجُــدرانِ سَــنَدًا

حتــى الجبــالُ عَجَــزتْ أن تَحْــوِيَ لَحْــدي

ركِبَهــا المُقــامِرون طبقًــا عــلى طبــقْ

كيــف أُعَــوِّلُ الــنَّفْسَ عــلى مــن لا يَــروني

وَكَيْــفَ يُقْــدَحُ زنــادُ الحيــاةِ بِمُقْلتــي

ومــا جَــدْوى أن أحِيــكَ أَجْمــلَ الأثْــوابِ

---

(١) رَقأَ الدَمع : جفّ وسكن .

ولِمَـــــنْ أمْســــحُ تجاعيـــدَ السِّـــنينِ

ولِمَـــنْ أُخَضِّـــبُ الشَّـــيبَ بالحِنّـــاءِ

أَنَّـــى لي أن أمْحـــوَ شـــيخوخَة القلـــبِ

كيــف أكْسِـــرُ نظـــرةَ الغضـــبِ عـــن مُقلتـــي

كيـــف أُلَـــوِّنُ نظـــرةَ الحُـــزْنِ والتَخـــاذُلِ

مـــا مِـــن ترنيمـــةِ مســـاءٍ تَهُـــدُّ الأفكـــارَ لِتَسْـــكُنِ

ولا كلمـــة طيّبـــة تُهدهـــدُ الخـــاطرَ لِيَطيـــبِ

ولا يـــــدًا تَسْـــــنِدُ أَوْدي لأُقْـــــدِمِ

تَلاشَـــتْ كُـــلُّ الأمـــاني وتَبَعْثَـــرتْ الأَكاليـــلُ

إلاّ زادَ العبوديـــةِ والطاعـــةِ لِـــربِّ العـــالمينِ

فلْتُحَلِّـــقِ الـــروحُ وتُزَغْـــرِدِ الخَلَجـــاتْ

أطيـــرُ لِرِحْلـــةِ الخُلـــودِ والاسْـــتِكانهْ

ســـامَحْتُكُمْ بِضَـــريحِ عَـــروسِ النّيـــلْ

دعـــــوني أجْمـــــعُ زادًا لا يَنْضَـــــبْ

وأخْـــرُجُ مـــن دِنْيـــاكم خاليَـــة الوِفـــاضْ

إلا مـــن زادِ تقـــوى ومَـــنْ يَنْســـأُ بـــأثري

فخيـــرُ الخَـــبْءِ الــــذي تَحْمِلـــهُ عمـــلًا صـــالحًا
فَمـــا بَقِـــيَ مـــن الآمـــالِ إلاَ بَيْـــتٌ في الجنّـــهْ
وولــــــدٌ صــــــالحٌ يَـــــدْعو لي بالرَّحمـــــهْ
فــــلا أســــمعُ حــــولي إلا أزيـــز رُعـــودْ
وكلمـــــاتٍ جوفـــــاء تَحْمِـــــلُ الوعـــــودْ
وبقايـــا لَمْسَــــةِ أنامـــلَ مـــن أحِبَـــةٍ عـــابرهْ
جُـــذوعٌ ثقـــالٌ نـــأى كـــاهلي عـــن حَمْلِهـــا
كيـــــف لي أن أُتِـــمَّ الــــدَّربَ وحيــــدْة
إنْ غَفَـــتْ حواسِـــيَ بُرهـــة تَهْـــوي عَربتـــي لِفَـــراغْ
وبرحيـــــلِ الأبنــــاء فَقَـــدْتُ الاتّجاهـــــاتْ
تـــئنُّ أوصـــالي بـــثقلي وَتُـــدْمِيني الأشـــواكْ
ولا أحـــدٌ يَسْـــمعني.. ولا أحـــدٌ يـــراني
وَكَســـا الغُبـــارُ مقاعِـــدَ الـــذِّكْرياتْ
تَنْهـــزِمُ هِمَّتـــي مـــا دون الثّـــرى
تَتَمَـــزَّقُ نفســـي مـــن القهـــرْ
أُفَجِّـــرُ الحيـــاةَ بـــداخلي لتقْصُـــرَ المســـافاتْ

أدوسُ الآلامَ ولا أرى إلا السَّـــــــــــرابْ

وَيُرطِّـــــبُ قلبـــــي حُلـــمُ المُســـــتحيلْ

أســمعُ تَسْــبيحَ الجبــالِ ولا يســمعُ نِــدائي أحــدْ

سـلامٌ.. سـلامْ.. ومـا وجـدتُ عـلى الأرضِ السّـلامْ

عِصـــيانٌ ومعاصـــيَ وكـــدحٌ.. وصـــبْر

والله المُسـتعانُ إنـكَ كـادحٌ إلى ربّـك كَـدْحًا فَمُلاقيْـه

***

تَرِكَتها لبناتها

لا تــذوبي يــا ابْنتــي.. لِعَبــراتِ التَّماســيحْ

لا تْرتَعِشِــــي أمـــامَ ثـــوْرةِ البَــراكينْ

لا تَطْرَبِــــي لانتِفاضـــــةِ الـــزلازلْ

وإيـــاكِ أن تَرْتَــوي مِـــن غَـــرين الودْيـــانْ

أسْــدِلي صَــمَمًا بينــك وبــين طُبــولِ الشَّــواءْ

اغْــشِ الظُّلْمــةَ عــلى قَرْقَــرَةِ[1] السَّــرابْ

أتْرِســي[2] الفَــوالِجَ[3] إلّا عــن حــلالْ

أحيطــي نَفْسَــك بِخَفَــرِ العِفَّــةْ

كَمَحــارةٍ غيــرى عــلى كَنْزِهــا المَكْنــونْ

لا تُســلِّمُ خَبْأهــا إلا باسْــم اللهْ

كــوني بَتــولًا عــلى صَــدْركِ قِــلادةَ عائشــةْ

(١) قَرْقَرة : كصوت الماء وشكله عندما يصب في زجاجة.

(٢) أترسي : أغْلقي .

(٣) الفوالج : فتحات ممرات .

يــا ابْنتــي أَغْلَــبهمِ بِدايــةً حــامي ونِهايَــةً أَحَــاجي

يُقْـــــدِمُ مُعينًـــــا ويَطْغَـــــى مُغيـــــرًا

يأتيـــــكِ حافيـــــاً وَيَهْـــــرِبُ حاوِيـــــاً

بِدايـــــةً هِمَـــــةً ونِهايَـــــةً حُمّـــــهْ

تكَـــونينَ لـــــهُ عِمامَـــــةً وتُمْســـين أَمَـــهْ

تَجْـــرين خَلْفَـــــهُ مُستســـلِمةً كَمَطِيَـــــهْ

تَجدينَـــــهُ طاحِنـــــاً كـــــالرَّحى

وأُمُّـــكِ نَزَلَـــتْ مَنـــازِل المُـــودِّعين

وخَطَـــتْ خُطـــواتِ الزّاهِـــدين

فأنـــا أرى وأسْـــمعُ مـــا لا تَـــروْنَ ولا تَسْـــمعونْ

***

تَرَكَتَها لأبنائها

لا تَـذرْ بِـذارَك تتناثر نائيـةً عـن جُـذورك

تَهْبـو وتُشـرِّدُها الـرِّيحُ فَتوكِسَـكْ[1]

اغْرِسْـها تُعـانقُ الثَّـرى نَـديمًا نَـديًّا لأيامِـكْ

فتشُـقُّ بتلاتُـكِ الأرضَ شَـامِخَةً بِغَيْثِـكْ

وتـورِفُ الحيـاةَ والتِّحْنـانَ لِفُروعـكْ

فـإنْ زحَـفَ المَـواتُ يومًـا لِجَـذْعِكْ

وَهَـوَتْ شـجرَتُكَ لِيَباسِـكْ

فَلَـنْ يَجِـدَ مُتطَفـلٌ مَوْضِـعًا بأرضِـكْ

لأن بِـذاركَ اسْـتوطَنتْ تحْمـي مَوْكِنَـك[2]

لـنْ يجِـدّها مُباحـة لِحفلـةِ حمـراءَ بِمَرْتَعِـكْ

ولا يجِـدُ فيهـا قِـاطعُ طريـقٍ وسـيلةً لِسَـحْقِكْ

---

(١) الوَكْس : الخسارة .

(٢) الموْكن : الموضع الذي يكن فيه الطائر .

يُشَـــبِّبُ فُروعَـــك حَطَبًــا لِيَكْسِـــرَ شُـــموخَكْ

ولا تَـــدَعْ حَسَـــلًا[1] شـــاردًا يُعيـــب سَـــرَاتَكْ[2]

فيُـــدَنِّس بآثـــارِهِ الكريهَـــة ثمـــارَكْ

حـــينَ تنْســـأُ أنثـــاه عـــلى آثـــارِهِ تَمْحَـــقُ عرشَـــكْ

فَـــيعِمَّ الـــبلاءُ والفَحْشـــاء عرينُـــكْ

فتَـــذْهبَ ريـــحُ ذُرِّيتـــكَ وريحُـــكْ

***

(١) حَسَل : حيوان يشبه الضبع شديد المكر .

(٢) سَراةُ : السَّري : السيد الشريف .

رسالةُ وداع

غَرَسْــــتُ فــــيكم صِــــغارًا بِــــذار الأخْــــلاقِ كــــابِرَهْ[1]

أرضَــعْتُكُمْ مــن القناعــةِ أُكْسـيرًا ومــن السُـمِّ تِرْياقًــا ومَناعَــهْ

كَسَــــوْتُكُمْ مــــن مَعْــــدِ عَبَــــا نَسَــجْتُهُ بِخُيــوطِ مُخشوْشِــنَهْ

مَسَحْتُ على قلوبكم بَـرْدًا وسـلامًّا وعلى أخْلادِكم[2] من البركان ثورتَهْ

ومــن التِّبْــرِ المكْنــوزِ عِمْقــاً وبالرِّضــا لِحُكْــم الله ســعادَهْ

لِتُزَكّـــي فـــيكُم أَطْيافـــاً ودمــاء حــارّةً مــن اللُّبابــهْ[3]

فــالنِعَمُ كــالثُّلوجِ تُمْســي طَوْفانــاً فَخَيْــرُ سِــلاح تحْمِلــهُ حِيطَــهْ

لِتكونــوا لِمَــنْ أَفْلَحــوا خَلَفــاً ولِمَــنْ بَعْــدَكُم جُــذْوَهْ[4]

فأنــا شــاهِدُ أكْثــر العُصــورِ عُتُـوًا بين مُلْتَزِمِ ومُتَأرْجحِ وغارقٍ بالْبلْبلَهْ

---

(١) كابر : رفيع الشأن والشرف .

(٢) الخلد : البال والقلب والنفس .

(٣) اللّبابة : العقل المختار الجيد .

(٤) جُذوة : الجمرة المتقدة والقبسة .

وغَريبــــةُ زَمَــــنٍ جــــارَ وخَــــبُلا   وَسَــــأذفن مَعــــي عِبْــــرةً وعَبْــــرهْ

وَكَســـاني مَــنْ رَفَــع الــدِّينَ فُرقانــاً   وَعَرَّاني مَن سَلَّم المراكِبَ رَخيصــهْ

***

البوح الثاني

دانَهْ وقَناديل البحر



الشّابةُ وراءَ أسوارِ العُرفْ

لَـــيْسَ السِّـــجنُ وراءَ أسْـــوارِ الحُصـــونْ
القيْـــدُ قلـــبٌ بِكـــرٌ تُمزِّقـــه العيـــونْ
نفـــسٌ مُشَـــتَتَةٌ بَـــيْن فُـــلانٍ وعِـــلانْ
صَـــريرُ أبْـــوابِ وأقفـــالٍ يوقِـــدُ بـــيَ الأَتـــونْ
كُـــلٌّ مـــودِّعٌ شـــابةً جَزِعَـــةً خلْـــف الجُـــدرانْ
ونظـــرةُ الجـــزّار أراهـــا مـــن كُـــلِّ مَـــأْفونْ
ونُصـــوصِ دُســـتور رَسَـــمها المُـــذْهِنون[1]
بَـــيْن لا.. ولمـــاذا.. ولَـــنْ..
ذكريـــاتٌ ورحيـــلُ أحبَّـــةٍ .. وحنـــينْ
آثـــارهُم.. كلِمـــاتَهم.. وَانْهِيـــارِ العَـــرينْ
ولَمَّـــازون يُمّزِقـــون هَـــويتي باللّســـانْ
دعـــوا لي ذاتي فَلَسْـــتُ ابنَـــةَ فِـــتَنْ
لَـــنْ تكْسِـــروني فأنـــا إنْســـانٌ مَكـــيْن
وروحـــي حُـــرّةٌ ومِـــنْ أمْـــرِ رَبـــيَ المُبـــين

(١) المُذْهن : من يلين بالقول . ويُظهر خلاف ما يضمر .

لُؤلؤةٌ بين الأشواك

كُثْـرٌ يـا نفـسُ الوافـدون عـلى وليمـةِ عَزائِـكِ
نعجـةٌ وسـكاكينُ ومخـارزْ وشِـواءٌ وكـلٌ مُغـرمٌ بـكِ
واخْتلَفــت أدوَاتُ الالْتِهــامِ بعــدَ نُضْــجِكِ
فَــذاك مَغــوليٌ بِــرمْحِ صَــدِيءٍ يــوكزُكِ
وذاكَ بِســكّينٍ تتَــريٍّ يطعنُــكِ
وهــذا بِمَكْــرهِ يَــنْهش خَفْــرَكِ
كُــلٌ يَقْتطــعُ جَشِــعًا جُــزْءًا مِنْــكِ
ويتغيــرُ أُسْــلوبُ ومُــدّةُ نَهْشِــكِ
وَتتَلَــوّنُ صُــورُ العَبَــثِ بِأَعْشاشــكِ
بَعْضُــهم يَحْسِــدُكِ عــلى اللُّقْمــةِ بِيَــدِكِ
وآخــرٌ يُعَرّيــكِ مِــنْ سَــتْرِكِ
ومُنْفَصِــمٌ يَنْتَشِــلُ دميــةَ طُفولَتِــكِ
وشَــرْذَمَةٌ تحلــمُ بِسَــحْبِ بِســاطكِ

وذئـــابٌ تتلـــذّذُ بامتْصـــاصِ رحيـــقِ شَـــبابكِ
ونَفَثَـــةٌ[1] يَطْـــرِدون الأمـــانَ مِـــنْ مُقلَتَيْـــكِ
وفي زاوِيـــةٍ مَـــنْ ينتظِـــرُ أن يُهَدْهِـــدَكِ
يَرْبِـــتُ كَتِفَـــكِ مُواسِـــيًا مُحبًّـــا لِيَغْـــزوَكِ
وآخـــرٌ بَعَـــذْبِ حَـــديثٍ وَشَـــهْدِ كـــلامٍ يُطْريـــكِ
وتَبْـــــدأ القصَّـــــةُ وتُنْهيـــــكِ
وَيـــديرون ظُهـــورَهم راحلـــين وَينْســـوكِ
وحيـــدةً لا ســـاترًا ولا مـــالًا مُشَـــتَّتًا عَقلُـــكِ
ولَـــنْ تَجـــدي أصْـــحابًا ولا أرْحامًـــا تُؤْويـــكِ
حَتّـــى جَسَـــدُكِ يَكِـــلُّ ويَتَبـــرّأُ منـــكِ
صـــارِخًا.. هَـــذا مـــا صَـــنَعَتهُ يَـــداكِ
وهـــذا مـــا صَـــدَّقه خيالُـــكِ

***

[1] نفثة : الأفعى تنفث السم والسحرة تنفخ في العُقد .

كِبْرياءُ عَذْراء

تَعـــافُ نَفْســـي تَطـــاولَ النَّـــرجِسِ حُبّـــا بـــالظُّهورْ

والنُسُـــغِ التَّعايُشـــيّ عـــلى ســـوْق الزُّهـــورْ

أكْـــرَهُ مَـــن يَتَشَـــدَقْ بمُثُـــلِ الغيـــرْ

وذاك الـــذي يَتَقنَّـــع بِوُجـــوهِ الحِمـــلان ويُصـــرْ

أزدَري مـــن يَسْـــترحمُ لِيـــذْلُفَ مِحْرابـــيَ مُسْـــتَجيرْ

يُرْخـــي عـــلى ناصِـــيَتِهِ بُرْقُـــعَ الأميـــرْ

وهـــو عبُـــد لِشَـــهوتِهِ ينقلـــبُ لمتنمِّـــرٍ أســـيرْ

***

النَّسر الأسود

اعْتبأْتَ بِزَّة العِزِّ غِوايةً لِصَلَفِكَ

انتفَخَتْ بِعِهْنٍ مَنْفوشٍ أوْداجُكَ

أسمالٌ جَعَلَتْ مِنْكَ باشقًا لقبٌ مِن فِيكَ

اخْتَلْتَ عُجْبًا بِنُجومٍ على كتفيكَ

وما كانَتْ شِيَمُ المُروءَةِ أثَلَكَ[1]

خِلْتَ كُلَّ المطايا دونَكَ

رَكَنْتُ رأسي وضَعْفي لِصَدركِ

نَبَذَتْكَ العباءةُ تَئِنُّ بِخَطْرفَتِكَ[2]

وكَكُلِّ مَنْ عَلا على هَباءٍ هَوَيْتَ وتناثرَ ريشُكَ

نَسْرًا أبيضَ أم أسْودَ فالقنصُ شيمتُكَ

هَويْتَ بِعَيْني مُبعثرًا مُنفَصِمًا لاسَمْتَ[3] لكَ

(١) أثل : أصل .

(٢) خطرفة : تبختر واغترَ .

(٣) سَمّت : طريق ومذهب .

تَغَيَّـــرَتِ الألقـــابُ والأسْـــمال زَبَنَتْـــكَ[1]

أَمْسَـــيْتَ مَرْكَبًـــا خَرْقًـــا وفَقَـــدْتَ بوصُـــلَتَكَ

كَفْكَفْـــتُ مُهْجَتـــي عَـــنْ بقايـــا حَنـــينٍ جَلِيًّـــا

مـــا نَـــزَف فُـــؤادي عـــلى هَـــوًى عَمِيًّـــا

بَكَـــى عَقْـــلي عـــلى صَـــرْحِ خِلْتُـــهُ أبيًّـــا

فَأَمْســـى لِعَيْنَـــيَّ إِمَّعَـــا[2] فَرِيًّـــا[3]

رَوَحْـــتَ عـــن نَفْسِـــكَ بِتَمزيقـــي أَذِيًّـــا

فجَّـــرْتَ دَمْعـــي بغَـــدْرِكَ غَلـــولًا[4]

وكُنـــتَ عـــن الـــذُّرا والأخـــلاقِ عَصِـــيًّا

وبِعشـــقِ المعاصـــي والفِـــتن حَرِيًّـــا

حَسِـــبْتكَ مُنزهًـــا وعـــن الغوايـــةِ نَأيًّـــا

***

(١) زَيَن الشيء : دفعه ورماه .

(٢) إمَعًا : الذي يتَبع الناس والمظاهر ولا رأي حُرّ له .

(٣) فريًا : كذبًا مُصنعًا .

(٤) غلول : الرجل خان في المغنم .

عارضُ الشبكَةِ العَنْكبوتِيَّه

تَسَـــــلَّلْتُم لِمهْجَعـــــــي خِلْســـــــةً
اختـــرقْتُمْ أمسْـــادَ هـــاتِفِي ونَـــبْضَ خُضـــوعي
نَشَـــرْتُم صـــحيفَةَ خَلَجـــاتي ونجـــوايَ ومـــالي
تهـــامزْتُم وتَلامَـــــــزْتُم وتمـــــــاديْتمْ
ادّعَـــــى مَريضُـــــكم الهـــــوى والجَّـــــوى
مــــا راقَ لــــــهُ حـــديثُ التُّقـــــى
صـــاحَ كَـــديكِ مَسْـــلوخ أنْـــتِ زوْجتـــي
وَهَـــــلْ أعْشَـــــقُ جِنيًّـــا في اللُّجَـــج
ادْخُلـــــوا البيــــوتَ مِـــــنْ أبْوابهـــا
وَثَـــــلاثٌ هَـــــــزْلُهنَّ جَـــــــدّ
مــــا راقَ لَـــــكَ كـــــلام اللهْ
طرقْـــــتَ بــــابَ اللّهــــوِ والأذى
رغِبْــــــتُم بكَسْــــــرِ خَفَـــــري
فكُنْـــــتُم كخُنْــــزُب الصَّـــــلاةْ
حَمَلْـــــتُم وِزْري وأوزارَكـــــــمْ
أذْمَتْنـــــي رعــــونتُكم وفجــــورِكمْ

لكنهـــــا رَبَطَـــــتْ عـــــلى قلبـــــي
شـــــعورًا مُفزعًـــــا أن تكـــــونَ فريســـــهْ
تَنْهشُـــــها ذئـــــابُ غابـــــةٍ غيـــــر مرئيـــــهْ
تصـــــرخُ تَسْـــــتَجيرُ ومـــــا مِـــــنْ مُغيـــــثْ
كَدانَـــــةٍ رمِيَـــــت بأنامِـــــل الغـــــيلانْ
أعيـــــدوني إلى مَحـــــارَتي
رُدُّوا عَـــــلَيّ دِثـــــاري وسَـــــكينَتي
زَيَّفْـــــتُم أسْـــــماءَكم وشَخْصـــــيَاتكمْ
مشـــــاعِرَكم نوايـــــاكُم وأقنعَـــــتكُمْ
مَـــــرَرْتُم كابوسًـــــا أمـــــام مخيلتـــــي
وبقـــــيَ حظّـــــي رقيمًـــــا وُضـــــع في فِـــــم الـــــذّرّ[1]
صـــــاحَ عـــــامِرَكُم ســـــأقتُلْك وأفتِنَـــــكِ بالكلمـــــاتْ
مـــــا قَتَلْتنـــــي ومـــــا مَزَقْتنـــــي ولكـــــن شُـــــبِّهَ لـــــكْ
حـــــارَبتني ونويـــــتَ قَهْـــــري بالأبجدِيْـــــة
ســـــأُبَعْثِرُكَ بصَـــــمْتِ نِقاطهـــــا
وجَهلْـــــتَ أني أرى مـــــا وراءَ الحـــــروفْ
التـــــي قتلـــــتْ الـــــوَهَنَ بنفســـــي
ونســـــيتَ أنـــــك لا تـــــتقنُ فَهـــــمَ الصُّـــــورْ

(١) فم الذرّ: ملاك مُوكّل بصحفنا وأعمالنا .

ليتــــكَ يـــا عــــامرُ[1] تُـــدْرِكْ مــــا الأبجديــــهْ

هِـــــيَ أوراقُ شـــجرةِ أسْـــرارِ الكَـــوْنْ

هِـــــيَ لآليءٌ نَثَرتهـــــا سِــــدْرة المُنتهـــــى[2]

دُرَرٌ لقَّنهــــا اللهُ لِحَمَلـــــةِ عرشــــهِ ورُســـلِهْ

الأبجديـــــــةُ بنــــــاءٌ وليْسَــــــتْ هـــــدْم

حُفِـــــرتْ في قلـــوبِ رجـــالٍ صَـــلْدهْ

حـــــروفٌ أمَــــرَ مـــن خَلَقَـــكَ مـــن طـــينْ

أَمَــــــرَ أرْقـــــى الرِّجـــــالِ أنْ اقْـــــرَأْ

لكــــنَّ مراجِــــلَ الشَّــيطانِ في بعـــضِ النُّفـــوسِ

أزّتْ ومَحَقَـــــــتْ بعـــــــضَ النقـــــــاطْ

حيــــثُ قـــالَ لــــكَ إمْــرَأْ[3] وافتريْــتَ ولم تَسْــتَحِ

حَـــــــرَّم اللهُ الغيبـــــــةَ والنّميمـــــــهْ

مــــــددّتَ عينْــــــك وســـــمعَك إلى مهْجَعـــــي

اسْـــــترحمتَ أنّــــكَ حبـــيسُ الفقـــرِ والفـــراغْ

مـــــا أنـــــتَ إلا حبـــيسُ العَصْـــرِ والخُسْـــر

أسَـــــــأْتُم اسْــــــتِعمالَ المعرفَـــــــهْ

(١) عارض : ما يصيب المرء من أذى لجان ، عامر : اسم من أسماء الجان.

(٢) سُدرة المنتهى : شجرة في الجنة.

(٣) الإمْر : الأمر الفظيع الشنيع .

سَرَقْتَم مِنَ العِلْمِ سُخامَهْ[1]

سَخَّرتموه لِلفحشاءِ والفِتَنِ والإنْهيارْ

عَجِزْت أدمغَتِكُم المريضة قيادَته للخيرْ

ارْحَلْ أَيُّها الخَتَّارْ[2]

فلا أنتَ بِعَنْتَرةَ ولا قيسًا ولا أُمْرؤًا

فَقَدْ كانوا صَوارِمًا[3]

لا.. لا تَرْحَلْ.. أيها الفُضوليّ

سَأكون أنْثاك أيها العَنْكبوتْ

سأجْذِبُك إلى شِباكي وأُحْكِمُها

وأَسْرِقُ مِنْكَ ثَمرَةَ وجودِكْ

وسأقتُلُكَ بِسُمِّ الحُبِّ وصَمْتِهْ

فالحيلَةُ عِنْدَ العَجْز مَنْجاهْ

وسَتموتُ مُغفَّلًا وأعيشُ قَريرهْ

***

(١) سُخام : السواد والفحم والحقد والضغينة .

(٢) ختّار : مخادع غدّار .

(٣) صوارم : الرجل كان شجاعًا ماضيًا باتًا في أمره .

الدَّيّوث [1]

شـــاهَ وجْهُـــكَ هَشَّـــمْتَ المَرايـــا بـــداخلي

تعكَّـــرتْ شَـــذَراتي وتَحَطَّمْـــتُ عـــلى ذاتي

انْكَسَـــر جَـانِبي بـــين الجَـــوى والخِـــزْيّ

احْتقـــــرتُ صَـــــمْتي وَوَهْنـــــي

جَعَلْتَنـــي فَـــأَرَ اخْتبـــارِ أَتَلـــوّى بِعَجْـــزي

كَـــأني شـــاةٌ بِمَسْـــلَخٍ تَـــذْوي

قـــارورة زنجبيـــلٍ بِحانـــةٍ لـــيسَ لهـــا حـــامي

أَتخـــبَّطُ مـــن رائِحـــةِ الفَحْشـــاءِ حَـــوْلي

أثـــورُ برغبـــةِ الثَّـــأرِ لِكَرامَتـــي

أَلَـــدُّ [2] قُـــدرةٍ ومَكْـــرِ مـــن يَسْـــرقني

جاهِـــدةً أَسْـــتَرْجِعُ القُـــوَّةَ مِـــنْ عِفَّتـــي

(١) الدَّيوث : من لا يغار على أهله وعرضه ولا يخجل .

(٢) أَلَدُّ : أحمل أشد الخصومة .

لأُحَطِّمَ مَنْ ينتهِكُها لِسَحْقي

عندما تُسْتباحُ العَوْراتْ ينفَجِرُ غَضَبي

فَزِعَةً من الذّبْح أمْ غيرةً على ضَعْفي

أم ثَوْرةً على جَزّارٍ لا يَسْمعُ غِياثي

أنتَ لا تُفَرِّقُ بَيْن بحرٍ ونهرٍ ووادي

قَتَلْتَ الرّحمةَ في تَرائِبي

وَوَأَدْتَ أجِنّةَ الحُبِ في قلْبي

وحُوَّيْن آدمَ ماتَ مقتولاً عِندَ مَيْسمي

وصُمَّتْ فُلوجي اشْمِئزازًا ومَشاعِري

***

دانَهْ وابن عمّها المُغترب

عِنْــدَ اللقــاءِ الأوَلِ شَــبَّبْتَ[1] سُــكوني بِصَــمْتِكْ
وَبِنُطْقِـكَ الفـواحِشَ أَبَـتْ نفســي الرُّكـونَ لِقاموسِـكْ
أرى الشَّــيطانَ يَسْــكُن زوايـــا جَوارحَـــكْ
مـا أتـى بـك سِـراجُ نـورٍ إن هـو إلا غُـرور جهلِـكْ
وَأَدْتَ حنـينَ الحُـبِّ قبـل أن ينمـو لِفُجـورِكْ
اعْتَليْـتَ مَـتْنَ شِـراعي لِجزيـرةِ نجـاةٍ يُقِلَّـكْ
زَغَــرَدَتْ أكْــواخي تَحْــت نَقْــرِ نَعْليـكْ
صَــرَرْتُ أجْنِحَتــي تحــتَ تَجْــديفِ مِنْكَبَيـكْ
هَفَــتْ روحــي لَرَسْــوِ طويــلِ بِعَيْنيــكْ
وَجَــدْتَني زورقًــا شــرقيًا لــن يَسْــتَهويكْ
ومــا جِئْــتَ لِصِــلَةِ رحـمٍ بـل لإشـباعِ أطْماعِـكْ
ولسْــتَ مُحافِظًــا عــلى أصْــلِكْ

---

(١) شيَّبَ : حرّك وأوقد.

عُــدْتَ مــن جديــدٍ تَجُــرُّ بقايــا هيكَلِــكْ

وظَنَنْــتَ أنــكَ عــابرُ ســبيلِ مُحنّــكْ

وقطّعْــتَ أوْصــالَ القَرابَــةِ نَسَــراتٍ بِسَــدَفِكْ[1]

وجَعَلْتنــي أَضْــحيةَ عيــدِ الصّــالِحين بِخُســالَتِك[2]

الــذي لم يَسْــبِقْه صِــيامك ولا أُضْــحِيَتكْ

لَــنْ أكــونَ مَرْكبًــا يقِــلُّ العــابرين أمثالَــكْ

ولــن أكــونَ شــراعًا يُرخــي سُــدولَهُ لِمسْــيارِكْ[3]

حينًــا مُقــبلًا وحينًــا مودّعًــا تُسَــيِّرك أهْــواؤكْ

تَــزِلُّ وتَعْتَــذرُ عــن تقطيــعِ المــودّةِ أمْ ذُلَّ أرحامِــكْ

اغْــرُبْ يــا ابــنَ العّــمِ لا تُــؤْلِمني بِمقْمَحِــكْ[4]

***

(١) سَدَف : أظلم بكل شيء .

(٢) خسالة : الردئ .

(٣) مسيار : متنقل غير مقيم .

(٤) مقمح : ذل .

أُمْنِيةُ ضِلعٍ أعْوَج

رَفَعَـــــتْ يَـــــداها تَسْـــــتَجدي اللهْ..

أَنْ هَـــبْ لي زَوْجًـــا خُلِقْـــتُ مـــن ضِـــلعِهْ

يُسْـــدِلُ عـــلى نفســـي مـــودَّةً ورحمـــهْ

أَعْـــرُجُ معـــه دروب الحيـــاةِ بِأَنَـــاهْ

وأُدْمـــي كَبْشًـــا أفْتديـــهِ عَقيقَـــهْ

ذبحنـــي كـــلُّ مـــن مَـــرَّ بـــي وطـــالَبَني بِدِيَّـــهْ

وَأَبَـــوْا أن يتركـــوا لي سَـــنَدًا أسْـــتَظِلُّهْ

ونُبِـــذْتُ ضِـــلْعًا أعْـــوَج نَسْـــرَهْ

نَـــأَوْا عَنـــي كَتُفاحَـــةٍ جبَليَّـــة بـــاردهْ

يُصيحون بـــي.. كـــوني مِغناجًـــا لا تكـــوني عَنـــودهْ[1]

لا تكـــوني جامِـــدةً أمـــامَ ريـــحِ الحُـــبِّ كَرَقْلَـــهْ[2]

---

(١) عنود : متكبرة صعبة .

(٢) رقلة : النخلة الكبيرة .

مُسْتنفِرةً أشواكَكِ كَقنفُذٍ بريّةْ

تَحْرُسين مشاعِرَكِ كَناطورِ بِعرْزالِهْ[1]

وتَهافَتوا على قَواريرَ رخيصةْ

مُسْتنسَخة واكتفوا بِتَسْميتها امْرأةْ

وَجَثوا عِنْدَ قَدَميْها عَبَدةً

***

(١) عِرْزال : مكان عال يتخذه الناطور للحراسة .

الرَّجُلْ الدُّبور (١)

هَبَّتْ زَفَراتٌ سوداء على شموعي الذَّهبيهْ
تراقَصَتْ على لهيبِها آخرُ هَنَّاتٍّ نفسي
لا تَفْرحْ يا رجل فَمَدِيَّتك ليْسَتِ الأولى
ودَعْتُ على دربي الكثير منَ الضِّباعِ الصَرْعى
وَرُعاةٍ تَتَدثَّرُ بفراءِ النِّعاجْ
ورُعاعٍ بِرداءِ أشْرافْ
أنْفرُ منَ وَمْضَةِ الحَرامِ بعينيْكْ
ما أثَرْتَ في نفسي إلا شَفَقَةً ونُفورْ
تَرْتعشُ خَلَجاتُكَ لِكُلّ نسمةٍ تَحْسَبُها امرأةْ
غَفَتْ في رأسِكَ النَّخوةُ فكُنْتَ كَضَبْعٍ
يَقْتاتُ على بقايا الآخرينْ
أرَدْتَ اصْطيادي فأسَأْتَ الوسيلهْ

(١) الدُبُور : من طباعه يدخل خلايا النحل ويسرق عسلها .

رَمَيْــــتَ شِـــبَاكَكَ أحْجـــارًا في بِئْـــري

شــقَّت أُخْـــدودًا أغْـــرقَ الوَلَـــهَ والإحْتـــرامْ

أثـــارَ بـــراكينَ غضــبي ومَراجِـــل كِبْريـــائي

وَهَبَّبَـــتْ زوابِـــعُ الأفكـــارِ هَواجِســـي

عَكَّـــرتَ أعمـــاقَ نفســي وَطَمَـــرتَ العواطـــفَ

هَوَيْـــتَ فلـــمْ تعْــد نَجْمـــيَ الـــذي أهتـــدي

ورأيـــتُ شـــوارِدَ الرُّجولـــةِ فيـــك شـــوْكًا

وبِـــــــتَّ قزمًـــــا مُهرِّجًـــــــا

ابْتعِـــــدْ فَلَســـــتَ دَليـــلَ طريقـــــي

***

دانة وزَبَد[1] المَوْج

سَـــــخِرَتْ منهــــا لَمَّــــازةٌ قائلـــــهْ:

لـــو كـــانَ بـــكِ خيـــرٌ مـــا رَمَتْـــكِ الطَّيـــرْ

أومَـــــأتِ الشّـــــابةُ بـــــازدراءٍ وأَنَفَـــــهْ

الخيـــــرُ الكثيـــــرُ والله يـــــا سَـــبِيَّةُ[2]

فـــــاللَّحْم الحَــــلالَ كالمــــالِ الحَـــلالْ

لا تَقْربُــــه الضِّــــباعُ ولا تأكُلُـــــه النّيــــرانْ

والزّانيـــــةُ للّـــــزانِ والطّيبـــــون للطّيبـــــاتْ

وليسَـــــــتِ الحرائِـــــــرُ كالإمـــــاءْ

مـــا رَمـــاني الطيـــرُ ولَكِنّـــي عَصِـــيةٌ عـــلى تَراقيـــهْ[3]

لا أرْغَـــبُ أن أكـــونَ جيفـــةً يتقاسَـــمها الـــذُّبابْ

مُشـــــفِقةٌ علـــــيكم أنِ اتَّـــبَعَكمُ الشَّـــيطانْ

---

(١) زَبَد : ما يعلو الماء وغيره من الرغوة .

(٢) السَّبية : الأسيرة .

(٣) تراقي : عظمة بين النحر والعاتق .

فكُـــلٌ يُعَـــرّي أخـــاه ويأكـــلُ لَحْمـــه حيًّـــا
وكَرِهْـــــتُ لكِـــنْ مـــا كَرِهْتُمـــوهْ
فـــارَتْ غاضِـــبةً : عـــانِسٌ شَـــمْطاءْ
كَسِـــنْدِيانَةٍ مَـــرَّتْ بهـــا ريـــحْ
تنـــاثرَ خَشاشُـــها مُطَهـــرًا
ارْتَعَشَـــتْ بِكـــل أجْزائهـــا مُدمْدِمـــة..
حَـــوْل جيـــدي حِليـــةٌ لا تَصْـــدأُ ولا تَـــبْلى
ديِـــنٌ وخُلُـــقٌ مِـــنْ كُنـــوزِ الـــدُّنيا والآخـــرهْ
كَرِيْحـــانِ الجَّنـــةِ ينشـــرُ عَبقَـــهُ وإن ذَبُـــلْ
جمـــالٌ لا يَـــذبلُ ولا يمـــوتْ
يَنْمـــو مَـــعَ الأيـــام وتَحْـــتَ المِحَـــنْ
يَتصَـــعَّدُ عـــلى دَبيـــبِ الصَّـــبْر
وجمـــالُ الأصْـــباغ يَـــذوب عِنْـــدَ أوَّل إشْـــراقْ

***

عذراءٌ وصَخَبُ العصْر

سَـرَتْ كُـلُّ النسـاءِ بـدمائِكم ضاعَت الأنْسـابُ مـن مَنِيّكُمْ
اسْتبَحْتُم كُـلَّ الفُـروجِ مَـأْواكمْ وكُـلَّ اللُّحـوم مـأكَلكُمْ
مُـوَخَّراتٌ مُقـبِّلاتٌ رِمَـمْ وشِـفاهٌ فاهَـتْ بـالإثم مَلْـثَمْ
كاسِياتٌ عاريـاتٌ مـن القـيمْ أجْسادٌ وحُريّات مَشاعٌ وَلَمَـمْ
انحـرافٌ وشـطَطَ بأفكـاركمْ جَـرْحٌ وقَـنصٌ كـالرَّخمْ(١)
لا عَجبَ خُلِقْنا مـن طـينٍ عَـتِمْ طغى سوادَه على بياضِه فلا مَـلامْ
صَمَمْتُ سَمْعي عَنْ نشاز عَـزْفِكم فِنِداءُ اللهِ أسْمى وَفَوقَ الأنَـامْ

***

(١) الرَّخْمْ : طائر كالنسر.

صراعُ القِيَمْ

حُـدَّ[1] عـلى نَفْسـكَ قبـل أن تَنْـزِلَ مِطْرقـةُ الحِـداذْ
وهُــدَّ مــن نَهَمِــكَ إلى قِــرْشٍ قــد ســاذْ
لَكَــمْ سَــعى مَــنْ قَبْلَــكَ إلى جـاهٍ وقــد بــاذْ
ودامَ وجْـــهُ الله والجَمْـــعُ راحِـــلٌ وغـــاذْ
ولا تَطْمَـــع بـــالخلودِ كقـــوم عـــاذْ
فمـــا مِـــنْ راحـــلٍ عنهـــا ردّه الإداذْ[2]

***

(١) حِدَّ : أقم الحدّ وحاسب .

(٢) الإداد : اشتداد الأمر واستنكاره .

نَعْجةُ وأنْدومي[1]

ذاتُ النظـــــراتِ صُـــــوِّبَتْ إليَّ وبَعْثَرتْنـــــي

كَهـــــاتَيْنِ العينْـــــين اسْتشَـــــفَّتْني ومزَّقَتْنـــــي

غابـــاتُ النُّحـــورِ والشِّـــفاهِ تِـــرْتَعِشُ لاخْتيـــالي[2]

رفَّـــةُ الأهْـــدابِ اسْـــتجداءَ الكِعـــاب[3] لِتَسْـــتَرْخي

أَنْ انْظُرينـــــي.. أحبِّينـــــي.. احْتَـــــوِيني

كُلُّهـــــم يَتَحَـــــوَّلُ إلي واهِـــــنِ حَيِـــــيّ

يرســـمُ أبـــوابَ الخُلـــودِ لِتـــذْلِف الشَّـــواني[4]

نفـــرْتُ كبْريـــاءً وخَفـــرًا فحُـــقَّ قَهْـــري

يَعقِـــــصُ حاجِبَيْـــــه مقطِبـــــا ليَقْصِـــــمَني

مُتَحـــوّلًا لِـــذِئبِ والأنثـــى لِحَمَـــلِ طَـــريّ

(١) أندومي : طعام يعتمد على لحم الضَّأْن والأرز .

(٢) اختيال : غش وخداع .

(٣) الكِعاب : النهدين .

(٤) الشَواني : الحمقاوات .

سَــــيّان إن ولَيْــــتُ أم أبْـــديتَ اسْتِسْـــلامي
بِعَيْنِـــــهِ ناشِـــــزةً حُــــقَّ شَـــــدْخي[1]
فإمَّـــا أكـــونُ مـــن الصــبَّاريات ناشِـــرةً أشْـــواكي
أو عُـــودَ رَيْحـــانٍ بَـــضٍ فَـــألقى حَتْفـــي
لــــن أسْتَسْــــلِمَ للّهـــوى عـــلى غـــارِبي
لأُوشِـــمَ بـــالقُبْح والبُـــرودِ صَـــفْحتي
ولأَحْـــرقَ كُـــلَّ صـــورِ الـــذُكورِ مـــن مُخَيَّلَتـــي
لا لِلْخُنـــوعِ والعَبَـــثِ فأنـــا أُدركُ أَمـــدي
فَـــالأُنثى بِخيـــالِهم لَحْمًـــا وفلوجًـــا للّشَـــوي
لا فَـــرْقَ عِنْـــدهُم بـــينَ النَّعْجَـــةِ والأَنـــدومي

***

(١) الشدخ : الشّجُّ والكسر .

سوق عُكاظ

سـائلني بِكِبْـرٍ .. لأيّ موسـمٍ تَنْتمـي وأيٍّ آثـلْ[1]
أَجْـزَعْتُم ثَبـاتي عَبْـر مَتاهـاتِكُمْ والعَقْـلُ كَـلّ
صَـخُبت نفسـي بِعَبـثِ ألـوانكم والأقنعـةِ الشُّـهلْ[2]
أشْـفَقْتُ القَصْـل[3] للياسـمينِ والقُرنْفُـلْ
والأُضْـحيةِ تُغْمَـرُ بـالخَمْرِ السَّـفلْ
وقـودُ شِـوائِها دِمـاءُ صَـلْ[4]
بَشِـعٌ غَـزَلُ التَعايُشـيِّ الهَطيـلْ[5]
كَـأنَّكمْ ذُبـابٌ يَتَـراقصُ عـلى عِنّـابٍ ألّ[6]
وأنـا كَمَـنْ يَسْـجُدُ لله يُسَـبِّح ويُرتِّـلْ

---

(١) أثَلْ: أصل .

(٢) الشَهل : مختلفة .

(٣) القَصْل : القطع القوي والسريع .

(٤) صَلّ : الثعابين .. الحية .

(٥) الهطيل : الثعلب الماكر .

(٦) ألّ : صفا لونه .

بِمِحْرابــــهِ عـــلى نَقْـــرِ طَــوارقِ اللّيــــلْ

مــا اسْــتوى شــذى البلْســـمِ والزّقــوم المُهْــلْ [1]

زحمــــةُ نفــــوسٍ وتجـــارةٍ ورُقـــيٌّ خَتْـــلْ

فكُـــلُّ الهضــــابِ في جَـــوارِحِكُم كَلْكَـــلْ [2]

وكُــــلُّ الخُلْجــــانِ مَرْسَـــــى وَمَراجـــلْ [3]

مَسَحَني بنظرةٍ ساحرًا.. ومَنْ أنتِ؟.. سَليلَةُ الجَلّ [4]

شَـــمَزْتُ [5] رأســـــي بكبريــــاءٍ غــــالٍ

أنـــا طـــائرٌ طَفْـــرٌ غَــــلاَ ولم يُخْـــزَلْ

أنـــا مُـــؤْمِنٌ وحّـــدَ فَسَـــمَا بِجَــــذَلْ

مُتَمَنٍّـــــي المَــــوْتَ إن أفـــرطَ الــــذُّلْ

سَأَضَـــعُ حــدًّا كَحَـدِّ النَصـــلِ لِـزانِ المُقَـــلْ

طاشَــــتْ عَـــنكُم نِصـــالُ خُلْقـــي فَنَصـــلْ [6]

---

(١) المهل : زيت أسود حارق .

(٢) كلكل : الصَّدر .

(٣) مراجل : قدور يُغلي بها الطعام .

(٤) الجَلّ : العظيم الجليل .

(٥) شَمَزّ : اشمأز ونفرت نفسه .

(٦) نَصَل : لم يصل .

وَعَـــلا مِنِّـــيَ الأَنــــينُ ومـــا وَصَـــلْ

دَعـــوني أَمْتطـــي سَـــهْمي وأُحَمْـــدِلْ

وَلْيَهْـوِي عَلَـيكمُ السَّـهُم مُغَمسًـا بِـدَمْعي المغْلـولْ[1]

فـالمُلوكُ بِأَسْـواقِكُمْ تُسـامُ كالإمـاءِ بِـدونِ مِكْيـالْ

***

(١) المغلول : القليل وشحيح .

عبدٌ وحُرَّةٌ

أهـــديتني تِمْثــــالَ وَغْــــلٍ عنـــدما كُنْــتُ غَـــرَّةْ

عَشِـــقْتُ بِكُمــــا رَمْـــزَ الإبـــاءِ والقُـــوّةْ

اسْـــتَوْحَيْتُ مِنْـــهُ شُـــعورَ دُرَّةٍ[1] حُـــرّةْ

هبَّـــتْ أعاصـــيرُ السَّـــموم فَجْـــأةْ

تخبَّطْـــتُ عـــلى قِمـــمٍ ووديـــانٍ وَعِـــرهْ

تكَسَّـــرتْ عِظـــام وَغْـــلي عَبْـــرّ الأَكَمَـــهْ

لَـــمْ تَـــذَرْ لَـــهُ نابـــاً ولا قَرْنـــاً ولا حِيلـــهْ

طـــاشَ عقلُـــكَ وتَنـــاثَرتْ أشْـــلاءُ اللُّعبـــهْ

حُبّـــيَ نَسَـــلوكَ وقطَّعـــوكَ كَنَعْجَـــهْ

وهَيْكلـــوك ذِئْبـــاً نَـــدَب[2] وتَـــرك نَدْبَـــهْ

جاهَـــدوا اسْتنْســـاخي عُنـــوةً مـــن دمِّـــكَ بِنُقْطـــهْ

(١) دُرّة : اللؤلؤة العظيمة .

(٢) نَدَبَ : خف بعمله وفعله مندفعًا .

نَفَضْتُ عني كِنانَة[1] الدُّرةِ ولَبِسْتُ ثوبَ الدِّيَبهْ

كُنتَ بِداخلي وَعْلِيَ الودِيعَ وسَمْتُك طُغْمهْ[2]

جَعَلوا مِنْكَ عَبْدًا للشَّيْطانِ ومَطِيَّهْ

لِتَسْمَعِ الآكامُ أنيني وتَحْمِلُها الرّيحُ اسْتغاثهْ

سَأَبقى دُرَّةً مكنونةً ولنْ أكونَ عِرَّهْ

تَهشَّمتْ صورة وَعْلِيَ وما نَسَأ ذرَّهْ

فَلْتَبكِ المُزْنُ وتَهُبُّ عاصِفةٌ تَذْرو الرِّمَّهْ

ولْيَقْطع مِنْجَلُ فَلاحِ الشوكةَ لَتنْبُتَ سَوْسَنهْ

يَسْقِها اللهُ ماء طهورًا من سمائِهْ

يَنْفُخُ فيها كُنْ فيكون مِنْ روحِهْ

فَتربو فُؤادًا نَقِيًّا بِأَبْهى حُلَّهْ

***

(١) كَنانَة : ما يغطي ويحافظ على الشيء .

(٢) طغمة : جبار ظالم رذيل .

سوءَ كيل

حَفَظْتُـــــكَ فَنَشَـــــرتَني اِحْتَوَيْتُـــــكَ فَبَعْثرتنـــــي
دَثَّرتُـــــكَ فَجرَّدْتَنـــــي نَصَّـــــعْتُكَ فَحَلَّكْتَنـــــي
جَلَبْتُـــــكَ فَنَفَيْتَنـــــي رَفَعْتُـــــكَ فَسَـــــحْقتنَي
بَجَّلْتُـــــكَ فَـــــذَلّلتني صَـــــمَتُّكَ فَشَّـــــهَرْتَني
هَذْهَـــــذْتُكَ فَنَهَرْتَنـــــي طَهَّرْتُـــــكَ فَأَسَـــــنْتَني
أضـــــحَكْتُكَ فَـــــأبكيتني ســـــالَمْتُكَ فحـــــاربتَني
داويّتُـــــكَ فأسْـــــقمْتَني نَمَّيْتُـــــك فأضْـــــأَلْتَني
اشْـــــتَريّتُك فَبِعْتَنـــــي ســـــامَحْتُكَ فَغَـــــدَرْتَني
صَـــــدَقْتُكَ فكَـــــذَبتَني أحببتُـــــكَ فكَرِهْتنـــــي
أقْبَلْتُـــــكَ فَـــــأدْبَرْتَني لِيَ الخُلودُ ولَكَ الهُمودي(١)

***

(١) الهمود: الموت .

تعارفُ وتآلفُ

القلـــــبُ يـــــرقُصُ والعقـــــلُ واجِـــــفْ

العَـــــيْنُ تـــــومِضُ والـــــنفسُ هَلِعَـــــهْ

إنْ هَـــــامَ خَيـــــالي بِلحظـــــةِ اللّقـــــاءْ

يَهُـــــبُّ الشَّـــــكُ بِنَـــــزْفِ الجِّـــــراحْ

عَصَـــــفَتْ لحظـــــةُ الـــــوِدِّ بالأســـــى

هِمْـــــتُ عـــــلى أجْنحـــــةِ الملائكـــــةِ فـــــوق الغَمـــــامْ

أعـــــود أتَـــــرَدَّى هاويـــــةً بلُجَـــــجِ الرَّيَبـــــهْ

كيـــــفَ.. وهَـــــلْ.. ولِمـــــاذا..

أصْـــــبحْتُ أسْـــــرقُ السـعـــــادةَ مـــــن نَـــــواةِ الشـــــقّاءْ

أُعـــــانِقُ العاصـــــفةَ بعـــــد هُـــــدوءِ وسَـــــلامْ

إن غِبْـــــتَ عنـــــي يَلُفُّنـــــي الظَّـــــلامْ

وتُغْلَـــــقُ دوني أبـــــوابُ الجِنـــــانْ

أتُـــــراه الحـــــبُّ النقـــــيُّ أم لُعْبَـــــةُ الزّمـــــانْ

مــــا حَسِـــــبْتُ أنَّ لي نَصـــــيبًا بالأمـــــانْ
ارْتَبْـــــتُ أن الأيّـــــامَ صُـــــمَّتْ عَـــــنْ نِـــــدائي
فـــإن كنـــتَ تُريـــد مَزيـــدًا مـــن العُمـــرْ
فاحمِـــلْ عـــن كاهـــلِ القلـــبِ مـــاضٍ وآتْ
وإن كـــان قلبُـــكَ كَبَصْـــمَتِكَ لا يتغيـــرْ
فارســـمْ توقيعَـــكَ عـــلى فـــؤادي بميثـــاقٍ غلـــيظْ
واحْجُبْنـــي عـــن رواسِـــبَ الآلامِ والظنـــونْ
وَدَعْنـــي أَذْلُـــفُ كَهْـــفَ المُحَصَّـــناتْ
لأَسْـــتَرِدَّ روحـــي ويتلـــوّنَ الزمـــانُ والمكـــانْ
أَوْ ارْحَـــلْ عـــاجِلاً غَيْـــر آجِـــلْ
فأنـــا مَوْلـــودةٌ وافِـــدةٌ لأرضِ البَشَـــرِ مِـــنْ دُهـــورْ
فالهَشـــيم نهايـــةُ الآلامِ والشَّـــرخ نزيـــفٌ أبـــديْ
فَقَـــدْ ضـــاقَتْ نفســـي بحُفَـــرِ المَـــوْؤدات

***

خَفْضُ جَنَاح

هَــلَّ شــتاؤكَ مُغيثًــا فغســلَ كَــدَرَ الأيّــامْ
غَمَــرني فَرَبَــتْ حَواســي بعــد قَــرْح
سِلْسِــلَةُ قيــدٍ صَــدَعني شَــواظُها
كــانَ ربيعــي يبابًــا[1] وحُجُــراتُ قلبــي مَهْجــورهْ
مــا نَفَــرتُ مــن إعصــارِكَ والبــراكينْ
فَجَّــرَ عيــوني زُلالاً رَوَتْ دروبــي
وَمَســحَ عــن نــاظري قَمْطَريــرَ[2] الضَّــياعْ
عَبَقَــتْ أزْهــاري تَحْــتَ فَــيْءِ جَناحَيْــكْ
إيمانُــكَ اشْــتراني مِــنْ ســوقِ النخاســهْ
رَضَــخْتُ لِشَــكيمةِ كِبْريائِــكَ وشــآبيبِ[3] رحْمتِــكْ
كفَراشَــةٍ جَــذبَها النّــورُ اسْــتكَنْتُ ناشِــئَهْ[4]

---

(١) يباب : خراب ليس فيه ساكن .
(٢) قمطرير : الشديد المظلم .
(٣) شآبيب : الدفعة الوفيرة .
(٤) ناشئة : النفس الناهضة للعبادة ليلاً .

مـــا وَجَفَـــتْ عَرائسِـــي مِـــن وَهْـــج نـــارِكْ
أَرْخَـــيْنَ أَثْـــوابَهنَّ عنـــد قَـــدميْكْ
لِخَفْـــضِ جَناحِـــكَ للـــرَّحْمن قَنانـــهْ[1]
فلْتتعـــانقْ أيـــدينا عـــلى اســـم اللهْ
ولأغْسِـــلَ سُـــمَّ أَقْتـــابٍ[2] بســـيعهْ[3]
بَـــيْنَ مـــأْلوسٍ[4] وفَـــرِيٍّ[5] ولَقَـــاقْ[6]
وشَـــنَارٍ[7] وهَبْـــتٍ[8] ومُرْتَـــدْ
أقبْلَـــتَ غَواثَـــا لِعَـــيْنٍ قـــارةٍ[9] رَقَـــأَ[10] دمعُهـــا
ولِـــروحٍ قانِطـــةٍ شَـــنوءَهْ[11]

---

(١) قنانة : عبودية .

(٢) أقتاب : قتب : الرجل الصغير على قدر سنام البعير .

(٣) سيعة : ساع – الماء وجرى واضطرب على غير وجهة .

(٤) مألوس : مختل العقل .

(٥) فريّ : كذاب .

(٦) لقاق : كثير الكلام الذي لا معنى له .

(٧) شنار : يرتكب أقبح العيب .

(٨) هَبْت : أحمق .

(٩) قارة : باردة.

(١٠) رقأ : جف .

(١١) شنوءة : تتقزز من العيب .

ولِســــــانًا هاجــــــــدًا ألــــــــيلًا[(١)]

أَخْفِـــضُ جنَــاحي لَـــكَ أَمَـــةً عَروبَـــا[(٢)]

اغْدَوْدَنَتْ[(٣)] حيـاتي بإيـادٍ[(٤)] لا يـؤالسُ ولا يُـدالِسْ[(٥)]

***

(١) أليلاً : يرفع صوته ليلاً بالدعاء .

(٢) عروبًا : المرأة التي تطيع زوجها .

(٣) اغدودنت : كالنبات أخضر غامقًا من الرّي .

(٤) إياد : القوي الشديد .

(٥) لا يؤالس ولا يُدالس : لا يُخادع ولا يخون .

سَكِينةً

كَسانِيَ الذُّبولُ وأنا أفتِشُ عن كَلْكَلي

قنوطٌ ألا أُرَدَّ لِصدرٍ قُصيتُ عنهُ اعْتَراني

حَتى خُيِّلَ لي أني لا أَنْتَمي لِرجلٍ نَسَلَني

كان الصَّبْرُ والأنينُ حَلْوى شَرابي

وأنا أُفتِّشُ عنْ دفءٍ وعقلٍ بِكَيانٍ زوجي

على عَتَبةِ سِراجِ إيمانِكَ اهْتَجَعَ قلبي

على شَكيمَةِ نقرِ خطَواتِكَ أشعرُ بأماني

على هَيبةِ صَلْتِكَ[1] رَمَيْتُ قَهْري

عَبْرَ غابةِ ساعِدَيْكَ خَيْمة سَكَني

بِبحورِ أَنَاتِكَ شاطِئ نَعيمي

لِيُطيلَ اللهُ عُمْرَكَ بعمرٍ مَدَدْتَه لي

---

(١) الصَّلت : القوي الشديد .

لِتَتَعــانَقْ أنامِلُنــا عــلى عَهْــدِ ربٍّ المواثيــقِ العــليّ

وَأفْــديكَ بكبــاشِ الأرضِ وأشْــتريكَ مــن الغَنِــيّ

وَأَهِـــبُ نفســـي لـــكَ بِـــدُنْيايَ وآخِـــرَتي

***

اسْتِسْلام

هُروبـــــي مِنْـــــك فيـــــه شَـــــتاتي

الحَـــواجِزُ تُمزِّقُنـــي والحُـــدودُ تَقْتُلُنـــي

تَقْديســـــك لي يُـــوهِنُ أُنـــوثتي

حَنـــاني عَلَيْـــك يُشـــرِّدُ رجولَتـــكْ

لِنَـــرْمِ القُيـــودَ ونَرْفَـــع الحـــواجِزْ

ولْنَهْـــبِطْ إلى غابـــةِ الحَيـــاهْ

مُجَـــرّدَ امـــرأةٍ ورجـــلٍ بِـــلا مَســـاحيقْ

رَهْبتي أن تَتَّهمنيَ بـالفجورِ يَحْجُـرُ مَشـاعِري

خَوفُـــكَ أن أصِـــفَكَ بالقَسْـــوةِ يُحْبِطُـــكْ

خَفَرُنـا هَدْهَـدَ مشـاعِرنا العُذْرِيَّـة فَأَدْماهـا

لِـنُحَطِّمَ السـدودَ والحُـدودَ ونتجـاوزَ العيـونْ

فمـــا أنـــا.. ومـــا أنْـــت..

سِـــوى جَسَـــدَيْن تعتقلُهُمـــا روحٌ واحـــدهْ

روحُ حبيبـــــةٌ تُهـــــذِّبُها عَقيــــدَتُها

لِنُضــــــيءَ سِـــــراجَ الفَـــــرَحْ

ولِنَرْكَـــــبَ البُـــــراقُ ونَنْطَلِـــــقْ

وَكَفانَـــــا حِســـــابًا وجبْـــرًا وَرَسْـــمًا

فمـــا نحـــنُ ســوى امْــرأة ورجـــلْ

زُمِّـــــلا بِـــــرِداءِ الحـــــلالْ

ومِــــــنْ روحِ الله واللهُ مَحَبَّــــــــهْ

***

ربيع

طَوَيْـــتُ مـــاضٍ مَزَّقنـــي وبـاتَ مَهْـديَ قُـرَّةَ عينيـكْ
عَصَـــفَتْ مَحبّتُـــك بِعَقْـــلي لتُبـــرْعِمَ أوراق رَبيعـــكْ
يا شمسَ عُمري ومِرآة أيّـامي شـاطئ أمـانيَّ بَـيْن ذراعَيـكْ
تَهـــاوتْ قُصـــورُ طُفـــولتي ليُشْـــادَ ويُعمَّـــرَ قَصْـــرُكْ
زَوْرقًـــا أعبـــرُ بـــهِ ســـنيني تَحـــتَ ظِـــلِّ شِـــراعِكْ
نســـمةُ عُمـــري مـــاءُ حيـــاتي تلاشتْ آمالي إلا مـن قُربـكْ
يـــا رَوْضَـــةً وارفـــةً وافتْنـــي لأغْفـــوَ مُفترشـــةً غابتَـــكْ
طـــاشَ الحُـــبُّ بِميـــزاني ولِيَرْحلَ الجَمْعُ وألوذَ كَنفَكْ
وليُنفخَ بالصّورِ وتبقى زوجي وأنـــا مـــن نَفْسِـــكَ وَأَمَتَـــكْ

***

مَوَدَّةٌ وَرَحْمَةْ

مــــا أَنَّ الفُــــؤادُ لِقــــارعِ كَنــــا قوسِــــكْ

مــــا رَبَــــتِ الأحاســــيسُ لخطَّــــاطٍ كَقَلَمِــــكْ

إن عَــــــذَّبتْني الأيّــــــامُ بِغَــــــدْرِكْ

لا تَحْسَــــبَ طَيْفــــي وروحــــي تَعْتِقُــــكْ

ســــأكونُ عبْــــرَ مَجْــــرى الــــدَّمِ بِعروقــــكْ

زهــــرةً مُنْدسَّــــةً بظــــلالِ دُغلِــــكْ

بــــين حبيْبــــاتِ العَــــرقِ عــــلى جبينِــــكْ

فــــإن شــــئتَ احْــــتلالَ عَرْشــــي فَقَــــدَرُكْ

وإنْ رَمَيْتَنــــــي لاهِيًــــــا هَزَمْتُــــــكْ

سَــــــأَحْتوي كُــــــلَّ فُروعِــــــكْ

ألْــــــتَهِمُ شــــــرائِحَكْ

أرتشــــــفُ شَــــــهْدَكْ

ولْيرحَــــــلْ جمعُــــــكْ

وتَتَوَقَــــــف عَقــــــاربُ ســــــاعَتِكْ

خانِعـــــةً بقـــــولِ زوجـــــي لَبّيْـــــكْ

سأنْسَـــــلُّ خِـــــلالَ مســـــامِكْ

أَمْسَـــــحُ الهَـــــمَّ عـــــن مُقلتَيْـــــكْ

وأَغْسِـــــلُ كـــــدَّ الأيـــــامِ عَـــــنْ يَـــــدَيْكْ

تُســـــافرُ أنـــــامِلي عَبْـــــرَ خُصـــــلاتِ شَـــــعْرِكْ

مُحَلِّقَـــــةً عبـــــرَ المُـــــزنِ عـــــلى بُراقِـــــكْ

لِتَرْسُـــــمَ بَرْقـــــاً عـــــلى شـــــواردِ نَحْـــــرِكْ

وأَغـــــوصُ خِـــــلالَ هُـــــدْبِ عينيْـــــكْ

أُزيـــــلُ الْهَـــــمَّ عَـــــنْ ناصِـــــيتِكْ

ولْتَنْطَلِـــــق جَحـــــافِلي وجحافِلـــــكْ

لِنَشُـــــقَّ الصِّـــــعابَ وتَبْنـــــيَ قبيلتَـــــكْ

تَشْـــــكُرُ الـــــرَّحْمنَ وتُخلِّـــــد اسْـــــمَكْ

***

وحَجَنَ[1] العود

اسْتنكرْتُ النِّسْوة قَطّعْنَ أصابِعَهنَّ هيامًا بيُوسْف
عجِبْتُ بمن أتَى بِعَرْشِ بِلقيسَ بِطُرفةِ عَيْنْ
وما تساءلتُ عَنْ قلبي جثا على شاطئِ حَنانَيْكْ
فأنْتَ ثَمرةُ جَنَّةٍ بعد صَبْرٍ وغُربهْ
نَطَقَتِ الجماداتُ بداخلي وَزَغْردتِ الألوانُ
وغفا العقْلُ وهَامَ الطَّرْفْ
احْتويني يا سَكَنَ نَفْسي وحَلِّقْ بي
لِتكُنْ شِغاف قلبِكَ مَحارَتي المَفْقودهْ
اجمعْ ما تبَعْثرَ من إنْسانِيَّتي على صَخْرةِ المِحنْ
اجْمعني يا طِفْلُ مُهجتي بصدرِكَ الحانيّ
لِأَعودَ لِطُفولَتي بَيْن ذراعيْكْ
تَسْتَصرخُ دِمائي هَلِعةً لِتَحْتَمي بِمِنْكَبيْكْ
أسْتَشِّفُ الحياةَ من عَبَقِ مَسامِكْ
تَصَدَّعَتْ سُدودي أمامَ فَيْض شَكيمتِكْ[2]

---

(١) حَجَنَ : عطف والتوى .

(٢) شَكيمة : أنفة وقوة قلب ونفس .

خَضَــــع عَنــــودي لِخِصـــالِكْ
مــا بَهَــرَني غَـــزَلٌ ولا حُلْــوُ حــديثْ
مَلَكْتَنـــي بِالْصِّـــدقِ والعَــــدْلْ
لا أرهـــبْ أن تَشْــطُرَني بِمروحـــةِ النِّفــاقْ
فــإن رأيــتَ يومًــا الحَشْــدَ مُودِّعًــا نَعْشــي
وَحَمَــلَ لــكَ الأثيــرُ اسْــمي
فــاهْبطْ عــلى جَــدَثي وامْسَــحْ عــلى قلبــي
لِأَحْبِسَــكَ لي وحْــــدي
لِتَتَعــانَق الرّوحــان ويَلْــتَحِم الجَسَــدانْ
لِتَزُفَّنــا الملائِكَــةُ بِعــرسِ الأزواج المُطَهَّــرهْ
وَنَهــيم مَعًــا عَبْــرَ الخُلــودِ السَّــرمديْ
والحوريــاتُ حَوَلنــا مُسَــبِّحاتْ
ويوحِّــدُ المَســيحُ ويَحْتَــرِقُ الــدّجالْ
ويَشْــفَعُ لنــا المَحْمــودْ
«وعــلى الأرضِ السَّــلامْ وفي النــاسِ المســرة»

***

المَلِكةُ الأَمَهْ

صـــدَّقْتُ النَّبــوءاتِ أن الحجــرَ سَـــيَنْطِق

وأن زواجَ أهـــلِ الجنَّـــةِ دحْمًــا دحْمًـــا

ورأيـــتُ تَصــدُّعي أمـــامَ ثباتِــك

كـــان البَـــوْحُ بالحُـــبِّ عِنْـــدي عـــاراً

والعِشْــــــق هَشــــــيمًا

والجِـــنْسُ قهـــرًا وعُهْـــــرًا

كـــان الإخـــلاص أُهْزوجَـــةَ المُنــــافِقينْ

والكَمــــالُ بعيــــد المَنــــالْ

مــا صَـــدَّقْتُ كلمــات الحُـــبِّ إلا مِـــن فيــكْ

افْتَرشْـــتُ بِعَطْفِـــك ظِـــلَّ طُمأنينـــةِ الحَـــلالْ

اسْـــتَقرتْ نفســي الهائِمــة بِـــداخِلِكْ

حَـــلالي هُـــوَ أنْـــتَ حَـــوْلي وبِـــداخِلي

لا عُقَـــدًا ... لا كبريَــــاءَ لا نفــــوزْ

فِـــإنْ وافتنــــيَ المَنِيَّـــةُ فَلَـــنْ أهـــابْ

فَمـــــا ليَ مِـــــنْ الأحْيـــاءِ مَـــرامُ

أَقْصـــــــى أمـــــــانيَّ نِلْتَـــــــهُ

لَمْ يَعُــــدْ هُنـــــاك مـــــا يُفْزِعنـــي

لا فُــــــراقٌ لا ضَـــــياع لا حَــــزَنْ

أخـــافُ عــلى الْتِحامِنـــا مِـــنْ شَـــيْطاني

كُـــلُّ مـــا فيـــكَ أُحِبُّـــهُ وأَحْتَويـــهْ

سَــــأحْفَظُكَ عُمْـــــري كُلَّـــــهْ

لَـــــيْسَ بسِـــــحْرِ المُعَـــــوِّذاتْ

ولا بِـــتِلاوةِ البَسْـــمَلِةِ أسْتَرْضِـــيكْ

إنَّمـــا بِحَنـــينِ المبْتـــورِ لِكَنَفِـــهْ

فأنـــتَ دِثـــاري مِـــن العَـــراءْ

لِيُباركَنــــا اللهُ يـــا أَغْـــلى الحَـــلالْ

وإن كُنْـــتُ القـــارورة المُوصَّــى بهـــا

فَأنْتَ مَارِدي

أُتَمْتِمُ لكَ بكَلِماتِ الخُضوعْ

لَبَّيْكَ .. لبَّيْكَ مَولايْ

وكادَ اللهُ يَأْمُرَني بالسُّجودِ لَكْ

وإنْ ولَّى عَهْدُ الإماءْ

أَرْضى أن أكونَ أولَهُنَّ بآخرِ العُصورْ

وإنْ لم تكُنْ عِبادة غَيْرِ الله ارْتِداداً

لَعَبَدْتُكْ

ردَدْتَ لي نَفْسيَ الكَهْلَةَ طِفْلةُ

وَاَصْبَحَتِ الناسِكَةُ عاشِقهْ

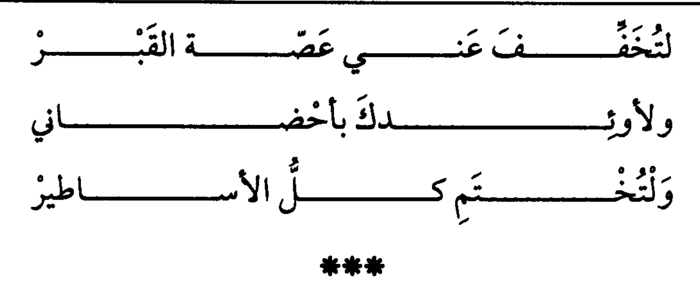
ونَطَقَ الجَسَدُ مني قبلَ الحَجَرْ

وبِتُّ أخشى الموتَ أن يُفرِّقَنا

وأُجافي النَّوْمَ حتى تقرَّ عَيْني بِكْ

فإن لَفَّتْنيَ الأكْفَانُ الثَلاثَهْ

سَأَدُسّكَ تحتَ الكَفنِ الأخيرْ



لتُخَفِّــــفَ عَنــــي عَصّــــةَ القَبْـــــرْ

ولأوئِـــــــدكَ بأحْضـــــــاني

وَلْتُخْـــــتَمِ كـــــلُّ الأســــاطيرْ

***

وَكَنْ [1]

نَســـجْتُ وَكَنـــي تَحْـــتَ جَنَاحِـــكْ

نَمـــا ريشـــي مِـــنْ سِـــماتِ الرُّجولـــةِ فيـــكْ

وَتـــاجُ رأســـي مـــن هُـــدْبِ عينيـــكْ

ولْـــتكُنْ آخـــرَ المُشَـــيّعين مُقْلتـــاكْ

وَعَـــلى بـــابِ الجنّـــةِ ألقَـــاكْ

وإن طـــالَ الفُـــراقُ أنتظِـــرُكْ

سَـــأحُول بَـــينَ الحـــورِ العِـــين وبينَـــكْ

مـــا كَرِهْـــتُ هَبـــاءَ السـنين إلا رهْبـــةً لِفراقِـــكْ

ومـــا عَشِـــقْتُ الحَيـــاةَ إلا لِجـــوارِكْ

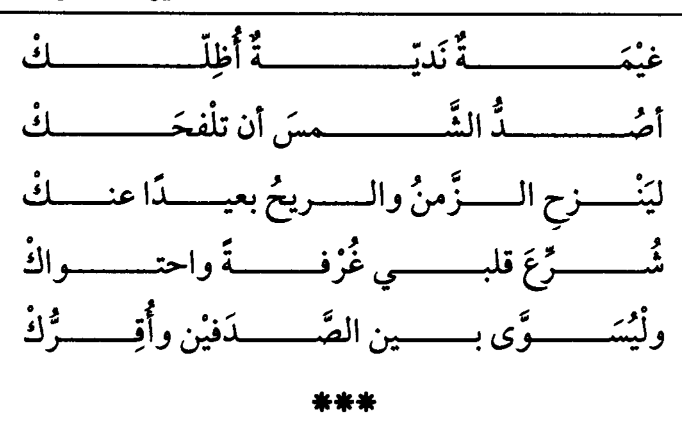
أثـــورُ لِنَسْـــمةٍ تَعْبَـــثُ بِمُحيّـــاكْ

أُعاتِـــبُ الزَّمـــاَنَ إن جافـــاكْ

أنـــا مَحَـــارةٌ احْتـــوتْ قلبَـــكْ

---

(١) وَكَنْ : عش الطائر .



غيْمَـــــــــةٌ نَديّـــــــــةٌ أُظِلّـــــــــكْ

أصُـــــــدُّ الشَّـــــــمسَ أن تلْفحَـــــــكْ

ليَنْـــــزِحِ الـــــزَّمنُ والـــــريحُ بعيـــــدًا عنـــــكْ

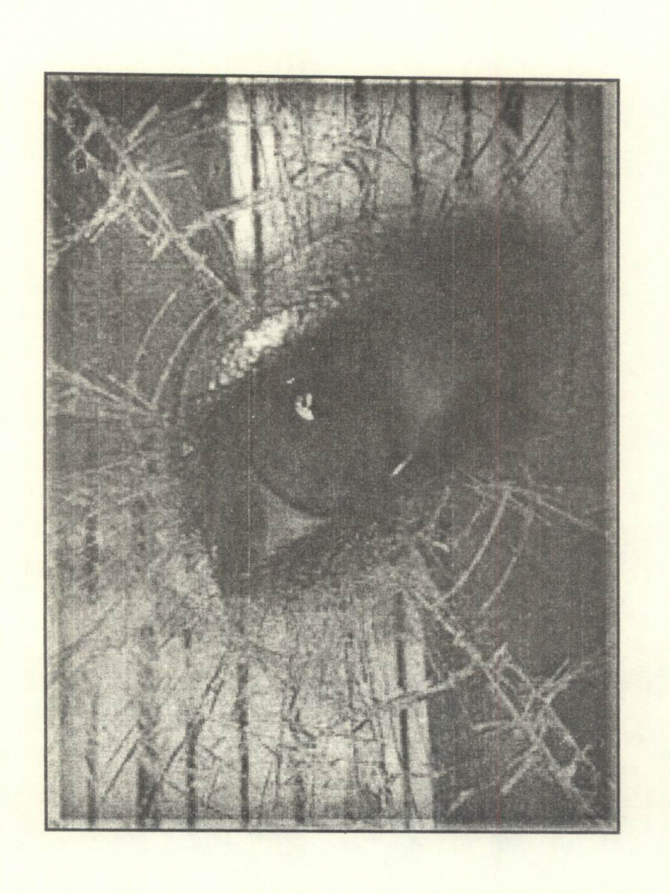
شُـــــرِّعَ قلبـــــي غُرْفـــــةً واحتـــــواكْ

ولْيُسَـــــوَّى بـــــين الصَّـــــدَفيْن وأُقِـــــرُّكْ

***

البوْح الثالث

أمومة



فَوزْ بالأمومة

رآكَ قلبـــي قبْـــل أنْ تـــراكَ عينـــي

قابعًـــــا حِياطـــــةً وانْصِـــــهارًا

وَهْــــــنٌ عـــــــلى وَهْــــــنْ

خَطَوْتَ علـى الأرض مُلْتحفًا فُـؤادي

مَلِكًـــا يَعْبــثُ ويــدوسُ بِخُـــيَلاءُ

مَعَـــكَ تَنْمـــو أزاهيـــرُ عُمـــري

تَأْثَأَتـكَ هَدْهَـدتْ أيـامي نغمًـا ورديًّـا

ضِـــــحْكَتُكِ زَغْـــــرَدةُ نَفْســــــي

تُوقِـــدُ هِمَّـــة الحيـــاةِ بِجَســـدي

كـــلُّ شَـــيء بالحَيـــاةِ إلى انْهيـــارْ

وَحُبــــــي لــــــكَ بِنَمـــــاءْ

***

شذا قارورة

تَبَعْثَــرتْ أوراقُ الطُّفولَــهْ وَدُفِنَــتْ تُرَّهــاتُ المراهقــهْ
مــــاتَ السَّـــــندُ الأوّلْ وعـــزَّ الصّـــاحِبُ بـــأُخَرْ
تَطــايَرَتْ كُـــلُّ قُصاصــاتي امَّحَت الذِّكرياتُ بِدَوامةِ الواقعْ
فَتَشْتُ عن نَـبْضِ أنوثـةِ داخـلي ما عَثرتُ إلا على وَجيفِ قلـبْ
انْـتَفَضَ الطـائرُ القـابعُ بِركـونْ ارْتعشــتْ زُغُبــهُ وَنَثَــر ريشَــهْ
زَفَـــرَ زَفْـــرةَ المســـتفيقْ عَلَت ضرباتُ ناقوسِهِ.. ارتَعش
وقـفَ عـلى سـاقيه الهـزيلتَيْن مُتفحِّصًــا عــلا .. حلَّــقْ...
تكحَّلــتْ ورَيْقــاتُ الرّبيــع بُثّتِ الحياةُ بِبـوّادي العَطاشـى
أَنِســتُ بِزغْــردةِ الأبنــاءْ انْتَشَـتِ الأزهـارُ عـلى الـتلالْ
عَبــرتْ كُــلَّ الســهوبْ ونثـــرتْ بـــذور النـــورْ
وغَمَـــرَ السَّـــيْلُ يابِســـتي وأزهـــرتْ كـــلُّ الفُصــولْ

***

رسالةٌ للزوجِ المُسافر

كيــفَ أَغْفــو ومُقلتــاكَ لا تُظلِّلُنــي

كيــفَ أعــيشُ وذِراعــاكَ لا تُحيطنــي

بَــدَتِ الســاعاتُ دُهــورًا بِكــدَري

والأيــامُ دَلْمــاءُ [1] تهلِسُــني [2]

أَكْرهُ الفُراقَ والوَادعَ يـا عَـزْفَ حيـاتي

أَبْنـي عليـهِ أسـاطيرَ فَرَحـي وَقَهْـري

الْتِصــاقي بِــكَ يَصْــدَعُني

وَبُعْــدَكَ عنــي يُهشِّــمَني

نأيُــكَ إشــاحَتِكَ تُشــرِّدني

بــاقْترابي مِنْــكَ زَلْزلَتــي

وبينَ هـذهِ وَتِلْـكَ يفـورُ تَنُّـورُ غَضّبي

هــل هــو ســوءُ دِرايَــةٍ أَمْ حَظــي

---

(١) دَلَماء: شديدة السواد .

(٢) هَلْس: حزن وهذيان .

تَتَفَــتَّحُ الجِنــان لِعَوْدَتِــكَ قُربــي

فَرْحَتــي هُنَيْهــاتٍ ويُــوَلي ربيعــي

وَيكْتسي بِسِــرْبالِ الغُـرابِ شُـحْروري

فالشَّــذْو لِغَيْــري والنَّعيــبُ لي

ويُصْــبِحُ القَمطريــرُ [1] قَــدَري

أهِيَ عِلَّةُ نَقْصٍ أم سِمَةُ الرَّجلِ الشَّرقي

أمْ المُتَســلِطُ صُــنِعَ مــن ضَــعْفي

***

(١) قمطرير : من الرجال العبوس الشديد ومن الأيام الشديد الطويل .

شرخ قارورةْ

سَـــــرَرْتُ لِلْمَـــــوْج بِاسْــــمِكَ
فانْسَــلَّ غُموضُــهُ لِنفْســي فَغَشَــاني
وتَسَـــــلَّلتْ عيــــوني لِبَحْــــرك
ففـــــاضَ غُمْــــرُكَ وأَغْرقنـــــي
مــــا تَمنَّيْــــــتُ إلا قُربِـــــكَ
زمِّلْنــي يــا عشــيري فقــد ولىَّ شــبابي
نَثَــرْتُ سِــنيني وروداً تُزكّــى خُطــاك
رَوَيْتُهــــا بِجَــــداوِلِ حيــــاتي
بِــدُجى اللّيــالي المَديــدةِ أنتظِــركَ
مُتَـــدَثِّرَةً بِأَثْمــالِ الزَّمــانِ البــاكي
عَبْــرَ جَليــدِ السّــاعاتِ أُناديــكَ
يَعتريني الذُّبولُ وَهَجَرَ الدِفءُ أوْصالي
قَــلَّ حِلْمُــكَ وكَثُــرَ زَغَلُــك[1]

(١) الزَغَل : الغش .

هَرَسَـني الجَفـاءُ والفرحـةُ جـافتْني
وتَشَـذَّرَ وجـودي مـن غِرْبالِـك
وأسْـبَلْتَ جِـدارًا ثَلجْيًـا عـلى ماضـيْ
كنـتُ أميرتُـكَ واليـومَ شَـوْنَتكَ[1]
عَجْفـاءَ شَـمْطاءَ هَجَرتنـي
مـا اسْـتأذنْتَ الفصَـول لتُـذْلِكَ[2]
ومـا سـاورَني أنَ تخْـذُلَني
أتُـراهُ مـا أشَـبَ[3] رجـلاً كَوْنـكَ
أمْ ضِـلعًا أعْوجًـا ناقصًـا كَـوْني
اسْـترحَمْتُكَ أن تَحْفَظْنـي بِظِلِّـكْ
رُبِـطَ عَقْلُـكَ وقَلْبُـكَ دوني

***

(١) الشَؤنة : المرأة الحمقاء.

(٢) تُدلك: تُقبل وتنتهي وتتغير .

(٣) أشَبْ : انقطعت المودَة .

موتُ بطل

مـــا تَرَكْـــتَ لي إلا وِهــــادًا جَـــرْداءْ

وبقايـــا أجـــيجِ نـــارٍ ورمــــادٍ وثلْـــجْ

وماتَ البطـلُ داخلَـي بعـد مخَـاضٍ عسـيرْ

وفُصِـــلَ التَّـــوأمُ وَرَجَعْنـــا اثنـــيْن

وخَرَجْـــتَ مـــن حَنَـــانِيَّ مُشـــوَّهًا

رَفَعْتُـــكَ عـــلى عَـــرائشِ عُمْـــري

رَسَـــمْتُ اسْـــمَكَ عـــلى لَـــوْحِ قَـــدَري

وَتَغاضَـــيْتُ عـــن الأمـــارات

وصُـــمِمْتُ عـــن قَـــرِعِ الأجْـــراسُ

احتَلْلْـــتَ حصُـــوني وحطَّمْـــتَ قُصـــوري

وآخرُ قلاعـي تَصَـدَّعَ بمـوتِ قلـبِ البطـلْ

وخَـــــــدَعتْني عـــــــاطِفَتي

كـــان إيمـــاني بـــكَ عـــلى وَهْـــمِ الأثَـــرْ

كَبْكَبْتُــــكَ ربّـــــاً لي فــــــالتَهَمتَني

كـــــان هَمُّــــكَ الغَنـــــائِمَ والعَــــرائِسْ

ولم تَسْـــــــــنِدْ أوْدي وتُقَوّيـــــــــهْ

ومـــــا لَبِســـــتُ الحِــــدادَ لأني موقِنَـــــهْ

أَنَّـــكَ حَـــيٌّ مَيْــتُ ونَسْــيتَ ومــا عَزَمْــتْ

لئـــيمٌ غشـــى شَـــفافيةَ العَشـــيرِ بالخيانـــهْ

أَنْعـــــي عَينـــــيّ وقلبـــــي وأودِّعُـــــكْ

رَغْــم الضَّــياعِ والحْيــرةِ وبِــدون مَراسِــمْ

بِصَــــمْتِ وبــــدون كلِمـــــاتِ عـــــزاءْ

ورغم طَعْنِ المُطَفِّفين[1] لن تَنْهمرَ دمـوعي

فقــــد نَضَــــبَتْ عِنْــــدَ أولَّ طَعْنــــهْ

كنتُ أرى فيك زَوْجًا مُطهّرًا على الأرض

مَلاكًــــا مِــــنْ نــــورٍ بشــــكلِ آدمّــــي

أمْسَـــيتَ خُرافَـــةً كَكُـــلِّ الأســـاطيرْ

---

(١) المطففين : انقص وبخس.

هتَــرْتَ[1] أَنَنَــةٌ[2] مغلــوبٌ ومظلــومْ

شــهيدَ شـــهوةٍ زيَّنَهـــا الشـــيطانْ

ومــا مِــنْ بطــلٍ إلا جــاني ثمــارَ الســنينْ

ثمـــارَ الصِّـــدقِ مـــع الله والعبـــادْ

***

(١) هتر : حمق وجهل .

(٢) أننة : الكثير من الأنين والشكوى والتذمر .

تَمْحيص[1] وتَحْميصْ

عَبَــرْتُ كُــلَّ الأديــانِ وتوَجْتُــكَ رَبَّ بيتــي
مَجَّــــــدْتُكَ ووسَّـــــــدْتُكَ مَلِيكــــــي
كُنْــــتُ لــــكَ عبـــدةً وأنــــا السَّـــريُّ
شَـمَخْتَ بِـرْمُح يَـدْفعُ عنـي ظُلْـم التُـؤْمُري[2]
وبِغَفْلـــةٍ منــــي رَددْتَــــه مُسَــمَمًا لِتَرائِبـــي
الْتصَــقَ الحَشَــفُ[3] بــالْحوىَ فَحَمَّصَــني[4]
تقطَّعــتْ بيننــا روابــطُ الــودِّ ودُسْــتَ نَحْــلي[5]
كُنــتَ ربًّــا مَغــزولاً مــن شــواظٍ لِخَــتْلي[6]
اتبَعَــكَ الشــيطانُ فأطفــأَ نُــورِكَ نــارَه لِغَبّــي[7]

---

(١) تمحيص : ابتلاء واختبار .

(٢) التؤمريّ : الإنسان بالعامية الدومري .

(٣) الحشف : أسوأ التمور .

(٤) حَمَّصَ : حمرة تغلب للسواد وتغلف الحشف .

(٥) النَحَلْ : عطاء بلا عوض .

(٦) الختل : التخفّي والخداع .

(٧) الغَبّ : التعب والشقاء .

سَـــــنْدريلَا أحْلامـــــكَ وسَّــــــدْتَني

وانْتهيـــــتُ غـــورّيلا الجبَـــلِ الثَلْجِــيِّ

ربٌّ يَــــذوبُ لِلَحْـــــظِ أُنْثـــــى زاني

غَيــــرُ حَـــريٍّ أن يُعَبـــدَ وَيُتَّبَـــعِ

وربٌّ يُؤكَـــلُ غيـــرُ جَـــديرٍ بِعِبـــادَتي

وربٌّ يُفْـــتَنُ لَـــنْ أُصَـــمِّدَهُ لِقَنـــانَتي [1]

***

(١) القنانة : العبودية .

نَسِيَ وما عَزَمْ

أرى التيّجــانَ عــلى الحَوْبــاتِ[1] مُوَسَّــدهْ

ناصـــيةً كاذبـــةً خاطئـــهْ

والفُـــروجُ تُســـامُ بِعُقـــودِ مُتْعـــهْ

لَيْتـــكَ يـــا عَشـــيري تَتَخطّـــى المِحْنـــهْ

أسْـــتَجْديكَ بِشـــاهدِ عَهْـــدنا التَّوبَـــهْ

ولِـــيَمُنَّ عَلَيْـــك سِـــرْبال العِفَّـــهْ

وسَأَنْســـى لَـــكَ كُـــلَّ زَلَّـــهْ

وسَـــأَغْفِرُ كُـــلَّ كِذْبـــهْ

ســأَغُضُّ الطَّـــرْفَ عـــن كُـــلَّ هفـــوهْ

فَانْبِـــذْ دُروبَ الشُـــبُهَهْ

وأنْـــأى بِنَفْســـك عَـــنْ كُـــلَّ فِتنـــهْ

ولا تَنْســـىَ وَاعْـــزِمْ يـــا آدمُ الهِمَّـــهْ

---

(١) الحوب : الإثم والهلاك .

نَضْحُ[1] قارورة

كبيــــرٌ جَــــزْلٌ كـــــان حُبْــــك لي

أمـــــام عُذْريـــــــةِ نفســـــــي

قليــــلٌ حِيـــالَ رَغْـــدةِ مَشـــاعري

عـــديمٌ عـــلى عتبـــةِ شُـــكوكي

أرى بِعينيـــــــــك اتّهـــــامي

جَفـــاءٌ ونَقْمـــــةٌ لِوَسْـــــني[2]

ألْمَـحُ عـلى سِـماتِك هَسـيسَ لُحْمَتِـي[3]

سِـــياطٌ وأضـــــدادٌ تُمزِّقُنـــــي

الْـــتَحَم ظِلِّـــي مـــع جَسَـــدي

وعــــمَّ الظـــلامُ داخــــلي

هَجَـــرتِ العيـــونُ الرّوابـــــي

وكَلَّـــتْ مـــن صَـــقْلِ الحَجـــرِ أنـــامِلي

---

(١) نضح : رشحٌ كما تفيض العين بالدمع والجلد بالعرق .

(٢) الوسن : المرأة الوسانة فاترةُ الطَّرْف .

(٣) اللُّحمة : الالتصاق والالتئام .

النـــارُ كامِنـــةٌ تَحْـــت رُكـــامي
مللْـــتُ مِـــنْ اسْـــتِجَداءِ لَهيبـــي
وصُـــمَّتْ الآكـــامُ عـــن شَـــنْفِ أنينـــي
ومـــا كَـــان للبـــراكينِ أن تَسْـــتَجدي
فالاسْـــتِجداءُ سِـــمَةُ البـــوادي
أعْتَصِـــرُ خيـــالي أسْـــتكَينُ فـــأُهْبي
أنّـــى للظمـــآنِ مـــن سَـــرابٍ يَرْتَـــوي
وكيـــفَ لِرائحـــةِ شِـــواء تُـــتْخِمُ خـــاوي
اسْـــتَجْمعتُ كُـــلَّ عيـــداني سُـــلَّمًا يُصَـــعِّدُني
وَكَمـــا الأحـــلامُ مَلْهـــاةُ النُّـــوَمِ
فالخَيـــالُ مَـــرَضُ العُجَّـــرِ يـــا عَشـــيري
فـــاحَ نـــأْرُكَ[1] واحْتَـــرَقَ فُـــؤادي
وَتَكسَّـــرتْ عيـــدانُكَ وَهَـــوتْ مَـــدارجي
ومـــا بقـــيَ مـــن حَفْـــلِ الشِّـــواءِ إلا رمـــادي

***

(١) النأزْ : دخان الشحم .

قِلادة لجيدِ ابْنَتِها العروسْ

كَزهـــرةٍ نيســـانٍ شـــرقيةٍ لَفَّهـــا نســـيمُ الفَجْـــرْ
تَرْتَعِـــدُ جَنَباتُهـــا فَرَقًـــا ومـــن الخَفَـــرْ
اهْتـــزتْ فَتَشَـــردَّتْ عنهـــا وُريْقـــاتٌ عُـــذْرْ
لِتَـــنْجَلي عـــن تُفاحـــةٍ جبليـــةٍ مُكْتَنِـــزَةٍ بِكْـــرْ
هَشَّـــــة الحَنايـــــا بِخُطاهـــــا تتعثَّـــــرْ
عَيرَّوهـــــا بِشُـــــموخِها الأَبـــــيِّ كالْغـــــازْ
مـــا دَرَوْا أَنَّ عِطْرَهـــا بتماسُـــكِها انْتَشـــرْ
فـــإن لانَـــتْ فَقَـــدتِ العَبَـــقَ والبَهْـــرْ
قُرَيْـــرَتي قُـــرَّة عَيْنـــي يـــا ابْنـــةَ الـــدُّرَرْ
لـــيكُنْ مِلْـــؤكِ زَنْجبـــيلاً مُعتَّقًـــا مـــن الكـــوثرْ
إن نَضَـــبَ مَـــلأَهُ الـــرَّحمنُ بـــالعنبرْ
كـــوني احْتـــواءَ كُحْـــل جـــبليٍّ يُجْـــلي البصَـــرْ
وانْـــأَيْ عَـــنِ الخُـــيَلاءَ ولَمَـــمِ العَصْـــرْ
فهـــو هـــوًى ومـــا جُنِـــي منـــه إلا الخُسْـــرْ

كـــوني بَلْســـمًا شـــافيًا وتِرْياقًـــا للعَشـــيرْ
ولا تَسْتَسْـــلِمي لِمـــرْوَدِ سَـــموم عـــابرْ
وَلْـــتَفُحْ مـــن فُلوجـــكِ[1] ريـــحُ الجنّـــةِ بـــوادرْ
وصُـــمّيها عـــن مَزاميـــرِ شَـــيْطانٍ هُتـــرْ[2]
ولا يُدغْـــدِغَ يقينَـــك مـــن يَمْـــتهِن النَّقْـــرْ
فَسَـــناك بِســـرّكِ وسُـــرُّكِ بِســـرِكِ يَبْتـــدِرْ
وثَبِّتـــي عـــلى ألْواحِـــكِ رســـالاتِ الله بِدُسُـــرْ[3]

***

(١) فلوج : فتحات وممرات وهنا المقصود الفم واللسان والحواس والفرج .

(٢) هتر : حمق وجهل .

(٣) دُسُرْ : مسامير .

رسالة للابْن المُهاجر

مُهْجَتـــي ضَـــناها فُـــراقُ الضَّـــنى الحَمـــيمْ

تحجَّرَتِ المآقي حِجابًا عن شامتٍ ومُشفقٍ مِن الأنَـامْ

عَبْـــرةٌ أنثُرهـــا عبـــرَ الأثيـــرِ اسْـــتجداءَ العلـــيمْ

تُرطِّبُ لُقمَتكَ[1] وبَصيرتَك فَتجْلو عن قلبَكَ الـرَّجيمِ

يـــا ثَمَـــرةَ السِّـــنينِ أَحْنـــي هـــامَتي ســـائِلةً الـــرَّحيمْ

أَنْ يَـــدْفعَ عَنْـــك يـــا صـــغيري الغَشـــومْ[2]

أخـــافُ عليـــك الفِـــتَنَ وأَسْـــرِ الأيـــامْ

أَدْفَـــعُ عنـــكَ بِـــدُعائي غِوايـــةَ الحَـــرامْ

أمْسَـــحُ عـــن ناظِرْيـــك مَـــرَضَ الأحْـــلامْ

انْطَلِـــقْ يـــا هِبَـــةَ اللهِ بروحِـــكَ وحَطِّـــمْ

كُـــلَّ مـــا يُمْسِـــدُك إلى ذُلٍّ أو مـــأْثَمْ

---

(١) لقمتك : المقصود اللقمة الحلال .

(٢) الغشوم : شديد الظُّلم.

اِلْتَحِــــفْ عَبـــا الإيمـــانِ بقـــوةٍ وســـــلامْ

وانْشُــرْهُ بِســاطًا يُمجِّـدُكَ حُجَّــةٌ لا صَــرْعةَ غشَــامْ[1]

فلولا حُرمةُ احْتباسي لكَ لاحْتَبَسْتُكَ لأيّـامي سَــنامْ[2]

***

(١) غشام : جاهل يعمل بلا رؤية .

(٢) سنام : من القوم أحسنهم .

ردُّ المهاجِرْ

أحْرُفُكِ يا أُمي تُمزِّقُ قلبيَ الكَليلا

تُذيقُهُ أنَّةَ الفُراقِ المريرا

أينَ أنا من إحْساسِ أمانٍ كُنْتُ فيه أميرًا

بَيْن أهْلي وعَشيرتي غَواثًا

أَمْسَيتُ شيخَ أحْزانٍ دَلّمَا[1]

أحِنُّ لِربوعِكمُ ولأَمانيَّ ريّا[2]

يا شامُ إليكِ لوْعَةً ودمعَاً هَتونًا[3]

إلَيْكِ أرنو وَوِجْداني يَدُقُّ تِحْنانًا

ولِعَهْدِ اللهِ ورسولِهِ أمينًا

وعلى ثَراك عَبْدًا حفيظًا

أنا مِنْكِ ترابًا وإليكِ أوّابا

---

(١) دَلَمًا : اشتد سواده .

(٢) ريّا : الريح الطيبة .

(٣) هتون : الدمع لا ينقطع .

صَدْعُ قارورة

تباً لِصَوارِ[1] تَنْتَصَب لِمُداعَبةِ أيَّة نَسْمَهْ
وَأشْرِعَةٍ تُبْلى وتَنْحَني لِكلِّ رايَهْ
وأُخْرى تَرْتعُدُ لَهَسيسِ عاصِفَهْ
سُحْقًا لأعلامٍ تُنكَّسُ لغزوةٍ مُخاتِلَهْ
ونجومٍ تهوي لأيَّة صَعْقَةٍ غازيَهْ
وخِلْجانٍ تتشبثُ بكُلِّ طَفْرةٍ مُسْتأنِسَهْ
ورؤوسِ مُرجانٍ تخترقُ المُتُنَ غاصِبهْ
ومراكِبُ تَتَرنَحُ بِلا وجْهَهْ
ورِماحٍ تتكسَّرُ على شَفرِ الشَّواطئ مُسْتجْدِيَهْ
وأُخْرى تَهيمُ بلا هَدفٍ غاشِمَهْ
رَباهُ لا أرى إلا وحوشًا بَشَريَّهْ

***

(١) الصّاري : عمود يقام في السفينة يشد عليه الشراع.

نَتْحُ[1] قارورهْ

مـــا عـــادَ أنينـــي يُضْـــنيكْ
ولا ضِـــحْكي يُشْـــديكْ
سَـــجَتْ نَأَمـــاتُ[2] قلبـــكْ
مـــا بَقِـــيَ إلا أزيـــز أنانيَّتِـــكْ
تَـــرْقُصُ مَشـــاعِرُكَ لِسَـــماع مَـــدْحِكْ
وَلِاسْـــمِكَ عَلَـــى شَـــفاهِ أَغْوَتْـــكْ
يُطْرِبُـــكَ أَنْ تكُـــونَ نَجْـــمَ فَلَـــكْ
تَهْتَـــدي بِضِـــيائه غَـــواني الـــدَّركْ[3]
تُـــؤَجِّجُ جَـــذْوةَ الشِّـــينات بلَحظِـــكْ
وكـــانَ الحُـــبَّ طَفْـــرةً بِنَظَـــرِكْ
كُنْـــتُ نَجْمَـــكَ تَهـــيمُ مُتَعثِّـــرًا إنْ ضَـــيَّعكْ
وَقِطْبُـــكَ ارْتكَـــزَتْ عَلَيْـــه دائِرتُـــكْ

(١) نَتْحُ : تَبَحُّرَ المحتوى .

(٢) نَأم : النغمة الضعيفة .

(٣) الدَّرْك : المنزلة السفلى .

جَرَّدْتَنـــي مِـــنْ بِـــزّةِ المُلـــوكْ

لتُسْـــبِلَ عـــليَّ رِداءَ الصَّـــعاليكْ

مَسَـــحْتُ غَشـــاوَةَ الرَّقيـــقِ عـــن عيْنيـــكْ

وأجَّجْـــتُ المشـــاعِرَ بَـــيْنَ خافِقَيْـــكْ

نَثَرْتَنـــي أوراقَ شـــتاءٍ تَحْـــت نَعْلَيْـــكْ

وَكُنْـــتُ حليـــبَ النُّـــوق شَـــرِبْتَهُ فَـــرُمَّ أوْدُكْ[1]

أَمْسَـــيْتُ طِـــلاًّ مِـــنْ بَقايـــا حَكايـــاكْ

أَسْـــتَحْلِفُكَ أَنْ تَـــؤوبَ لرُشْـــدِكْ

قُلْـــتَ اللهُ شـــاءَ وكَتَـــبَ عَثْرتـــكْ

اللهُ لـــيسَ تَميمَـــةً.. فَلَـــكَ نَجْـــدَيّكْ

والخيـــرُ والشَّـــرُ مـــن اخْتيـــارِكْ

والعُمـــرُ قَصـــيرٌ فاكْشـــفْ عنـــك غِطـــاءكْ

وبالرِّضـــا واليقـــين اقْهـــرْ شـــيطَانَكْ

فَشِـــينٌ[2] خِتـــام العُمـــرِ فَنْـــدِكْ[3]

***

---

(١) أَوَدْ : اعوجاج .

(٢) شين : عار .

(٣) فَند الرجل : ضعف رأيه من الهَرَم وكذب وأتى بالباطل .

عَصْرٌ وخُسْرٌ

أيْـــنَ فرحـــة العُيـــونِ باللّقـــاءْ

رغْـــدَة الأوصـــالِ للّـــوِداذْ

رقصـــهْ الخَلَجـــاتِ والقِلـــوبْ

أيْـــنَ ظمـــأُ الجَـــوارِحْ

واسْـــتِجْداءُ المُقَـــلِ والحنـــينْ

عَنـــاقُ الأنامِـــلْ

وأُسْـــطورةِ الاخْتِـــواءْ

رحلـــةُ التَّحْليـــقِ عـــلى الرِّمـــوشْ

ولّـــى وجـــوُم القلـــوبِ بـــالوداعْ

انْفَصَـــلَ البَحْـــرانْ

هـــذا مـــالحٌ وهـــذا حُلـــوٌ

وَكَـــأنّي بِالأَمـــارَةِ وقَعَـــتْ

تَبَـــدَّلَتْ دســـاتيرُ الكَـــوْنْ

كَسَـــا الشِّـــتاءُ الرَّبيـــعْ

وجُنـــيَ المـــالُ بِـــدون عَنـــاءْ

وَوسِّـــدَ الحَـــرامُ عَـــنِ الحَـــلالْ

فَـــالأَوْلى بـــي أن أرْحَـــلْ

وأتوسَّـدَ اللّحْـدَ فِـراشَ المُسْـتَجيرينْ

***

الصَّلْدُ[1] الهَشّ

عِمْلاقًــا صَــلْدًا عَرفْتــكْ تَثْبــتُ بِوَجْــهِ الــرِّيحْ
شَــامِخًا لا تَهُــزُّه أهْــواءْ ولا عــارِضٌ فَــلا تَــزِيحْ
رَمَيْــتُ وَهْنــي وَقَــدَري على عَتَبةِ ذُكورَتِك لأَسْتريحْ
وحَسِــبْتُ الأيّــام أَمْسَــتْ ربيعًــا دائمًــا لا يَبْــرَحْ
عَشــيري وَزَوْجــي وسَــنَدي يَــدْفعُ عنــي ســوءَ التَّــوْح[2]
تَضــاءَلْتُ عــلى عَتَبتِــكْ موقنْة بالرَّحيلْ على اللّـوحْ[3]
خِلْــتُ الجَنَّــةَ بِقُربــكْ وعلى مُزْنِكَ عَبَـرْتُ كَجامِحْ
أَطَعْتُــكَ رَبَبْتُــكَ كمــا أُمِــرْت لِيَهبَنــي في الجنّــةِ جَنــاحْ
مَسَــحَتْكَ قُرَيْــرةٌ عُجِنَــتْ مِـنْ شَـذراتِ قـواريرَ جُـنَّحْ
مُسْتَنْسَــخةٌ طَحَنَتْــكَ بِلَحْظِهــا فَلَوَتْــــكَ كَــــالْمَقْروحْ

---

(١) الصَّلْد : الشديد – الصلب الأملس .

(٢) التوّح : ما هيأ له من الأمر وقُدِّر .

(٣) اللوح : لوح الميت تُحمل عليه .

ذابَ عـــامود الجَليـــذْ   قَصْـمًا وكالثُّفْـلِ[1] سـيخْ[2]

وَهَـــوى رَجُـــلُ الـــثَّلْجْ   كَطائرٍ بِشتاءٍ مُبللِ لا يَصْـدَحْ

حَلَّقْـــتَ مُضْـــطَربًا إثْرهـــا   مَنْتوفًـــا جريحًـــا تتَـــرنَّحْ

لِيَغْفِـــرَ الله هَمْـــزي لَكِنَّـــهُ   رَبْـــطُ القَلْـــبِ المَجْـــروحْ

جَفَّـــتْ ينـــابيعي لِبَحْـــرِكْ   فـالفِكرُ والعقـلُ لا يَصْـفَحْ

***

(١) الثَفْل : ما تبقى من المادة بعد عصرها .

(٢) السّيح : الماء اندفع وجرى .

عُرِيُّ الواقع

أَحْبَبْتُــكَ بِكُــلِّ مــا في الحُــبِّ مِــنْ خَيــالْ

رَغْــم هَســيسِ الليَّــالي وَنَــمِّ الــدُّروبْ

وَعَبَــرْتُ عــلى رُكــامِ قُصــورِ الخِــذْلانْ

وَخَبــا الحُــبُّ وذَرَتْــهُ كُثبــانُ الرِّمــالْ

وَبَقينــا سُــؤالًا للنُّجــومِ والأنــامْ

وَحيــرَةً للعُيــونِ وَخُطــا العــابِرينْ

وشُــرِّد الحــبُّ ماضــيًا لِعُمْــقِ زَمــانْ

مــا جَــدْوى النَّحيــبُ عــلى خَيــالْ

ولِمَ اللّــومُ عــلى الحَــظِّ والبَشَــرِ والأَحْــلامْ

أَلَيْسَــتْ هَــذِهِ سِــمَةُ الزِّحــامْ

ولا دوامَ إلا للواحِــدِ القَهّــار

تَبَعْثَــرتْ مَجْموعَــةُ إِنْســانٍ تحــتَ رِمــاحِ قَنــاصْ

زُيِّــنَ قالــبُ الصَّلْصــالْ هُشِّــمَ قالِــبَ الصَّلْصــالْ

فَكُسِــــــرَتْ زوايـــــا أُطُـــــرِ الصُّـــــورْ
شُـــــــرِّخَتْ المَرايـــــــا المُلوَّنَـــــــهْ
بَهَتــتْ الألْــوانُ وَغابَــتِ الجَّوْنــةُ عــن الجَّوْنَــهْ[1]
وَبَكَــتْ المُــزْنُ وتَعــانَق الصّلْصــالُ بِــالأَرْضْ
وضَــــاعَتِ الــــدُّروبُ وبقـــــي اللهْ
وَخَيُـــر مَـــلاذٍ تَوحيـــد الـــذّاتِ لِخالِقِهـــا
وتَبـــدَّلَ الإنْســـانُ والزَّمـــانُ والمكـــانْ
وَتنـــافرَ المَتـــاعُ والمُخْتَـــوى والمُخْتَـــوي
وصَـــمَدَتِ الـــرّوحُ بِحَمْـــدِ الصَّـــمَدْ
لكـــنْ .. أيـــن دِثـــاري.. ربٌّ سَـــتَارْ
أيْـــنَ العُمُـــرَ والبَنـــونْ.. والبَنـــاتْ
صَـــبْرٌ جميـــلٌ ومُفْتـــاحُ بـــابٍ بالجنّـــهْ

***

(١) الجونَةِ : الشمس ، والجرَّة المطلية بألوان – تشبيه القارورة بالجرّة والمرأة .

الحُبُّ الأوَّلِ والأخير

يـــا أوْلَ اســـمٍ خَفَـــقَ لَـــهُ وَتينـــي[1]
أعْـــذَب الكلمـــاتِ شَـــنَّفْتُ[2] لهـــا أُذنـــاي
مَهْمـــا صُـــمَّتْ جَـــوارِحي فَهـــو داخِـــلي
قُبِـــرَ كُـــلُّ حُـــبٌ بعـــدَهُ عـــلى حَـــوافٌ قلبـــي
وَطَغـــــى العِشـــــقُ الأوَّل الفِطْـــــريّ
مَـــنْ حَمْـــدَلَتْ باســـمِهِ روحـــي
وارْتَعَـــدَتْ لِـــذِكْرِهِ أَوْصـــالي
اللهُ رَبـــي فَعَيْنُـــهُ تَرْعـــاني لمْ تَنْسَـــني
إنَّـــهُ فَـــوْقي وَحَـــوْلي عـــن يمينـــي ويســـاري
حُرّاسُـــهُ لا تَغْفَـــلُ عَنـــي لِغَـــواثي
مـــا طَرَقْـــتُ بـــابَ سِـــواهُ إلاّ خَـــذَلَني

(١) الوتين : نِياط القلب أو نخاع الظهر .

(٢) شُنفَّتَ الأذن : أمتعها بالسمع .

وكُلَّمــــا اسْـــتَجْدَيْتُه يُجْـــزِلُ ويُعطـــــي

وكُلَّمــــا اتَّكَلْـــتُ عـــلى عبـــدٍ يُخْـــلي

اســـتَجْديْتُك يـــا آدم فلـــم تَنْهضْـــني

سَـــلَّمْتُكَ نَحـــري فكُنْـــتَ ذابِحـــي

واسْـــتَرْحَمْتُهُ فَنَســـيَ تَمَـــرُّدي وكـــان نِبْراســـي

هـــو يَرْفَعُنـــي وأنـــتَ تَسْـــحَقُني

فَـــاغْربْ لِهـــواكَ ودَعْ لي مَفـــازَتي

***

عتابٌ لابْنٍ مُتَعَصْرِنْ[1]

بـي غُمَـةٌ بِنُشـوزِ الضَّـنى وبِالْهُـدى يَهْجُـدُ لِسـاني
أنـــوحُ عـــلى مـــا تشـــرَّدَ مِنْـــهُ وَقَمْشـــي[2]
فَقَلْبـــي مِشْـــكاة[3] ضِـــياءٍ لِبَراعِمـــي
تَرقَّـــقَ عَظمـــي سِـــلاءً وقـــودًا لأبنْـــائي
انْسَـــلَّ زَيْتـــي لِعُـــروقِهم فَهُـــمْ مَـــنْهلي
رَقَـــدْتَ يـــا بُنَـــيَّ نُطْفَـــةً بِرَحِمـــي
حتـــى لا يَجْرِفَـــكَ غُمْـــر قلبـــي
فأنـــتَ نـــورُ قَنْـــديلي ونِبْراســـي
أَخْشـــى عَلَيْـــكَ التَعثُـــرَ بِفيضـــانِ عـــاطِفتي
بِـــرداءِ الخُلُـــقِ سَـــلَّحْتُكَ وربِّـــي
أَسْتَصْـــرِخُ واهِبـــي أن يُـــدّثِّرك بِمَغْفِـــرَتي

(١) مُتعصرن : مريض أفكار العصر لا يراعي عرفًا أو تقاليد .

(٢) قَمْش : ما جُمع من هنا وهناك .

(٣) مِشْكاة : ما يُحمل عليه ويُعلَّق الفانوس .

أرسُمُ قِناعَ الغَضَبِ وأَرْبِطُ قلبي[1] ودُعائي

أخافُ عليكَ لُجّةَ الهاوِيَتيْن بِدُنياي وآخِرَتي[2]

هَلَعًا مِنْ نَفْسي أُطيِّبُ عَلْقَمي

لأُمَزِّقَ أَشْرِعَةَ الآمالِ وأُكَفْكِفَ دَمْعي

قَنِطْتُ لأرى الرضا بِعَيْنَيك لكنك كنت أَصْمي[3]

أُتَوِّجُكَ بالبسملةِ والرُّقياَ من سوءِ الحَوْباتِ[4]

أَدْفَعَهُنَّ ألا يُغْوِيَنَّكَ بِالمعاصي

أُبْعِدُ عنك دربَ الرِّجسِ بِرُكامِ شِتائي

أهابُ على أُرْجُوانِ خدَّيْكَ سقَمَ الهَوانِ

أُشْفِقُ من اسْتِعْطافِكَ لِحَنينَ ترائِبي

يا ثَمرةَ سِنيني وَشَمْعةَ ظَلامي

عَوَّلْتُ عَلَيْكَ أن تُزيِّنَ عُمْري

غَلْواءَ عاطفةٍ وَعَقْلِ تُمَزِّقُني

---

(١) رُبط قلبه : ألهمه الله الصبر وقوّاه .

(٢) غضب القلب واللسان .

(٣) أصْمى الصيد : رماه فقتله بسهم .

(٤) الحوْبات : النفوس الآثمة .

ضُـــعفٌ أن أسْـــجُنَكَ بقيُـــودِ حِرْصـــي
وخيـالٌ أن أرْفـعَ حوْلَـكَ السُّـدودَ كعاشـقٍ سَـدْم[١]
تَمَـــرُّدَك مَدِيـــةٌ تُمَـــزِّقُ أوْتـــادي
لتَسْـــكُنَ يـــا بُنـــيّ دانَـــةً رقَـــوءًا بِقُـــرَّتي
اسْـــتودَعْتُكَ خَـــزائِنَ الـــرَّحْمن بِصَـــلاتي
بُنـيَّ مهمـا هَرَبْـتَ مِنـي وتَقَنَّعـتَ بالوَجْـهِ القاسـي
مَهْمـــا رَسَـــمَتْكَ السُّـــنون وَوَدَّعْـــت الغَـــداني[٢]
أخشـــى عليـــكَ الغَـــرقَ بِشَـــرْخِ سُـــدودي
فَحُـــلَّ عـــلى يَـــدي فَلَـــنْ تتَغَيَّـــر سُـــنَنُ الأكـــوانِ
فَأَنْـــتَ شَّمْســـي وَقَمـــرُك أنـــا تَـــأْفُلَني
وَلَـــنْ أكـــونَ رَبَّـــةً عَبَـــدتُ أَمَتـــي
رَبَّتُـــكَ أنـــا سَـــأحلِّقُ بِـــكَ عـــلى جَنـــاحيّ
رَبـــي أنْـــتَ سَـــتَلْتَهِمُني إن جِعْـــتَ لِقنـــانتي[٣]
لَـــنْ تكـــونَ إلـــهَ تَمْـــرٍ أصْـــنَعَه فَيَلْتَهِمُنـــي

(١) سَدْم : همّ وغيظ مع حزن .
(٢) الغداني : الشاب الناعم الصغير .
(٣) قنانة : عبودية بالوراثة .

وَلْتَبـــقَ عِجْـــلِيَ المُقَـــدَّسَ أعْلِفَـــهُ وأَذْوي

وَلَـنْ أكـوّن السيِّد يَحْجِمُـكَ عـنِ الحيـاةِ بِأَنـانيّتي

وَسَـــتَبْقى طِفْـــلي الصَّـــغير وَإِنْ صَـــدَعَني[1]

يـاَ مـنْ طَوَيْـتُ عـلى احْتِوائِـك وأَغْلَقْـتُ أَحْشـائي

وإن داسَـــتْ قَـــدَماك الأَرْضَ فأنـــتَ بِضْـــعة مِنـــي

وإنِ خُيّــــرْتُ مـــا تَرْكْتُـــكَ تَطـــأ البَـــوادي

لَكِنَّـــكَ إنســـانٌ خُلِـــقَ كفـــورًا ناســـيًا قُشـــاميّ[2]

لكُـــلِّ الصَّـــفَقاتِ حَصـــادُها إلاّ أمـــومَتي

لِيهْدِكَ ربيّ وسَأَفْتحُ لـكَ أحـدَ أبْـوابِ الجنَّـةِ الثمـاني

***

(١) صدع : شق وشرخ وكسر .

(٢) القشام : عيب في الثمر وآفة .

نَفْذٌ[1] ونَفْدٌ[2]

طَوَيْـــتُ وأَفْـــرَدْتُ اسْـــتَقَمْتُ وانْحَنَيْـــتُ

حتّـــى فَتَـــر حِســـيّ وَجَـــفَّ دَمْعـــي

سَــئِمْتُ فَـــضَّ العُهـــودِ وتَبْريـــرَ الأَفاعيـــلْ

وَأَشَبَ[3] ما بَيْنى وبَيْنَكَ فما كُنت مُرمِّمًا جراحـي

مَلَلْـــتُ الرِّيـــاءَ والوعـــودَ وأَنْ أكـــونَ مَحَطَّـــةً

أَبْنـــي قصـــورًا عـــلى طُعْـــمِ الـــوِدادْ

تَعِـــدُني أَنْ تَنْفُـــذَ كَعـــابِرِ سَـــبيل مِشْـــيارْ

نَفَـــذَ صَـــبْري مِـــنْ نَفْـــذِكَ وَقِلّـــةِ نَفْـــدكْ

يـــا زَوْجًـــا عـــلى الـــوَرَقِ نَفَـــذ الوقـــتُ والعُمـــرْ

والقنـــــــوطُ في حيـــــــاتي يَرْبـــــــو

فانْفُـــذْ شَـــرقًا أو غَرْبًـــا فقـــد غَرَبَـــتْ شَمْسُـــنا

---

(١) نَفَذَ : الأمر مضى والحكم نَفَذْ.

(٢) نَفْدٌ : فني وذهب صبره وبالعامية : نَفَدَ : مرّ وذهب لعنده.

(٣) أشَبَ : انقطعت المودة .

وكُـــلُّ نافـــذٍ مُنتـــهٍ كـــأكوامِ قَصـــرٍ مَهْجـــورْ
وبـــينَ نَفْـــدِكَ ونَفـــاذِكَ نُقطـــةُ بُركـــانِ عمـــري
باعَـــدْتَ بينـــي وبَيْنـــكَ ببحـــرِ ظُلُمـــاتْ
جَرَّعْتنـــي كَـــأْسَ الخَتْـــر[1] فَخَبَلْتنـــي[2]
أَنْهُـــرَ قَهْـــرٍ بِـــداخلي ولَـــنْ أَنْهـــارْ
مُغشـــاةَ العينـــينِ أســـمعُ هَـــديرَ ضَـــياعِ السِّـــنينْ
أَنْثُـــرُ مـــاءَ الحيـــاةِ وأنـــا ظَمْـــأى
أوزِّعُ الثِّمـــارَ والحَصـــادَ وأنـــا جَـــوْعى
وبِصَـــدْري مَـــرْبَطُ ســـاقيةٍ أدورُ حولَهـــا
وخَيالُـــكَ مَـــرْجُ لَهْـــوٍ لِـــدُنْيا غَشـــومهْ
سَأَصْـــمُدُ كَجَـــذْعِ زَيْتونـــةٍ[3] عتيقـــهْ
وارفـــةٍ للعَيـــان خاويـــةَ الوِفـــاضْ
حَرّقَتْنـــي الجَّـــوى فَجَـــوَّفني
ولَـــنْ أهِـــرَّ أَوْراقـــي لِكُـــلِّ خريـــفْ

---

(١) الختر : الخداع .

(٢) خبل : ذهب فؤادهُ وعقلُه من الحب أو الخوف .

(٣) من صفات شجر الزيتون أنه فارغ مجوف من الداخل ولا تقع أوراقه شتاء .

وَلَـــنْ تَـــدْمَع لِوَجْـــهِ الشَّـــمسِ كُـــلَّ فجـــرْ

ولـــنْ تَـــئِنَّ لِنَسَـــماتِ صَـــباحٍ ربيعـــيْ

سَـــأُلْغي كُـــلَّ الفُصـــولِ مِـــنْ حيـــاتي

وَسَـــــأَبْقى بِـــــلا مَواسِـــــمْ

***

يَقَظَةُ ماردِ القارورهْ

أَزَّ صَـــــــوْتُه مُجَلْجِـــــــلاً مُرعِـــــــدًا
أنـــــا رَبُّكُـــــمُ الأعـــــلى فاعْبُـــــدونْ
كَلِمَتـــــي هـــــي الفَصْـــــلُ وأمْـــــرِيَ العُضـــــالْ
أنـــــتِ أَمَتـــــي وحُـــــقَّ عَلَيْـــــكِ السـجودُ لي
مُزَمْجِـــــرًا تَنْفُخُـــــهُ الشَّـــــياطينْ
كـــــادَ يَبْتَلِعنـــــي بِطَوفَـــــانِ قَطْرانِـــــهْ
خَـــــوَتْ مَشـــــاعِري مِـــــنْ أمْـــــواجِ الـــــذُّعْرْ
وأُسْـــــدِلَ بيني وبينـــــهُ سَـــــدَّ الرِّبـــــاطْ
شَـــــبَّ مِـــــنْ داخـــــلي مـــــارِدٌ مُفَجِّـــــرًا صَـــــمّادي[1]
غَضِـــــبًا مُحطِّمًـــــا الصَّـــــبْرَ والقُنـــــوطْ
ناشِـــــرًا جناحَيْـــــهِ يَـــــدْفعُ عنـــــي دَرَكَ الإحْســـــاسْ
يُظَلِّلُنـــــي بِغَيْمـــــةِ قُـــــوَّةٍ ثَلْجِيَـــــهْ

(١) صمَّاد القارورة : سدادتها .

وانْفَجَـرتْ مِـنْ رأسـي عَصَـبيَّةُ الغَضَـبِ لله

لِتَقِـفَ بينـي وبـين الـوَحْشِ المُرْتَـدْ

أَرْعَـدَ السَّـماءَ وأَبْرَقَهـا

واخْتـرق كُفْـرُهُ العَنـانْ

اهْتَـزَّ عَـرْشُ الـرَّحْمنْ

وفَـارَ التنّـورُ جارِفًـا عَوالِـق السِّـنينْ

وَمِـنْ نَسْـلِ جَـوْرٍ وظُلْمَـة اللَّيـالي صَـرَختْ

قاطِعَـةً شَـعْرةَ الوصْـلِ آجِفَـةً بـابَ[1] العَـوْدهْ

أَحْسَسْـتُ أن نِـدائي وَصَـلَ لِلْقهَـارْ

صَـرَخْتُ لا أرى إلا مَسـالِكَ الـرَّحمنْ

مَـنْ أَنْـتَ أَيُّهـا العَبْـدُ الهـشُّ الـذَّليلْ

فتَّشْـتُ عنْـكَ كـزوْجٍ يسْـكنُ قلبـي بِصَـمَدِهْ

انْتَظَرْتُـكَ عَيْنًـا تَقَـرُّ بهـا عَيْنـي

نـورًا يَسْـري ضِـياؤهُ بِنَفْسـي فيسُـرُها

إن اِحْتَجْتـهُ لَبَّـاني

---

(١) أجَفَ الباب : أغلقه .

وإنْ سَــــــرزْتَهُ أَصْـــــــغى لي

إنْ ذُعِـــــــرْتُ يَكْنِفَنــــــــي

إنْ هجَرتْنــــي الـــدُّنيا يَفْـــتَحُ صَـــدرَهُ لي

يكـــونُ مــــرآةً تَعْكِــسُ ربيـــعَ الحيـــاهْ

إنْ أَبْكـــــانيّ الزَّمــــانُ أَضْـــــحَكني

إنْ عَقَّنــــــي الأبنـــــاءُ بَــــــرَّني

وإِنْ أَثْكَلَنــــــي القَــــــدرُ رَبَتَنــــــي

مــا وَجَــدْتُ فيــكَ إلاّ صَــنَمًا ذُبِحَــتْ لــهُ القــرابينْ

زَوجًـــا رَبَّ نَفْسَـــــهُ فَقَتَــــلَ رعايـــــاهْ

مَلِكًـــا وأَدَ أُمَّتَـــــهُ فَحَكَـــم أَطْـــلالْ

مــا سَــمِعْتُ مِنْــكَ إلا لَغْــوًا وتَــذَمُّرًا

لَـــمْ أَعُـــدْ أراك أبـــدًا

لأني مـــا وَجَــدْتُ مِنْــك ثِمــارًا طَيْبــهْ

***

إلهٌ من شَمْع

نَبــــذْتُ نَواتَـــكَ عَبْـــرَ أنـــينِ السِّـــنينْ
فكـــم تعثَّـــرتْ خُطـــاي عَـــلى خَفْـــتِ نـــورِكْ
فَمـــا عـــادَ يُضـــيءُ إلا خَيـــالَ عُمـــي القلـــوبْ
فمـــا أنـــتَ إلا تِمثـــالَ شَـــمْع ذاب حَـــوْلَ نفسِـــهْ
مُخلِّفًـــا فَتـــيلاً عارِيًـــا لم يُرشِـــدْ خُطًـــا يومًـــا
ذابَ عـــــلى وَهْـــــج الفِتْنَـــــةِ والمُتْعَـــــهْ
وَســـالَ شَـــحْمُكَ وتَجَمّـــدَ عـــلى شِـــفارِ بـــراكين غَمّـــي
ضـــائِعًا بِسَـــرابِ أحْـــلامِ المُتوَحِّـــدينْ
وانْهـــارَتْ سُـــدودي وَشَـــيَّدْتُ جُـــدرانَ الصُّـــدودْ
أُصـــارِعُ عَتْمَـــةَ الـــنَّفْسِ والعقـــلْ
سَـــأَبْقى نَخْلـــةً شـــامِخَةً حُـــرّةَ القَلْـــبْ
لـــن أُخْـــدَعَ بِوَشْـــمِ الحَـــظِّ وسَـــوءِهْ
وَلَـــنْ أَعْبُـــر مـــا بَقـــيَ مِـــنَ العُمْـــر
أَلَـــومُ العَتْمَـــةَ والـــرِّيحَ والـــزَّمنْ

ولـــنْ أصُـــبَّ غَضَـــبي عـــلى شـــيخ فِشْـــفافْ[1]
غـــافِلاً ســـارَ بـــالظلام فَغَـــدَرهُ وطَـــواهْ
نَســـيَ الـــدَّرْبَ فَتـــاهَ وَنَسِـــيَ النّـــورُ أن ينتظِـــرَهْ
كَرِهْـــتُ ضَـــعْفَك وانْقِيـــادَكَ للْهـــوى
واسْـــتِجْداءَكَ لِلّهـــروب ومُناظراتِـــكْ
انهيـــارَكَ أمـــامَ جَـــرْف الباطـــلْ
أم أنـــك غَشَـــمْتَ وَغَشِـــيتَ عـــن قُـــدْرتِكْ
ونَســـيتَ أنَّـــكَ طـــائرٌ مكْسُـــورُ الجنـــاحْ
ومـــا عُـــدْتَ تُجيـــد الطَّيـــرانْ
كُنـتَ صنَمي عبدْتُـه لَفَحَتـه سَمومُ العصرِ فـذابْ
وانـــــدَثَرت كـــــلُّ الدَّســـــاتيرْ
بينَ الأطـلالِ وتحـتَ رُكـامِ الشـمع والـثَلْج والرّمـادْ
وَلَـــنْ أنَحَنـــي لإلـــهِ طَليـــل[2]
يَـــذوبُ تحـــتَ أنامـــل كُـــلِّ عـــابرهْ

***

(١) فشفاف : المفتخر بالباطل وضعف رأيه وانتحل ما لغيره وأفرط بالكذب .
(٢) طليل : البالي ودمٌ طليل : مهدور .

وصيّةُ دانة لبَناتِها

أسْــــدلي حَيـــاءَك وخَفْـــرَكِ عـــلى الـــذَاتْ

فالْعِفَّـــة تاجُــــكِ تُجمِّلُـــكِ بِهـــالاتْ

وَزمِّـــلي نَفْسَـــك بِبُرْقُـــعِ الأَجِنّـــاتْ

لِـئَلا يَختَـرِقُ سَـتْركِ سَـمومُ عـارِضٍ قَتّـاتْ[1]

يـا ابنَـةَ إيفـا لا تَرْتَعِشـي وَتَسْتَسـلمي للمُغْرَيـاتْ

فَهـــي وقـــودُ جَهـــنَّم تُـــورثُ التَّهلُكـــاتْ

كِبريـــاؤك سِـــلاحُكِ وطُهْـــركِ حِـــزامُ العَفيفـــاتْ

يَـوم تَفْقديـه تَسْـتجدي تستصـرخيهْ لكـنْ هَيْهـاتْ

أشيحي عن الشُّـبُهاتِ والنَّجْـوى وَدَغْدغِـة البَتوليَّـاتْ

واحْـذري انْسِـلالَ الجِنيّـاتِ وَكـوني مـن اللَّبيبـاتْ

لا تَــدَعي الرَّجـــلَ يوزِنُـــكِ بِميـــزانِ الشَّـــبِقاتْ

أنــتُنَّ باقـــةَ لِكُـــلِّ شـــذَاها وَكلُّكُـــنَّ جمـــيلاتْ

---

(١) قتّات كاذب نمّام سيئ القول .

وَقيمَـــتُكُنَّ بِميـــزانٍ أَنْـــتُنَّ عليـــه حارِســـاتْ

فَلَحْمُـــكِ مـــا خُلـــق للشـــواءِ والمُقَـــبِّلاتْ

فَـــأُنثى الغابـــةِ تَـــأْبى الاستسْـــلامَ لِكُـــلِّ عـــابرٍ آتْ

فَمـــاؤكِ أَقْـــدَسُ وعينُـــكِ أَسْـــمى مِـــنَ التُّرَّهَـــاتْ

لا تَهْتَـــزي خُـــيَلاءَ وغفْلـــةً لِمـــا يَبثـــهُ مِـــنْ آهـــاتْ

فـــالمُنكَرُ أَسَـــنٌ فـــلا تكـــوني قـــارورَة مُنكَـــراتْ

فكُلُّهُـــنَ عِنْـــدهُ سَـــواءٌ البَنـــاتُ والجَـــدّاتْ

واِتقّـــا أَنَّهُـــنَّ جميعًـــا مسْتَسْـــلِماتْ

أَغْلَـــبهُنَّ هَجَـــرنَ الأخـــلاقَ والمَقامـــاتْ

واعْلَمـــي أن رقصَـــهُ حَوْلَـــكِ رقصـــةَ المَـــواتْ

يَـــراهُنَّ بِعَـــينِ الشَّـــيطانِ كاسِـــياتِ عاريـــاتْ

فَمـــا أَنْ يَنْقَشِـــعَ الغَمـــامُ تنهمـــرُ المُزْنـــاتْ

سَـــتَغْرقينَ لِلّناصِـــيةِ بِوَحْـــلِ الآثِمـــاتْ

وَيَنْطَلِـــقُ مُتَنَصِّـــلاً فَتكـــوني مـــن المُداســـاتْ

فَـــلا ورقُ التَّـــوتِ ولا الحمْضِـــيّاتْ

ولا عَـــزْم آدمَ المَنْسِـــيِّ ولا توبـــة المُســـتَغْفِراتْ

وَينْســـى أنَّـــكِ كُنْـــتِ عِنْـــدهُ إلهـــةَ الحورِيّـــاتْ

وَتُمسْـــــين لِعَيْنِيـــــهِ ديباجَـــــةَ الغـــــوريلَاتْ

فَتَتَســـــاوى عِنْـــــدَه الغاليـــــاتُ والرَّخيصَـــــاتْ

ودُرَر البحـــــارِ وعوالـــــق المُسْـــــتنقعاتْ

فـــلا تَرْمـــي أوسِـــمَتَكِ الربّانيـــةَ والرَّايـــاتْ

فَتُضْـــبِحي بَـــيْنَ الأيـــادي والأَقْـــدامِ هَنَّـــاتْ[1]

ولا تكـوني مُضْـغَةً يُسْتَشَـفُّ رَحيقَهـا وتُنْبـذُ كَنِفايـاتْ

فَابْقِ شامِخةً باسْتِك[2] نَوّارةً[3] يـا أثْمَـنَ الجُمانـاتْ[4]

***

(١) هنّات : الشيء الحقير الذي لا يجدر الاهتمام به .

(٢) الإست : الأصل والأساس .

(٣) نوّارة : المرأة التي تنفرُ من الخطأ .

(٤) جمانات : لآلئ .

رِفقًا بالقوارير

المـرأةُ قيثـارةُ الحيـاةِ مـا كـلُّ مـن اقْتناهـا ملَكهَـا

ولا مَـنْ مَلكَهـا أَتْقَـنَ العَـزْفَ عـلى أوْتارِهـا

ولا مـن دَغْـدَغَ أمسْـادَها نثـرَ سِـحْرَها

ولا كُـلُّ الأنامـلِ تَـتَلَمّسُ طريـقَ مفَاتيحهـا

فهـيَ عَصِـيَةٌ إن رَضَـخَتْ عـلى غيـرِ رِضـاها

تُصْـبِحُ عَجْفـاءَ تَجِـفُّ عُصـارتُها

وتَصْـدَحُ مُتَرَنِّحـةً كَمَـذْبوحِ أنينهـا

وتتَنـاغَمُ بِصـدقِ المشـاعرِ فَتُغـدقُ خيرَهـا

فَتَنْشُـرُ الحُـبَّ والحيـاة بِشَـدْوِها

قيثـارةَ عطـاءٍ لا يَنْـدثرُ صَـداها

تَسْـنيمٌ[1] مقـدسٌ عَبِـق يَنْـبطُ[2] ماؤهـا

(١) تسنيم : ماء في الجنّة .

(٢) نَبَط الماء : نبع .

وَدَقٌ[1] يَحْمِلُــه الغَــيمُ يَغْمــرُ وَإِنْ هشَّــمتَها

وكَــمْ يُؤلِمُهــا أن تُــرْكَنَ حَيَــةً بِرَمْسِــها

فإكْرامُهــا بالرَبْــتِ عليهــا وبــالعَنْبرِ ملأهــا

وحُسْــنِ الأخــلاقِ لِــتَحْفظَ خاتِمتَــكَ وخاتِمتَهــا

فــإنْ لم تَنْشُــز بصَــدْحِها فــلا تَشْــرَخها

فــالظُّلمُ فَتــاتٌ وَشَــذراتٌ وبــهِ ضَــياعُها

وإن سَــعَيْتَ لِعطــرٍ لا يَنْفَــذُ فأحِطْهــا

عَريشَــــة تُظَلِّــــلْ ولا تُقَيِّــــدُها

ولا تَبْسُــــطَ كُــــلَّ البَسْــــطِ لهــــا

ولا تَغُلَّهــا عُنْــوةً فَتَطْحنــكَ بِعظــيم كَيْــدِها

ولْيَسْــبِقكَ نقَــاءُ القَــولِ والبــدنِ إليهــا

فالبَهــائِمُ تَرْتمــي تَنْعــرُ[2] عــلى سـرَاريها[3]

وإن أتْقنَــتِ الــودَّ والتَّجــاذبَ فِطــرة ظَلَمْناهــا

وادَّعَيْنــا أنّ بِفَــرطِ الغريــزةِ عارَهــا

---

(١) الوَدَق : المطر .

(٢) تنعر : تصرخ من الخيشوم .

(٣) سراري : الأَمَةُ يتخذها صاحبها كالزوجة بحق التملك .

وقبـــلَ اسْـــتقبالِ أُنثـــاكَ فكِّـــرْ بِيَـــومِ وداعِهـــا

فـــالمرأةُ السَّـــليطَةُ دمـــارٌ طَلاقُهـــا قبـــلَ زواجهـــا

تَنْفَجِـــرُ شَـــذَراتُها غـــارِزةً فيمـــا حولهـــا

يتـــأذّى كـــلُّ مـــن اقتـــربَ دون أن تسـيل دِماؤهـــا

وبِالـــــــذُّلِ والأســـــــى لا تشْـــــــحَنَها

هـــي تَنّـــورُ بِـــذارِك سَتنْضَـــحُ بمـــا فيهـــا

شَـــــريكَة بِميـــــزانِ عَـــــدلِ عامِلْهـــــا

ضِـــلعٌ أعْـــوجُ عاطفـــةً قَوَّمْـــتَ كَسَـــرْتَها

إن رَفَعْتَهـــــا إكرامَـــــا اعْتَـــــلَّ مُحْتواهـــــا

وإن أطْلَقْتَهـــــا إنْعامَـــــا ضَـــــيَّعْتها

شَـــريكةً مِـــنْ أنفُسِـــكُم أزواجًـــا لِتَسْـــكُنوا إليهـــا

وراَء كـــلِّ عظـــيمٍ وانْهيـــار ممالـــكِ تَجِـــدُها

عُقـــدةً تعجـــزُ عـــن فكهِّـــا والإمســـاكِ بِطَرَفهـــا

***

أَثَـرَةُ الأمومة

كَسَـــتْ صُـــفْرةُ الخريـــف أوراقـــي
لتَضُـــخَّ الحيـــاةَ لِوُريْقـــاتِكُمْ
تكَسَّـــــرَتْ كُـــــلُّ أغْصـــاني
لِتَرْبـــو وتَمْـــتَنَ جُـــذوعَكُمْ
نَثَـــرْتُ بُـــذورَكُم مِـــنْ أضْـــلُعي
لِتُزْهـــرَ عـــلى كُـــلِّ المواسِـــمْ
غُرِسَـــتْ عـــلى عَـــرْشِ فـــؤادي
تَـــدوسُ مَرِحـــةً عـــلى قلـــبٍ مُضْـــرَمْ
مـــا مَـــرَّ حُـــبكُمْ مَـــدارِجَ مراهقتـــي
لِـــئَلا يَغْشُـــمَ وبِتَمَلُّكـــي أُحاصِـــركُمْ
لَوْ كـانَ لي أكثر مِنْ عُمـرٍ فَـأنتم أعْمـاري
وعَـــلى وَجْـــفِ قلبـــي تَـــدوس خُطـــاكُمْ
زَرَعْـــتُ فـــيكم إيمـــاني بِحُرِيَّتـــي
فلـــن أحْبِسَـــكُمْ داخِـــلي لأذْويَكـــمْ

فَأَمَـــةُ الـــنَّفْس حُـــرًا لا تُرَبِّـــي

والعَبْـــدُ الكليـــلُ غيـــرُ المُسْتسـلِمْ

ولَـــنْ أُحـــيلَكُمْ دُمـــىً في مَحَـــارِبي

وحَليـــبُ الإبـــاءِ أرْضَـــعْتكُمْ

فالحـــاوي لا يُخـــرِجُ إلاّ خَبـــالِ

والسَّـــاحِرُ لا يُنْجِـــزُ إلاَ الحـــرامْ

***

عتاب الابنْة لأُمها

احْتَـوَتْ أُمَّهـا بـذراعَيْها تُعَرِّشُـها اللُّبابـةْ [1]

وَلملَمَـتْ حَـوافَّ الحنـانِ المتنـاثرِ بقبلـةْ

وعَبَـرتْ عبْـرَةٌ وقَسَـماتها مُبْتهِلَـةْ

أُمـي مـا أَلِفْتُـكِ يومًـا إلا مُتَعَجِّلَـةْ

لا أذْكُـرُ إلا كَلِمَـةَ إني زَهوقَـةْ

اسْـكُني انْثُـري حَنانَـكِ والرَّحْمـةْ

رَنَـتْ المُثْقَلَـةِ بنظـرة هَـوَتْ أَنَنَـةْ

وَأَشـاحَتْ تَغُـضُّ الطَّـرْفَ مُدارِيَـةْ

زَحَـفَ صَـوْتُها مِـنَ التَرْقُـوَةِ حَشْـرَجةْ

لا سَـكَنَ ولا سَـكينةَ لي يـا بُنيّـةْ

مـا بَقِـي إلا حُسْـنُ الخاتِمَـةْ

طَحَنَتْنـي الأيـامُ بِمَرْوَحـةْ

---

(١) اللُّبابة : المختار الخالص من كل شيء .

بَـــيْنَ فُـــراقٍ وثُكْــــلِ وخِيانَـــــهْ

مـــا بَقِيـــتْ إلا عظـــام مَكْسِـــيَّهْ

وَمَجْموعـــــةِ حـــــواسٍ مُمزَقَـــــهْ

كُشــفَتْ كَنــانَتي [1] وهَــوَت نَفْســى جَريحــهْ

أنتظِــــر مُتأهِّبـــــةً أوانْ الرِّحلــــــهْ

أجْمـــــعُ مُخَلَّفـــــاتي وانِيَـــــهْ [2]

أهـــــيمُ بِــــــروحٍ تائِهـــــــهْ

فـــلا تُحاصِــــروا أنْفاســــي مَحَبَّـــهْ

دَعــــوني لآلامــــي والنَّاشِـــئَةَ [3]

سَـــلْوايَ بـــالهُجودِ والعُزْلـــــهْ

لا تَسْـــأليني عـــن هَمَّــــي والوَلـــــةْ

عـــذابي سَـــأتْركُه لِــــوداعِ الظُّعْنـــهْ [4]

فَمــا وَجَـــدْتُ بِرِحْلـــةِ الحيـــاةِ ســـعادهْ

(١) كِنانَة : الستر والحفظ .

(٢) وإني : تعب وإعياء وضعف وفتور .

(٣) الناشئة : النفس الناهضة للعبادة .

(٤) الظعْنة : السفر القصير ومقصودها هنا رحلة الحياة .

كانَـــــتْ سَــــرابًا وآلامًـــــا وسُــــحالهْ[1]

خَرَجْـــتُ منهـــا بِجُعْبَـــةٍ صـــغيرةٍ خاويـــهْ

إلاَ بمـــا أكرمَنـــي ربـــي مِـــنْ رَحْمـــهْ

***

(١) سُحالة : قشر القمح والشعير وبرادة الفضة والذهب .

قارورةٌ تتلاطمُها الأَمْواج

كَشِــــراعِ بـــــلاَ رُبَّــــانٍ تائـــــهٍ بِخِضَـــمِ
يَلْفُظُنــــــي مَـــــوْجٌ لِيحْتـــــوَيني عُمْـــــقْ
حيـــــثُ تَســــاوتْ الخِلْجَــــانُ والـــــرّؤُوسْ
عَبَـــــــرْتُ كُـــــــلَّ المُحيطـــــــاتْ
قَلَّبَتْنــــــــي كُـــــــلُّ الشُــــــــطآنْ
شـــــوّهَ المِلْــــحُ الأُجـــــاجُ مَعـــــالِمي
عَكَّـــــــرتِ الشَّــــــــمسُ نَقـــــــائي
لَـــــمْ يَبْـــــق مِنـــــي إلا عيْنـــــان زَمْهرَتـــــا[1]
أســــــتَنْجِدُ مَرْســــــى أمـــــانٍ يوسِّـــــدُني
أبْحَـــــثُ عـــــن يَقطـــــينٍ يُـــــرمِّمُ جِراحـــــي
وَمَـــــا أنْبتَـــــتْ الرِّمـــــالُ يَقْطينَـــــا
رَضـــــيتُ بطَحالِـــــبِ البحـــــرِ الشَّـــــارِدهْ

---

(١) زمهر : أحمر غضبًا .

رَتَّلْـــتُ بَسْـــملَة يـــونُسَ وَأَيّــوبْ
مـــا كَلَلْـــــتُ ولا مَلَلّـــتْ
ومـــا مِـــن مَرْســـى
سأتَســـلّلُ بـــين الخُيـــوطِ الغافِيَـــهْ
ومـــا الْتقـــى المـــالحُ والعَـــذْبْ
شِـــراعٌ مَبْتـــورٌ ومراكِـــبُ شـــتّى
وقَـــدْ بَـــدا في الأفُـــقِ جَبَـــلُ الطّـــوزْ
يَـــدْفَعني التيّـــارُ آنّـــا ويُهَدْهِـــدُني آنّـــا
مـــا أكَـــادُ أرْتَمـــى عـــلى شـــاطِئٍ
حتـــى تَجْـــذِبَني أيـــادي الظَّـــلامْ
ومـــا مِـــنْ نِهايـــةٍ لِهَـــذِه اللُّجَـــجْ
لَفَظنـــي المَـــوْجُ عـــلى سَـــنامٍ قَصَـــمَني
عِشـــتُ أصـــارعُ وأجهـــلُ السِّـــباحهْ
لْم يبـــقَ مِـــن الآمـــالِ إلاّ الأثـــرْ
ومـــا بقـــي مِـــن الحيـــاة إلا الزَّمْهَريـــرْ
وشـــــذراتٍ تَتَهشَّـــــمْ

تَـــــئِنُّ تَسْـــــتَرحُم الأحبَّـــــــهْ
وجُـــذوع ثِقَـــالٍ نَـــأَى كـــاهِلِي عـــن حمْلِهـــا
كيـــفَ لِي أن أُتِــــمَّ الــــدَرْبَ وحيـــدهْ
تَغْفـــو حَواســـي فَـــأَهْوي إلى القـــاعْ
وَتَنْجَـــرفُ عَرَبَتـــي إلى فـــراغْ
وآخـــرُ الآمـــالِ تحطّـــمُ برَحيـــلِ الأبنـــاءْ
وأصـــبحتُ قديمـــة باليـــهْ
أُعـــاودُ الصُّـــعودَ شـــامخهْ
أجُـــرُّ أذيـــالَ أوْتـــادي المُهْترِئـــهْ
أصْـــرخُ .. تتَمـــزّقُ عُروقـــي ..
لا أحـــدَ يـــراني .. لا أحـــدَ يَسْـــمعني
كُـــلُّ التَّجـــاربِ أثْمـــرتْ
عـــلى الحيـــوانِ والجمـــادْ
شَـــذْبًا وتَقْليمًـــا ونمَـــاءْ
إلا الإنْســـان خُلـــق كفـــورًا ناســـيًا مَلـــولاً

***

نِداء لابنٍ مُغْترب

كُـــلٌّ مَهْمـــا طـــالَ مُكوثَـــهُ مُفارِقًـــا

وتَنْـــدَثِرُ المَمالِـــكُ مُتَفَرِّقـــةً هشـــيمًا

أي نـــور عَتْمتـــي آن أوانُ الـــرَّحيلا

مُودِعـــة أَحِبَّـــةً تَمزَقْـــتُ عَلـــيهم نَسْـــلاً [1]

وتَهْبـــو كُـــلُّ فِعـــالي شَـــذَرًا مَـــذَرًا [2]

أَسْـــدَلتُ علـــيكم حُبًّـــا يُكَلِّلكُـــمْ بالرِضـــا

وَعَطـــاء يُـــدثِّرَكُمْ مِـــنْ الـــرَّحمن سَـــكَنًا

آثـــرْتُكُمْ وأَسْـــرَعْتُ الخُطـــا كَـــدْحًا

مـــا سَـــرى بـــي حُكْـــمُ العاطِفَـــة غاشِـــمًا

غَرسْـــتُ فـــيكم قـــيمَ الخُلُـــق طِيبًـــا

ولم أخُطَّـــهُ عـــلى رَمْـــلِ تَـــذْروه الرِّياحـــا

(١) نَسَلَ : فُصل وسقط.

(٢) مَذَرًا : تفرقًا – شذرًا : قطعًا صغيرة.

عُـدْ يـا بنـي فأزْهَـاري مـا عـادَت تَعْقـدِ حَمْـلاً

تَسْـتَجدي عُروقـي مَـن يَرْفـعُ عنهـا كُثْبانًـا

عُـدّ فالغَريـبُ إنْ تَعَثَّـر انْـدَثَرا

فَيهْـوي الرَّكـبُ خَلْفـهُ مُكَبْكبًـا

فَلَـوْ رَكَـعَ البَشَـرُ لله جميعًـا

وغَسَـلَ الغيْـثُ همـومَ العبـادِ ومَحَـا

وَعَصَـفَ الحُـبُّ بقلـوب البشـرِ جَـزْلاً

مـا سـاوى لَوْعَـةَ قلـبِ أمٍ وزنًـا

ولا أحْسَسْـتَ احْتيـاج قلبـي لِعَيْنيـك بَلْسـمًا

ومـا قَـدَّرْتَ خَـوْفَ مُهجَتـي عليـك صـبًّا

لِـيَجْلي اللهُ مِلْـحَ عَيْنـيَّ لِتَتَحـررَ سـرْمَدًا

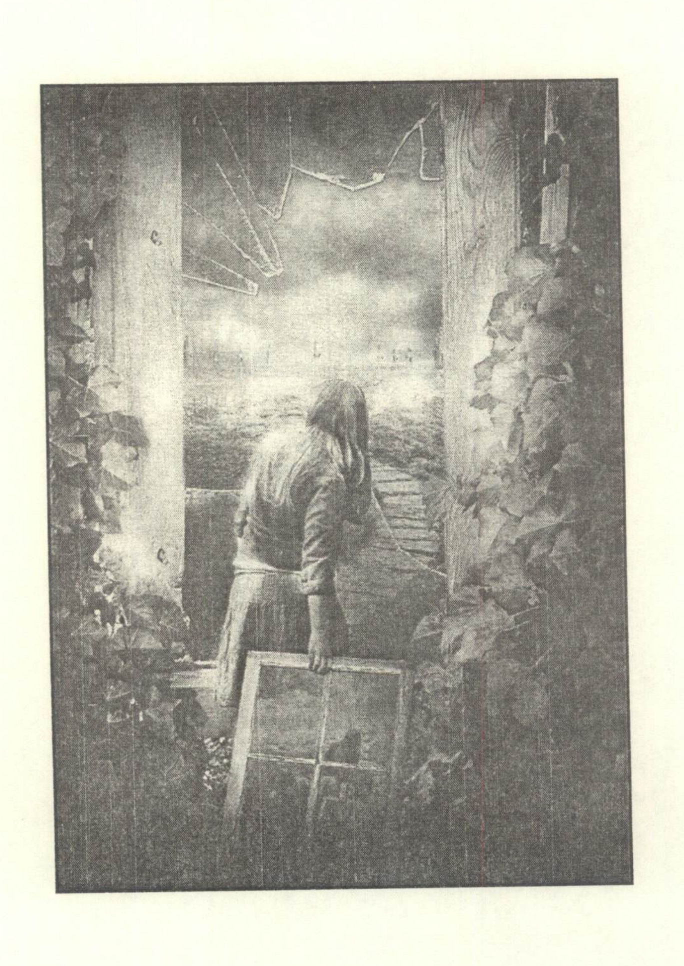
ولِتَـدْفِنَ الرِّمـالُ جَـدَثَ غُرْبَتـي سَـوْمًا (١)

***

(١) سَوْمًا : ذهب على وجهه حيث شاء .

البوْح الرابع

شَكْوى



شَكْوى إلى الله

فَتَحْـــتَ سُــدودَ الشَــرِّ والهِجــرانْ

حَوَّلــــتَ رُبـــوعَ ربيعَنــــا شـــتاءْ

وَبَقيـــتَ عِشْـــقِيَ الوحيـــد الحَـــزينْ

لِتَنْفَــكَّ الأيــدي وتُهــدَرَ عُقْــدة الميثــاقْ

لِيَرْحَـــلَ كُـــلٌّ مِنَّـــا لِقَـــدَرِهْ

فَقَـــدْ نَمـــا بيننـــا حَـــدُّ الغَـــدْرِ والأســـى

وبَـــــرَدَ دِفء المـــــآقي

وانْطفَـــــأتْ لَمْعَـــــة النظَـــــراتْ

وتَنـــــاثَر ريـــــشُ وسَـــــائِدي

وَتَلَبَّـــــدَ صـــــوفُ فِراشـــــي

فالحُـــبُّ عِنْـــدكَ مَواسِـــمْ

رِداءٌ تَلْبِسَـــهُ وتَنْبِـــذَهُ نَـــزْوَهْ

تُسَـــيِّرُكَ غرائـــزٌ غيـــر مُشـــذّبهْ

نَسِـــيْتَ وِدَّ السِّـــنينْ

فَـــــأدْميْتَني بِصَـــــمْتِ الأيـــــامْ
طَعَنْتَنـــــي بِمِنَّتِـــــكَ وإذْلالِـــــكْ
بِمَـــــأواكَ ومَلْبَسِـــــكَ ومَشْـــــرَبِكْ
وتَهْديـــدي بِسَـــحْبِ البِســـاط مِـــنْ تَحْتـــي
كِبْريـــــائي تَـــــأْبى أنْ أكـــــونَ سِـــــلْعهُ
فمـــــا أَكْرَمَنـــــا إلا كَـــــريمْ
ومـــــا أهانَنـــــا إلاَ لَئـــــيمْ
وأكـــــرهُ أن أكـــــون جاريَـــــةَ مُتعْـــــةٍ
مَتـــــى رغِبْتَنـــــي طَلَبْتَنـــــي
ولمّـــــا تَمَلَّنـــــي تلْفظَنـــــي
فَـــدَعْني أرْحَـــلُ بصَـــمْتٍ بـــلا زادْ
أرْحَـــم مـــن غرقـــي بِمحيطـــكْ
لا طاقَـــةَ لي لشَـــخْناءٍ ومهـــاتَرَهْ
ولا دِرايـــةً بالغـــدرِ والمُواربَـــهْ
ولِنَتْـــرك بعَـــضَ الصُّـــورِ نَقيّـــهْ
لا نُلطِخهـــا بِســـوءِ القَـــوْلْ
نَضَـــبتْ ينـــابيعي تحـــتَ فَـــرْطِ جَبَروتـــكْ

وخَبا جَمْر الولَهِ تحْتَ رَمادِ هَجْرِكْ
وَرَكدَتِ الرَّحمةُ والبَريقُ بمَلامِحي
وَهَنَتْ مُقاومَتي وفَقَدْتُ أَسْلِحتي
دعني أرحلُ وتاجُ الكبرياءِ على ناصِيَتي
هذه رَغبةُ الخِتامِ يا عَشيري
ارْتَشَفتنَي عُصارةً بَضَّةً اشْتَهَيتْ
وَلَفظْتَني بَقايا امْرأةْ
دَعْني أسْتردُّ بعضَ ثَأري
فَغَلواءُ الأسى والجَوْرِ تَقْتُلني
سَأرْحَلُ وأُغلِقُ البابَ خلْفي
وسَأتْرُكُ لكَ آثارًا وَعَليْكْ
سيُفْزِعُكَ نقر خطواتي المتُسارعة عبرَ دارِكْ
سَيسْبقُ عِطْري أنفاسَك لِغيري
سَتَرى بَصَماتي عَشَّشَتْ على خَشَبِ سَريركْ
ستُبْرقُ نَثْرياتي عينيْك صَعقًا
سَيوخِزكَ شَوْكُ قُطْنِ فِراشي
سَتَراتي خلفَكَ مُتَربِّصةً مرآتِكْ

أرفــعُ عــن كَتِفَيــك آثــارَ مُراهقــةٍ طويلــهْ
سَــأبقى حولــكَ أُجَمِّلــكَ لِنِســاءٍ عــابراتْ
سَيَهْجُركَ النومُ هَلَعًا على أزيزِ طارقاتِ اللَّيلْ
سَــأكونُ مَعَهُــنَّ حــينَ يطُفْــنَ حولَــكْ
سَتَرْتعشُ فَرقًا على صوْتِ زَحْنِ كُرْسيَّ الهزّازْ
سَتَجِدُني خَلَفَ النافذةِ أُغَرْبِلُ أشْلاءَ امْرأةْ
ستردِّدُ الجُدرانُ صَدى نَحيبي وَشَكْوايْ
ستؤنِّبُكَ طلاسمُ أطفالنا على الجدرانْ
وعُنُــوّ بنَاتِــكَ وآهــات الأحفــادْ
ستُفَتِشُ عني عندما تلُفُّكَ دوامَةُ الوحدةْ
عِنــدما تُشــيحُ عَنْــكَ الــدُّنيا
تُجــرِّدُكَ مــن ألوانِــكْ
تصــدأُ أوسِــمَتكْ
تُــنكَّسُ راياتُــكْ
فلا تَسْمع حَوْلَك [1] سِوَى نشَيشٍ وزفْت [2] الرِّيح

---

(١) نشيش : صوت الغليان بالقدر .

(٢) زَفْتِ : طرد.

ويكـــونُ الجميـــعُ حينـــذاك ربيعًـــا جديـــدًا

وتَبْقـــى وحيـــدًا عـــلى أرضِ القَحْـــطْ

تتقاذَفُـــكَ الأمْـــراضُ جَفْـــلاً جَزِعًـــا

فبقـــائي شَـــوْكٌ بِجَسَـــدي وفنـــاء لِقلْبـــي

أخْشـــى عَليـــك غَضَـــبي الرّاقِـــدْ

أُشـــفقُ عـــلى عَرَاقَـــةِ أنفَتـــي وعِفَّتـــي

أنْ أَجْـــنَحَ بِلَيْلـــةٍ قَمَريَّـــةٍ مَشْـــؤومهْ

لأَبْقـــى قـــارورةَ عنبـــرٍ طـــاشَ صَـــمَامُها

تَحْفَـــظُ شَـــذاها لِيَـــوْمِ الحِســـابْ

فـــلا طَاقـــةَ لي بِـــاحْتِواءِ المُنْكَـــرَاتْ

حتـــى لـــو هَشَّـــمْتَني شَـــذَراتْ

وسَتَتَســـاءل يـــومَ يأْكُـــلُ الـــدُّودُ عَصـــاكْ

لِمـــــاذا لمْ أَعْقِـــــلْ..

نَســـــيَ ومَـــــا عَـــــزَمْ

***

لَوْحٌ ودُسُرْ

سَـألْتَني وأَنْـتَ تَرْتَسِـمْ بِحُلَّـهْ مُتَناسِـيًا أني زَوْجُـك
أَوْمَـأْتُ والقلـبُ كسيرٌ بِعِلَّـهْ أَلَسْتُ جميلاً وشـابًّا بَرَبِّـكْ..؟
وكَأَنـكَ وَحْـشٌ غُلِّـفَ بِجهالَـهْ غمامـةُ القَلْـبِ غَشَـتْكْ
حَسِـبْتُكَ بَشـرًا تُرْشِـدُه عقيـدةْ فَعَجِزتُ تَلمُّسَ المشاعرِ بِحَواسِّكْ
حتـى الصَّـمْتُ لم يوصِل غايـة فَقَلْبُـكَ عُمِـيَ بِغَريزَتِـكْ
وَأَرى بِسُـكوتي المَهانَـةْ وتَتَمـادى كَـوْني غَبِيَّتَـكْ
أَكْبُـتُ مَشـاعري راضِـخَةْ وَأَنفَتـي تَنْفُـرُ مـن لَمْسِـكْ
حيثُ كُنتَ مُبَعْثَرًا على مَشاعِ امْرأَةْ هـلْ ألـومُ النِّسـاءَ أم طينَتَـكْ
صَـلَفُكَ أَلْبَسـني ثـوبَ السَّـبيةْ نَصَـبٌ وَهَـمٌّ وتمَاسُـكْ
بـي غَضـبٌ وقَهْـرٌ ومَـرارةْ ضـيعْتُ عُمـري تحـتَ قَـدميكْ
وإن لم يُقِرّهـا ربُّ العِـزّةْ فازدَدْتَ خَبالاً وكُنْتُ مَجنونَتَكْ
قـالوا زوجـةٌ مطيعـةْ وقـالوا نَشَـزَتْ وسَـتَهْجُرك
مـا عـادَتْ حكايـاهُم مُؤلِمـةْ وَهَنيئًـا لـكَ فُجـور ناصِـيَتك

وقُــــرَّةً لي وعْــــدًا بالجنَـــــةْ   وزوجًـــا مُطَهَّــــرًا يفوقُـــكْ
وَعــنْ حَقّــي مِنَــك مُتنازِلَــةْ   وعــارٌ عــليَّ بِرِمْــرامٍ أُشَــبِّهَكْ
ما اسْتحي الله أن يضربَ مثلاً بعوضهْ   نَفْثًـا ولَعْقًـا حَلْـواكَ تُشـاطِرُكْ
مَكْشــوفَةً تَنْخُــرُ بهــا الآكِلَــةْ   أثْقَلَتْـكَ المُحرَّمـاتُ وأَنْهكَتْـكْ
أُجاهِــدُ الرَّحيــلَ عَنْــكَ مُتَعثِّــرةْ   سَئِمْتُ رسْـمَ ابتسـامةٍ تَحْتويـكْ
كَرهْــتُ أَنْفــاسَ رُكــامٍ مجموعــهْ   تَرْميهـا عـلى سـريريّ مُتَهالِـكْ
فَـارَ غَضَـبي وجَفّـتْ فيـك التَّوبـهْ   أُقِـرُ العَـزْمَ أن أُشَـيِّعَ نَعْشَـكْ
فمـا كانـتْ دُسُـرك[1] إلا القَسْـوهْ   وشتاتًا من الحُبِّ ماتَ مع صَلَفِكْ
أنانِيَّتُـكَ جَعَلتْنـي لَوْحًـا[2] مُداسَـةْ   ثَبَّتَهـا بِلَحْـدٍ حَيَّـةً بِمسـاميرِكْ

***

(١) الدُسُرْ : مسامير .

(٢) لوح : الجسد وكل عظم عريض أو لوح الخشب العريض .

أزهارٌ لا تَنْدَثِر

بَعــــدَ وَلَـــهٍ وأَمَنَـــهْ ورَبيـــــعٍ وأزْهـــــارْ
بعــدَ الأمـــانيِّ والأحْـــلامْ والقصورِ التي شَيَّدتُ والبُنيانْ
لفَظْتَني كما يَنْفُثُ المُحتَضِرُ دَفَعْتَنـي مِـنْ عِـلٍ لِخَفْـضْ
لَكِــــــــنْ... وَعَـيْنُ الله الَّتــي لا تَنــامْ
صــبْريَ لـيسَ وليـدَ أيَـامْ هو صَبْر تُرْبَةِ أَبْدالٍ[1] صَنعَتْني
وَجَـدي أيّـوبُ ولـنْ أهـابْ وإن تبـــدَّدتِ الآمـــالْ
انْـدثَرتِ القصـور والوِلْـدانْ وَتَاهَـــت القِطْعـــانْ
غـدَر الأصْـحابُ والخِـلانْ وخـــانَ العَشــــيرْ
جَفَّـــتِ السُــــهوبْ قَحُطَـــتِ السُّـــهولْ
أَمْسـى كـلُّ شـيءٍ بخَبَـرِ كـانْ وإن أكَلَ مِلْحُ الأيـام عَظْمـي
وَدال الــدَّهْرُ[2] وارْتَعــدْتْ ولمْ يَتَبقَّ مني إلا قلبٌ ولِسـانْ
سَيُسبِّحانِ الله هُجودًا وحَمْـدًا سَأُرتِّلُ سِرَّ أيوبَ بـالخَلاصْ
أن مَسَّني الضُّرُ وأنتَ أرْحَمُ الراحمينْ

(١) أبدال : هم أربعون من الصالحين في بلاد الشام كلما توفي أحدهم وُلِدَ غيرهُ ليوم الدين.

(٢) دال الدهر : تغيّر من حالٍ لحال .

رواِمسُ[1] بُرْكان

المُعْجِــزُة أن تبتســمَ مُــدْمى تُمــارِسُ الحُــبَّ وأَنْــتَ كــارِهْ

تَشــيحَ النَّظَــرَ وقلبُــكَ يَعْشــقْ تَصْــمُتُ وجوارحُــكَ تُزَمْجِــرْ

تُفكِّرُ بالقتلِ فَتُمارسُ الجِنْسْ تَقفُ صامِدًا وداخِلكَ خــاوي

تُزغْــــرِدُ وقلْبُـــكَ يبكـــي أن يكونَ صراعُ الليلِ أشَدَّ من نهارِهْ

أن تَتَأَرْجَحَ بين البَقاءُ والموتْ وأنــتَ قــويٌّ تُحِــبُّ الحيــاةْ

أَنْ تَجِـــدَ الـــدُّنيا فارِغـــهْ وأنتَ مَنْ مَلأ كـلَّ مـا حَوْلَـكْ

كَرِهْتُ مَسْحَةَ الشَّفقِة بِعَينيـكْ ونَضْبِ الأخاديدِ بعدَ ثَوْرةِ البُركانْ

وتَطاوِل النَّرْجِسِ حُمقًا وغرورًا والقَحْـــطَ بعـــدَ العَطـــاءُ

والبَتْـــر بعـــد الجَـــزْلْ فكلُّ ما على الأرضِ يَتْركُ أثَــرًا

إلاَ أَنْــتَ لا بَــوادِرَ لِغَضَـبِكْ ولا آثـــارَ لِفَرَحِـــكْ

وداعًـــا يـــا قَـــدَري رَمَيْتُ عند عَتَبتكَ رِداءَ الـولاءْ

سَـــأَتنَحّى عَـــنْ طريِقِـــكْ سَأسْـرِق مِنْـك سِـلاحَ البَتْــر

---

(١) رواِمسْ : الرياح تغطّي وتطِمسْ .

وَلَنْ أَتْرُكَ لكَ الورقـةَ الفـائزةْ سَأَنْشُــرُ نُشــوزي وخُلْعــي

عَــلَّ فَــوْرةَ بُركــاني تَخْمَــدْ سأسْلُكُ دربًا لا أحملُ فيه اسْمكْ

سَـأبحثُ بـين الأطـلالِ عــنْ درْب لا تلمــعُ فيــه نُجومُــكْ

ولا جُذْرانكَ الوَهْمِيةُ لِتَحْميني وسَـأَبْقى قويـةً بـاردةً صـامدةْ

وســـأغْمرُ بُركـــاني بِـــرواسِ الآكـــامْ

***

مُراهِقَهْ

رَمَقَني بنظـرةٍ مُتهكِّمـةٍ وتراقصَـتْ شَـفتاهُ سُـخْريهْ

وبِبُـرودِ جَبَـل جَليـدٍ تَمْـتَمَ وكأنّـه يُثَرثِـرُ وحيـدًا

عجـــوزٌ مُتصـــابِيةٌ مُراهقـــةٌ مُكرمِشَـــةُ

بِـــدونِ سِـــلاحٍ ولا دمـــاءٍ أَدْمـــاني

رَمَيْتُـــــهُ بِأَبْجَديـــــةٍ لا يُتْقِنُهـــــا

يـــا صـــاحبي الكلمـــةُ بِمْوضِـــعها كَنْـــزْ

والطائِشَـــــةُ تَنْهـــــارُ بِهـــــا كُثْبـــــانْ

يَتَعَثَّـــــرُ بـــــه لســـــانُ ناطِقِهـــــا

تُـــرى هـــل اسْـــتجدائي لِحُبَـــكَ مُراهقـــةْ

وهـلْ كـان عبـدُ اللهِ مُراهقًـا بحُبِّـه شـيخًا لبتـولْ..

أَمْ بُخِسَـــتْ أمُّ المـــؤمنين بِحُبِّهـــا لِراعيهـــا

أَمْ تُراه غالى صَبابةً بِتَرطيب سُواكِهِ بمُجاجِ[1] عائشةْ

---

(١) مُجاج الفم : ريقه.

أمْ كانــتْ مشــاعِرُ الصِّــديق البَكَّــاءِ ضَــعْفًا..
أرى المراهقــةَ يــا رجــلُ بِعُجْبــكَ بشَخْصِــكْ
أن تـــرى نَفْسَـــكَ بَـــدرًا مُضـــيئًا
وأنـــتَ رَمـــادُ بركـــانٍ خامـــدْ

المُراهقـــةُ يـــا زوجـــي..
أن تستجديَ الصخرَ العومَ
أن تسْتَنْبتَ الأرزَ في الصَّحْراءْ
أن تسْتزهرَ القُطْنَ على القَطْرانْ
أن تكون ميّتًا وَتَرْقُص كالأَحْياءِ
تتخيّلَ العالمَ مِلْكَ يديكْ
وَأَنْ تكونَ سَيِّدًا وتَنْدسَّ بين الإماء
وتْعتقِد أنّك مِحْورُ العالَمْ
وتَحْكُمَ أنَّ الجوّعى تشبع بكلمات
مراهقةٌ أنا ولا بهيمة ترعى
أمْ تراهُ عِشقُ الأرضِ للماءِ مراهقَةْ
أم هَيامُ الرّوحِ فَوْقَ الأَزْلامْ
هَلْ عِشقُ الجَمالِ مُراهَقةْ
أم البَحْثُ عن الكمالْ
متى كانَ ارْتِشافُ النَّحْلِ للرَّحيقِ
خَلْوةِ النَّفسِ مَعَ الأَطْيافْ
حديثُ الرّوح للرّوح..
شُحوبُ الوُجوهِ للوَداعْ
رعشةُ الأطرافِ للالْتِحامْ
والنَّأيِ عن جُموحِ النَّجْوى
مُراهَقَةٌ يا صاحبي
أن تَدَّعي الحِكْمَةَ بين المجانينْ
أن تَضَعَ النُّقاطُ خارجَ الحُروفْ
أن تَدفعَ أزهارَك للتفتحِ بشِتاءْ

أنْ تَنْصُبَ جُسورًا مُتآكلةْ لِتَعْبرَ عليها قَوافِلُ الفاتحينْ

تَعْتقدَ أنَّه يُمكِنُك إحياء الموتى وتُؤجِّجَ جَذْوتَك وَجسَدُك فانْ

المُراهقةُ انْتصارُ الهوى على العقلْ تأرجُحُ خيالِ مَريضٍ بِسَرابْ

بناءُ قصورٍ على رِمالٍ متحركةْ سَأَهْجُركَ وما تعوَّد أمْثالُكَ

كُنْتَ طِفْلي وزوجي الحبيبْ أصْبَحْتَ شَبَحَ اللّيلِ الذي أَرْهَبْ

وكأني بكَ خرَقْتَ جِدارَ يأجوجَ فلْتُشْرِق شَمْسِيَ مِنْ مَغْربي

ولْتكُنْ القَزَم الذي غمرَ فَجدَبْ

ولأَكُنْ أضْعَفَ الهوامْ

نَغَفَةً[1] تَقْتُلُكَ لِتوقِفَ نَهَمَكْ

***

(١) النّغف : دود يوجد في رؤوس الغنم.

دُمى مُزَرْكَشَة

علَّمونا أن عصر العُبودية ولّى بلا ردّه   وتَعَامْوا أن وراءَ كُلِّ ساترٍ أَمَـةْ

وادَّعَـوا أن بِسُـكونِ الخَميلـةِ عِلّـةْ   شوَهوا الأنثى فَلَطَّخوا نقاءَها بِطَفْرهْ

خَبَـتْ شَـهوَتهُم للّطـاهِرِ بنقائِـهْ   فحوّلـوا النّسـاءَ لِـدُمى مُزركشـةْ

مُزِّقَـتْ بـين فِطْرتِهـا وغريزتِـهْ   فإن لم تكـن غانِيَتَـهُ فعليهـا طلاقَـةْ

جرى السيّدُ خلفَ الألـوانِ والمتعـةْ   وتَجاهَـلَ لُـبَّ الثَّمـرةِ وداخِلَـةْ

مَكْنونـةٌ كانـتْ شَـوّهوها بجريمـةْ   بَدَّلوا خَلْقَ اللهِ بِمبْضَعٍ وغِشاءِ عِفّـةْ

وصَدَّقَتْ أنهـا ضِـلعٌ أعْـوجُ ناقصـةْ   فكانَ همُّهـا أن يقولـوا عنهـا جميلـةْ

فكُـوِّرتْ تِمثـالَ عُهْـنٍ منفوشـةْ   إن رميْتَهـا بِخِضَـمٍ تبـدَّدت مَهْبِيَّـةْ

وإن سَـألْتَها حُكْمَـا فـلا مَشـورةْ   مُتعثِّرةً بِزَحْمـةِ العَشْـوائيات تائِهـةْ

لا خِطَّةَ لَهـا ولا فـرقَ بـين العقيـدةِ   والسّياسَـةِ سـيّانِ والمَلَكِيّـةْ

رَحِم اللهُ إماءً صَمَدْن ونِلْـنَ الحُرِّيـةْ   وسُحقًا لِحرائِرَ سَعَيْن للّعُبوديَّـةْ

***

لو اغْتَسَلْتَ

أَرَدْتَهـا مِغْناجًـا قُـدَّتْ مـن صَـخَب

وَرأَيْـتَ بـي شَـبَحَ مآسـي الثَّكـالى

مـا أَرَّقَ نَثْـرَكَ وَمعْشَـرَكَ يـا عشـيري..

رَعْنـاءَ.. مُتَهـوِّرةً عجـوزًا شـمطاءَ

لـو اغْتَسَـلْتَ بمـاءِ البحـرِ مـا تَطهَّـرتْ

مـا تَغَيّـرتَ بِعَينـي يـا صـاحبي

لَكـنَّ فِعالـك غَيَّرتْـكَ وشـوَّهَتْكْ

أنا اللَّحْم الذي سُلِي ليعْصِـمَ مَعْصِيتكْ

حَمَلْتُـكَ سِـنينَ شِـتاءٍ بـلا مطـرْ

وصَـيْفًا حارِقًـا بـلا ثَمَـرْ

وَرَعْـدًا وبَرْقًـا بـلا مـاءْ

ورَبيعًـا قصـيرًا بـلا عَبَـقْ

وبَحْـرًا مالحًـا هائجًـا بـلا شـاطئْ

وَوَرْدًا غشّــاه الشَّــوْكُ بـــلا لَــوْن

فلْأَجْتَــذ جُــذوري مــن أرْضِــكْ

لأُحــرِّرَ فُروعــي فَقَــدْ خُلِقْنــا أحْــرارًا

***

بِدايةُ النِّهايَة

اهْجُـــرْني يـــا عَشــيري فمـــا عُـــدْتُ أرهـــبُ العَـــتْم

لِنَفْتَـــرِقْ يـــا عُمـــري فمـــا بَقِـــيَ لِـــيَ مـــنْ عَشَـــمْ

إن كُنـــتَ تأسِـــرُني مَعْروفًـــا فـــالودُّ قـــد خُصِـــمْ

فلْيمْـــدُدْني الله بِصـــبْرٍ جَميـــلٍ وعقـــلٍ مخَضْـــرَمْ

فَقَـــدْ ضَـــجِرْتُ النـــارَ والـــريّحَ والخَضْـــمْ(١)

قـــدّمْتَ لي ديباجـــةَ ديبـــاجْ(٢) لِكبريـــائي خَـــزَمْ(٣)

وأُسْـــدِلَ ســـتارُ الـــوُدِّ وســـادَ الجَفـــا وعَـــمْ

رضَـــخْتُ حُبًّـــا وقنوطًـــا عـــلى الـــذَّأمْ(٤)

فلْتُرفـــعْ صُـــحُفكَ فقـــد جَـــفَّ القَلَـــمْ

***

(١) الخَضْمْ: السلب والقطع .

(٢) ديباج : اسم ملك من ملوك الجان .

(٣) خزم : أذّلة وسخَره .

(٤) الذأم : العيب.

تَمزُّق الأَمْسادْ

ما أنا إلا صَبر صحراءَ أجْترُّ مُـرّي كَطائرِ غُفْلِ عَلا وَهَوى لِخَفْضِ

فقدَ الاتجاهاتِ وبـالفراغِ تَشَبَّث غافَلَني البـرقُ بِصَـعْقَةٍ شتَّتَني

أَيْـــنَ الرَّجـــلُ الـــذي وثِقْــتْ لطالما كان صدْري أهزوجَةَ لَيْلِـهِ

أجول أفـتِّش عَـنْ نَـوازِلَ أتعلّـق لا أحـــــــــد.. لا شـــــــيء

مـا مِـنْ صَـخْرةٍ شـاردةٍ أَتَشَـبَّثُ سيتناثرُ ريشي وَدَمي عبـرَ الـتلالِ

تَحْمِلُــــهُ الغيُـــوم لِيَغْمِـــرَ يَلُــفُّ مَـنْ أخْلَـصَ بالرِّضـا

وَطَيْفًـــا طَـــلاًّ حاجبًـــا يَقِـــفُ دونَـــك والهَنـــا

سَــتراني عَــلى تلَّــةِ الحســابِ مُقاضِــيهْ

عَــنْ نسـيانٍ وقهــرٍ وفَــضٍ مواثيــقِ

وسَأسْـــلُبُكَ جَنَّـــةَ السَّـــماءْ

وأُنســـــيكَ جَنَّـــــةَ الأرضِ

***

سَوْءات ومَثُلات[1]

بَــدَأْنا كمــا بَــدَأَتْ أولُ الحِكايــاتْ

إيمـــاءً ووعـــدًا وقَسَـــمًا

صَـــخَبتِ الشَّـــياطينُ وَهاجَـــتْ

ونَســيتَ ومــا عَزَمْــتَ هَلْسًــا

زُيِّنَــتْ لــك الغِوايــةُ فَحُقَّــت المَـثُلاتْ

وأنا مَعَ مَن اسْتكانَ للخنّاسِ شَـريكًا

لَكِــــنَّ آدمَ بــــادَرَ بالهَنَّــــاتْ[2]

ومــا كُنّــا بِرِحْلــةِ الأرضِ بَــدأنا

مــا نَــوى العَــزْمَ والعهــود تَســاقَطتْ

وانْبلَجَــتِ الرَّغْبــةُ نِــداءً فَعَصــا

(١) مَثُلات : العقوبة بمثلها يتمثل بها .

(٢) الهنّات : الأمر القبيح .

ونَســـيتَ المواثيـــقَ وجَفَـــأْتَ[(١)]

لِهسَـــيسِ الأصَـــلَةِ[(٢)] كشيشًـــا[(٣)]

هَــلْ أَعْتَــبُ عــلى ذاكِــرةِ آدمَ غَفَــتْ

أم نَفْسًـــا أمّـــارَةً ســـوءًا

أم الشَـــيطانُ أَغْـــواه فَهَتَـــتْ[(٤)]

وانْـــتَقَمَ لِذلِّـــه فطَـــرَدَهُ اعْتِبـــارًا

أم تَـــراهُ خَـــد التُفاحـــة وَرَّدَتْ

وَفَـــارَ خَمْرُهـــا فأسْـــكَرَتْ إنْسِـــيًّا

غَيـــورة حاسِـــدة مـــن رَحَمـــاتِ

الخـــالِق الواسِـــعَةِ أبْوابًـــا

هَسَّـــــت لِحـــــواءَ فَتَعَـــرَّت

والْتَفَّــتْ عــلى آدم فَلَثَمَتْــهُ سَــلْمًا[(٥)]

---

(١) جفأت القِدر : رمت بزبدها عند الغليان .

(٢) الأصَلَهْ : حية قصيرة خبيثة ويقال أن الدّجال كان رأسه أصَلَه .

(٣) كشيش : صوت جلد الحيّة عندما يحتكَ ببعضه عند حركتها .

(٤) هَتَت : كسره وفتته .

(٥) سلمتْهُ : لدغته .

أم تُراهــا شَــوائِب الصِّلصْــالِ عُجِنــتْ

كمــــا شـــاءَ اللهُ خالِقَــــا

ذُلِلّــتَ يــا آدمُ بِشَــهوَتِك فطُــرِدْتْ

إلى أرضِ العـــذابِ أَبَـــدًا

بِشـــهوةِ الـــبَطْنِ والفــرْجِ قُتِلْــتْ

فَكَيْفَ تَحْفَظَني وكُنْتَ لِرَبِّـكَ خَوّانًـا

بِكُــلِّ غُــروبِ مئــاتُ الرِّجــالِ بِغاشــيهْ

يَنْقُضـــون العُهــودَ تَناسِــيًا

وبِكُــلِّ شُــروقِ ألــوف النِّســاءِ خائِنــاتْ

يُقطِّعْـــنَ أصـــابِعَهُنَّ تَــدَلُّها

وهُـــنّ بمكْـــرِهنَّ مُعْتــدّاتْ

وكــانَ كيــدْ الشَّــيْطانِ ضِــعيفًا

وبِكُلِّ ثانيةٍ أذْكرُ أني مـن ضِـلْعِكَ خُلِقْـتْ

ضِـــلْعًا واهِيًـــا أعْوجَـــا

غُفرانَــكَ رَبّــي سُــبْحانَكَ بِمــا صَــنَعْتْ

فكِلانــا مِــنَ التُّــراب لَمْلَمَــا

فـــلا تُعـــاقِبْني بلَغـــوِ الـــزَّلاَتْ

فلطالمـــا تمنيـــتُ أن أكـــونَ مَلَكـــا

بِـــلا عَـــذابٍ وظُلْـــمٍ وعُقوبـــاتْ

أسْـتَغْني عَمَّـن عَصـا ربَّـهُ مُسْـتهْتِرًا

وخـانَ عهْـدَهُ وضِـلْعَهُ مـن القاصِـراتْ

عَجِــزْتُ فأنــا جُــزْءٌ مِمَّـــن فُتِنـــا

مَـنْ ألـومُ يـا ربـيّ لِطَرْدِنـا مـن الجَنّـاتْ

فأُحَمِّلَـــــهُ عِـــــبءَ أوْزارِنـــــا

أمْ هِـــــــيَ أُمُّ المُكافـــــآتْ

لِمـنْ يَهتـدي لِخَيـرِ النَّجـدْين طريقًـا

ومَــــــاهِيَ إلَّا مُسَـــــــبِّباتْ

فــلا نُبَــرِّر ونَبحــث هبــاء سَــرْمدًا

فَـــــنَحْنُ للرِّجـــــالِ أُمَّهـــــاتْ

وهُـــمْ لنـــا آبـــاءَ وبَنينَـــا

فَمَـــنْ وعَلَـــى مَـــنْ عَتِبْـــتْ

وما الجدوى والمُهم لِمَنْ يُحْسِنُ عملًا

***

جِسْر الحياة

كُـــلُّ مُنْهَـــكُ العـــابرُ عَلَيْـــكَ
كَـــمْ مـــن ســـاخرٍ وواجِـــفٍ مِنـــك
كَـــمْ مِـــنْ نـــاقمٍ ومُسْـــتَهْترٍ بِـــكَ
ومِـــنَ اللّيـــالي تَخـــبّطَ جاهـــلٌ لِصُـــدودِكَ
كثيـــرةٌ الآهـــاتُ أنَّـــتْ خِلالَـــكَ
صَـــرَخاتٌ شـــقَّتْ سُـــكونَكَ
الأوَّلـــون وآخَـــرون داســـوا كُهولَتـــكَ
زَرّفـــوا الـــدَّمْعَ مُـــزغمين عُبـــورَكَ
وضَـــحِكاتِ عـــابرونَ ســـاخِرون بِبَأْسِـــكَ
شَبَّهوا الزوجَ بِجِسرِ الدارِ وذاك لا يُشْبِهكَ

***

جَعْجعةُ[1] مُتَصَدِّعهْ

لِتغـــورَ كُـــلُّ العُيـــونِ إلا نَبْعـــي

لِتَحْتـــرقَ كُـــلّ الغابـــاتِ إلا مَرْجـــي

ليَتنـــاثرَ الكـــونُ رَمـــادًا إلا سَـــكَني

لِتَمـــوتَ الأحيـــاءُ إلا حَمـــائِمي

عَمَّرْتُ دُهورًا مـا مَسَحَ جبيني إلا كَفّي

جَـــفَّ الصَـــبرُ وابْيَضَّـــت عَيْنـــاي

فَلْتَبْـــكِ كُـــلُّ العُيـــون إلّا مُقلَتـــي

ولِتَجْتاحَ الأعاصيرُ كلَّ السُّهوبِ إلا تَلّـي

لِتَـــذْبلَ الشُّـــجَيْراتُ إلّا بَـــتَلاتي

لَـــنْ أَحْتـــبِسَ مَطَـــر الشـــتاءِ لِصَـــيْفي

لَنْ أَخْتَزِنَ قَمْـحَ حَصـادي لِـوهنِ شِـتائي

اليَـــومَ لا غَـــدًا أعَـــيشُ ولا أَمْسَـــي

---

(١) جَعجْعَة : صوت الرّحا وهي تطحن .

أنـــــا وغيـــــري إلى هَبْـــــيّ

ولأَكُنْ حيّة تسعى تَلْـتَهِم وأُجَـدِّدَ كِسـائي

وَمَـع كُـلِّ رِداءٍ سَـوالفُ الفُصـولِ أزْمـي

فمـــا وجـــذْتُ في الإثـــرةِ مَغْنَمـــي

***

مَوْءَدَةٌ

لِمَــــنْ أرْوي جُـــذوري أُقلِّـــمُ فُروعـــي

لِمَنْ يَغْسِلُ المطرُ أوراقي وَيَفـوحُ أريـجُ أزهـاري

أأَرْويها لِنُسـغِ شَـيْطاني أم لِمَـنْ يَسْـرِقون ثِمـاري

أأَسْتَسْــلِمُ لَمَــن يَرْتَشِــفون مــاءَ عَيْنــي

وامْتَصَـــوا عَبْـــرَ السِّـــنين رَحيقـــي

ذَوتْ عُروقـــي وانْحَنـــى عُـــودي

كَيْـــــفَ لي أن أفْـــــرُدَ أوَدِي

وأنـــا خاوِيـــةٌ مَهْضـــومٌ حَقّـــي

كَرِهْـــتُ العـــابرين جـــامعي شَـــهْدي

مَـــذعورة أحْنَيْـــتُ هـــامَتي

أُفَـــتِّش عـــنْ راعٍ يخمينـــي

مـــا وَجَـــدْتُ إلا رحمـــةَ ربّـــي

بِكَرَمِـــهِ ورعايَتِـــهِ زَمَّلَنـــي

أنـــا مَيْـــتٌ حَـــيٌّ يـــا إلَهـــي
أَشْـــــكو لـــــكَ زَوْجـــــي
هـــل أَنْشُـــزُ حُكْمـــكَ إن نجـــوتُ بِعَقْـــلي
واسْـــــتَرْدَدْتُ إبـــــاءَ كَرامَتـــــي
أمْ بقَوْلِـــــــكَ أنْصَـــــــفْتَني
الطّـــلاق أبغـــضُ الحَـــلالِ لَكِنَّـــهُ خَلاصـــي

***

أَمَةٌ طليقةٌ

بــــداخِلي صَــــخَبٌ .. عَويـــــلٌ .. جِــــنٌّ
أم إنـــــــــــذارُ مَلَـــــــــــكَ ..
صُـــــــراخٌ يُمَزِقُنــــــي.. يُشــــــتِّتُني
أَيْــــن عِشِّـــــي.. صِـــــغاري.. سَــــكَني
سَــندَ الكهولَــةِ.. المــودَّة.. الرَّحْمــةَ.. السَّــكينةَ
تحطَّمَ وَكَنَ صِغاري.. ضِعْتُ عـن طريـق العـودةِ
أُفَتشُ عـن عِـشٍّ .. تَشـابَهتِ الأغْشـاش بِأَشـكالها
اخْتلَفـت أبْراجُهـا.. أم تُـراني أخْطـأتُ الـدَّروبَ
أَمْ تُراهـــا الحَـــذْأَةُ غَـــزَتْ عَلَيْـــه فَحَطَّمتْـــهُ
أَهْــــرُب إلى الطَّريـــــقِ لأنســــــى
أَصْــــرُخُ بِكُـــلِّ جَـــوارِحي.. بِصَـــمْتْ
لا أحدَ يراني.. لا أحدَ يَسْمَعني.. لا أحدَ تعرّف عَلَيَّ
تَتعثُــــر خطَــــواتي.. تائهـــة بـــلا وِجهـــةْ
مـــــا سَــــألني أحـــدٌ عَـــنْ حـــالي

أَتَرَقَّـــبُ يَـــدًا حانِيـــة تَرْبِـــتُ كَتِفـــي

أَنْ أرى وَجْـــهَ رَجُـــلي بَـــيْنَ الوجـــوْه

لاَ تَـــذَرني فَـــرْدًا وأنـــتَ خيـــرُ الـــوارِثيْن

أَيُكْرِمُنـــي رَبـــيّ كمـــا أَكْـــرَمَ النبـــيِّ زكريّـــا

تاهَـــتْ خُطـــواتي بِزَحْمـــةِ الأَسْـــواقْ

لا أرى إلا رِجـــــالاً عَمالِقـــــهْ

أَعْـــرِفهمْ.. ومـــا عَرَفـــوني

لا أَسْـــــمعُ إلا هَرَجًـــــا

أَشْـــعُر بِضَـــآلتي أمـــامَهم وبِالضِّـــياعْ

أرْهَـــبْ الطُّرقـــاتِ ومـــا تُخْفـــي الجُـــدْرانْ

أَعْبُـــرُ بِروحـــي خَلْـــفَ النَّوافـــذِ المُضـــاءهْ

أحْسُـــــدُ أمـــــانَهُمْ وحُـــــبَّهمْ

لَعَـــلَّ لي مَكـــانَ دفءٍ بَيْـــنَهمْ

يُخَـــيِّمُ الظَّـــلامُ ومازِلْـــتُ أُفَـــتِشْ

أخـــافُ الجُـــدْرانَ الصُّـــمَّ بـــالظّلامْ

تُخْفـي وراءهـا أُحْجيـاتٍ.. كـأن الجـانَ يَسـكُنها

أرى صِـــغارًا يَتـــدافَعونْ.. يَتَضـــاحَكونْ

لا يَرْهبـــون الظَّـــلامَ لأَنَّهـــم لا يَعْلَمـــونْ
مـــــازال عِنْـــــدَهم الرَّبيـــــعُ
وعُشَــاقٌ يَتَغَــازَلون يَبــدؤون مــا أَنْهــى غيــرُهم
لَكِــنْ.. لا أحــدَ يَــراني.. لا أَحَــدَ يَسْــمَعني
حَتّــى الطُّيــورُ أَوَتْ لأَعْشاشِــها فزِعــة في الظــلامْ
مــــا خَــــيَّمَ أحــــدُها فَــــوْقي
ولا رَغِـــــــبَ أن يـــــــأْوِيَني
ومَـــا مِـــنْ غُـــرابٍ رَضــيَ ولا باشِـــقْ
وأتعثَّــرُ.. أحــاوِلُ رسْــمَ الصّــمودِ والكِبْريــاءْ
وَبِــداخِلي هَشــيمٌ .. ضَــياعٌ رعــبٌ وجَــزَعْ
جُــنَّ اللَّيــل وَعَرْبــدتْ شــياطينُ الشَــوارعْ
أَلْمــحُ وَمْضَــة الفِتْنــةِ في بَعْــضِ العُيــونْ
يَـــرونَ بـــي أُنْثـــى ناشِـــزَةً بـــالظَّلامْ
يَخْتَرِقــون كِســائي المُتّشِــح بالسَّــوادْ
أَلْهـــــثُ مُتَعَثّـــــرة بِعِفَّتـــــي
تصْرخُ أوصْـالي.. يَـئِنُّ عظمـي.. ومـا فَهِمـوا قَـوْلي
أنـــا ابنـــتُكُمْ أُمُّكـــمْ أخـــتُكُمْ جـــارَتُكمْ

أسْتَصْـــــرِخُ مَـــــنْ يَـــــراني بِقلبـــــهْ

أتَــــواري لجِـــــدارِ عَلَّـــــه يُخْفينــــــي

أسْـــتَجْمع شَـــتاتي كَطــائرٍ بَلَّلــهُ وابـــلُ الشِّـــتاءْ

أنْثى هَرَبَتْ من المَعْصيةِ فلاحقتْها عيونُ اللُّصـوصْ

وَمـــا مِـــنْ أحَـــدٍ قَـــرَأ بعينـــيَّ الحقيقـــةْ

فآلَيْــــتُ قراءَتهـــا عـــلى نَفْســـي

لا تنْهـــاري.. لا تَسْتَسْـلِمي يريـــدون عِقابَـــكْ

ناشِـــزة طَلَبْـــتِ خُلعًـــا مِـــنْ زَوْجِـــكْ

سِـــنينَكِ لا تَعْنـــيهِمْ.. ضَـــياعُك لا يشْـــعرون بـــهْ

تَمَسّحْتُ بِجِدارٍ قديمْ.. مَـرَّرْتُ أنـاملي عـلى شَـرْخِهْ

فَقَدْ رأى وَسَـمِعَ قِصَـصَ عَراقـةِ المكـانِ وسـاكِنيهْ

هُناك مازالـتْ مَـواثيقهُم مَخْطوطـة عـلى الأحْجـارْ

خُطــاهُم.. لم تَمْحوهــا خُطــا خاسِـــري العَصْـــرْ

سَـــرْبَلَتْني ذِكْـــراهُم بـــالألم والقُـــوّةْ

***

عَصْرُ التَّطْفيف[1]

لِأَهْجُـرَ ميـزانَ الـذَّهَبْ ... وأطِـيحَ بزِئْبَـقِ السِّـحرْ
فَعَصْـرُ التَّطْفيـف قَـدْ سادْ ... وحُطِّـم مِعْيـارُ القُلَـلْ[2]
طَمَسَ المواثيـقَ والأُصـولْ ... وجَعَلَ للبشرِ إلهًا على هَـواهمْ
ناديتُ بالمحبة فَتيَّةً فَوَسموني ... دَفَعْتُ بالرَّحْمةِ فَنَعتوَني بالضُّعْفْ
وَأصْبَحَتِ القِيمُ مَداسًا وَجُنونًا ... وَأصْبحَ الحُبُّ أُهْزوجَـةَ التّافهينْ
لَـنْ أَرْفَـعَ عَصًـا ولا سَـيْفًا ... سَأَشُـقُّ طريقـي بِكلمـاتٍ تَـدْفَع
تَنْصُـرني عـلى أهـل الثُّبـوْر[3] ... تَرْتيلَة ربَانية تَشُقُّ حواجَز سِنينْ
إنــا لله وإنــا إليــهِ راجعــون ... تُزيلُ الغُبارَ عن معـاجمَ طُمِسـتْ
وَأرْوي تُـرابَ بِـذارِ السَّـلفْ ... بِعرَقي وَدَمّي لِيَنْمـوَ بَعْـدَ كُمـونْ
لِيَجْتــاحَ أَجِنَّــة الشَّــيطانْ ... التـي عَرَّشَـتْ في نفوسـنا وبيُوتنـا
وأُحَطِّـمَ عَـرائسَ الزُّفـوفْ ... وأَهْـوي عَـرائشَ الخنـوعْ

---

(١) التَّطفيف : بخس في الميزان .

(٢) القُلَّة : الجرّة الكبيرة .

(٣) الثبُور : الهلاك والويل والخسران .

أسْـــحَقُ آلهـــةَ الحلْـــوى وأحْرقُ أوراقًا مُوْلّدة لا أَحْرُفَ فيها

سَأجْمعُ أوراقَ هَوِيَّتي المُبعثرةْ وأنْبُـــذُ صَـــفْحاتٍ رُمْرِمَـــتْ

وَلَـــنْ يَتَعَثَّـــرَ العـــالمْ لَكِنَّـــه يُبـــادُ بِفنـــاءِ قِـــيَمْ

***

طَلَلٌ[1] وطَوايا[2]

طَيْـــفٌ أنـــا عــــلى طَلَـــلِ مَهْمـــا كانَـــت الطَّوايـــا
وَقـــدْ ضـــاقَتْ بـــيّ الـــدُّنيا عـــلى رَحْبِهـــا غَـــدْرًا
فَلْأَفْـــتَحْ بِفكْـــرِي لِلّـــرَّحمنِ دَرْبًـــا
لِيُزكّـــي[3] الكَـــوْثَرُ أَمْســـادي سَـــلامًا
فـــلا بـــرْدًا وَلا رَمْضـــاءَ ولا كـــأْدًا[4]
أَصْـــمدُ لِيَمْســـح الصَّـــمدُ عـــلى أَوْدي ريّـــاً
يَمْســـحُ عـــلى قلبـــي بِـــدرْعِ الأَبْـــرارِ سَـــرْمَدًا
أَصْـــبرُ فـــالكريمُ يكـــونُ لي سَـــنَدًا
أدْعـــوُه أَنْ يَـــرْبِطَ عـــلى فُـــؤادي ثَباتـــاً
ولا يُلْبِســـني الـــذُّلَ حَرَضـــاً

---

(١) طَلَلْ : ما بقي شاخصًا من آثار .

(٢) طوايا : نيّة الإنسان وضميره .

(٣) يزكي : يُطهر .

(٤) الكأذْ : الشدة والحزن.

وإنْ كسَـــرَتْني الحيـــاةُ لا أَنْحَنـــي يأسًـــا

قـــالوا : امْـــرأة.. كَسْـــرةَ عُـــود.. قُلـــتُ صَـــلْدًا

وَحَمْـــدًا لله أني مـــن الأَحْيـــاءِ لأعمـــلَ صـــالحًا

وأُسَـــبِّحُ ولـــنْ أَحْـــزَن لأن الله معنـــا

***

رِسالة الخِتام

حَتـــى حَذْسُـــك خانَـــكَ عِنْـــد الخِتـــامْ
لِـــمَ الصَّـــوى[1] والثَّمـــرُ لمِـــام
عَبـــدتُ الـــرُّوحَ فيـــك وتَوجْتُـــكَ فـــوقَ الأَنـــامْ
رَقَصْـــتَ لي رقْصـــةَ العَبْـــدِ الهُمـــامْ
ربَّعتَنـــي ملِكـــة عـــلى عَرْشِـــكَ وهُيـــامْ
وطُفْـــتَ بِقَلْبـــي مُؤَرْجِحًـــا بِغياهِـــب الظَّـــلامْ
غفـــا غَفْـــوَةَ الظَّمـــآن عـــلى سَـــنامْ
وَكَكُـــلِّ المَعـــارِج كـــانَ مَنـــامْ
تصـــدَّعَ بُـــرجُ الأَمـــانِ تَحْتـــي دونَ سِـــهامْ
لأَهْـــوي مُمزَّقـــة أَشْـــلائي ولا حِـــزامْ
لَملَمْتَهـــا ورَسَـــمْتَها عـــلى بـــابِ المســـجَدِ يـــا إمـــامْ
لَكِـــنْ هَيْهـــاتَ هَيْهـــاتَ.. يـــا غُـــلامْ
فالرِّجـــالُ مَواقِـــف يُرفـــعُ بِهـــمُ المَقـــامْ

(١) الصَّوى في الطريق : نَصَبها وتَعبها .

وَقَــدْ نمــا عـــلى كــاهَلي زَغَــبٌ وصَــمّامْ

صَــمّامُ أمــانٍ اخْتزنتُــه عنــدَ أولِ اسْتسْــلامْ

يَــوْمَ خُــدِعْتُ كَوْنَــكَ رَجــلاً مِقْــدامْ

فَطَوَيْــتُ أسْــلِحَتي بِحَــذرِ الخـائِف مـن الهَــوامْ

وبِحَــدْسِ الفِطْــرة التــي لا تنــامْ

فــإن كنــتَ النّمــرودَ فأنــا المِخْــذام[1]

وَلأُلْــقِ ثِقْــلَ نَقْمتــي عليــكَ عَتَــامْ

وَليــرْعَ زَغــبَ جَسِــدكَ حزمَــةُ أزلامْ[2]

فَلِــمَ الــذُّلُّ لآثِــمِ وأَجَــمْ[3]

ومــا عَرِفْــتُ فيــك إلاَّ فــدْمًا لَــدْمْ[4]

ولِــمَ القَهْــرُ عــلى خَصــيمْ لَــوّامْ

ولِــمَ التَّــرَدّي وإيمــاني عــلى آكــامْ

وإنْ تَأَلَّمْــتُ أن مــا وَجَــدْتُ الــزّوجَ الكــريمْ

لأُحَلِّــقَ وَأَسْــمو وعــلى الــدُّنيا السَّــلامْ

---

(١) المخذام : القاطع ويوصف به السيف وخزم فلان أذلّه وكسره .

(٢) أزلام : زَلم وهو السهم .

(٣) أجَمْ : حمله على ما يكره .

(٤) اللّدْم : الفَدْم : الأحمق .

مِنْسَأَهْ[1]

فَطَرني ربّي أن أكونَ زهرة حُرَّةْ
تَصْمُدُ لِصِرٍّ[2] الفُصولِ المُتقلِّبةْ
أكْرَمُ أن أكونَ نبتة رؤودَهْ[3]
تَذْوي لأولِ ريح خَزْلَةْ[4]
وأُفَضِّل المَوْتَ ظَمأى خاوِيةْ
على أن أرْتَويَ من عَيْنٍ حَمِئَةْ[5]
وزكاة لِروحي أن أُسَجّى بَلَحْدِ جبليّةْ
على أن أُدفنَ على رَمْسِ ذِلّةْ
أَهيمُ بِروحي حُرَّةً مُسَلَّمَةْ[6]

---

(١) مِنسأة : عصا غليظة يمسك بها الراعي .

(٢) الصِّرّ : ريحٌ قوية تصدر أصواتًا عالية وبرد شديد.

(٣) رؤد الغصن : كان لينا يميل وينكسر لكل نسمة .

(٤) خَزِلة : تعيق وتُعرقل .

(٥) حَمِئة : عين حمئة تكدر ماؤها وتغيرت رائحته.

(٦) مَسَلَّمةً : مُبرأة من العيوب .

يُنْثَـــرُ رَمـــادي عـــلى قِمّـــهْ
ولا يشـــاطِرْنيه ظـــالمٌ لِنَفْسِـــهْ
فـــلا تَحْجُبـــي الشّـــمسَ يـــا أَمَـــةَ اللهْ
لا تَنْســـى ضِـــياءَ رحمتـــهْ
وانْسِـــلي مـــن فِكـــرِكِ الغِـــرارهْ[1]
وانْثُـــري الطِّيـــبَ حَوْلَـــكَ مُسَـــوِّمَهْ[2]
وفُكّـــي أسْـــرَارَ خُيـــوطِ الشَّـــمسِ غازِلَـــهْ
حَلِّقـــي مـــع شُـــعاعِ النُّجـــوم مُهـــاجِرهْ
فَلِكُـــلِّ يـــومٍ تاريخُـــه ولِكُـــلِ قَـــدَرُهْ
ولَـــنْ يُغفِـــلَ اللهُ اسْـــمَكِ فأنـــتِ راحِلَـــهْ
فـــانهلي مِـــن الـــدُّنيا طاعَـــهْ
تُثْقِـــلُ مَوازينَـــكِ بِمَغْفِـــرهْ
فَمِنْسَـــأتكِ دينـــك تـــدخُلين بـــه الجنّـــهْ
ركيـــزةٌ وتصْـــرِفينَ عَـــوارِضَ الغَبَشَـــهْ[3]

(١) الغِرارة: الغفلة .

(٢) مُسَوِّمة : تترك أثرا .

(٣) الغَبَشَة : ظلمة آخر الليل .

اللِّصُ الغبيّ

اتَّسَـعتْ حَـدَقتاه.. هَـربَ لوُنْـه.. تراقَصَـت شَـفَتاه

مَـدَّ يَـدًا تسْـتجدي أن تتعانقـا..

خَـرجَ صـوتهُ فَحيحًـا بـثَّ الرُّعـبَ بِصـدري

سَـبَحَتْ نظراتُـه واحْمَـرَّ بَيـاضُ عَيْنيـهْ

فَـتحَ فـاهُ ليقـذِفَني بِـرَذاذِ العِلَـلْ

عَيْنـاكِ جميلتـان.. لا مَحْبسًـا بإصْـبَعِكْ

نَسـيَ فـاهُ مفتوحًـا لِلُعـابِ يَفِـرُّ منـهْ

كيـفَ تَخْـرُجين وحيـدة بِـلا رَفيـقْ

اتَّخِـذيني صـديقًا.. رفيقًـا.. حبيبًـا

رقَصـتْ الـنَّفْسُ الأمَّـارةُ بالسـوءْ

إعجابٌ.. عيونٌ تومِض.. غرور.. ظَمَأٌ.. بَلاهة اسْتسلام.. دَمارْ

زَعَـق نـاقوسُ الخطـرِ بـالفُؤادْ

وصُـمَّ العَقْـلُ عـنِ الهـوى

ومـــا زاغَ مِنـــيَ الفِكـــرُ ومـــا رقَصـــتِ المُقَـــلْ

رأيـــــــتُ مِنْـــــــه أشـــــواكًا وآفـــــاتْ

سَـــمِعْتُ كلمـــاتِ هـــي عَيْنُهـــا تتكَـــرزْ

تُسْـــــــحِرُ الضُـــــــعفاءَ .. وتقتـــــــلْ

أشَـــــــحتُ بـــــــألم المَطْعـــــــونْ

وغَضَـــــــبِ المَسْـــــــروقْ

رَمَقْتُـــهُ مُتفحِّصَـــة وَبَـــدا كَمَســـخِ جِنـــيّ

شَـــــمَخْتُ بحيـــــاءِ الفِطـــــرهْ

لَسْـــتُ زهْـــرة شَـــيْطانية نَمَـــتْ عـــلى نَقْـــعِ الـــرَّوْثْ

أنـــا ياســـمينةٌ شـــرقيةٌ ظلّلتهـــا العِفّـــهْ

مَعْبـــــدي لا يَدْخُلُـــــه إلاّ الصَّـــــفيْ

خُرافـــةُ الصِّـــداقِة آفَـــةَ العَصْـــرْ

وإنهـــــا لفـــــي خُسْـــــرْ

***

رُؤْيةٌ يقظةٌ

أرى حَيَّـــاتِ القبـــرِ فَـــوْقَ الأرضْ
تَخْنِقُنـــي عقـــاربُ الـــوَرى[1]
أحيـــاءَ أمْواتًـــا يتَهـــارَجونْ
أرى الـــدُّنيا والآخِـــرةَ عِبْـــرَهْ
مـــا عـــادَ يَهُـــزّني غَـــزَلْ
ومـــا بـــاتَ يُطْرِبُنـــي غِنـــاءْ
فَمَـــعَ الثَّـــرَى تَنـــاثَرت الألْقَـــابْ
وعنـد النِّهايـاتِ ضـاعَتْ كُـلُّ الادّعـاءاتْ
زَيْـــفٌ بِكُـــلِّ العُيـــونْ
الرِّيـــاءُ مِـــن كُـــلِّ الأفْـــواهْ
يَغْمُـــرُني الأســـى لهـــذه النِّهايـــاتْ
مـــا عـــادَ عـــالَمُكُمْ يَشُـــدُّني

(١) الورى : الخلق.

تحـــــوّلَ البَشَــــــر إلى ناريّــــــاتْ

وتَســــامَتِ الحيوانـــــاتْ عــــلى الإنســــانْ

تحولَــــــتِ النِّســــــاءُ إلى سِــــــلعْ

بَعْــــــد أن كُـــــنَّ مِــــنَ المُقدَّســــاتْ

تحــــول أشْـــباهُ الرِّجـــالِ إلى عَــــلاّتْ[1]

مَلَلْــــــــتُ الوجــــــوهَ المُقَنَّعـــــــةْ

وعَـــرَّى العَصْـــرُ الخُفَـــرَ وكَســـا الـــدُّعَرْ

وضــــاعت الـــذِمّمُ وجُمِّــــلَ الـــدَّمَمْ

***

(١) عَلاّت : ما يُتلهى به .

ضِلْعٌ مُهَشَّم

وَأَدْتُ الرِّجـــالُ مَــعَ آخــرِ خُنــوعْ
بعـــدما تَوَسَّـــدْتُ الحَسْـــرَة والعَتَـــبْ
رَمَيْـــتُ الذِّلـــةَ وكُسِـــيتُ قُـــوّة وثـــورهْ
سَـــحقوا بِقَلبـــي الوَجَـــلَ والدِّعـــهْ
كَرِهْـــتُ أشْـــيائي ووســـائِد الـــرّيشْ
وَهَجَـــرتُ ذِكْريـــاتي وبقايـــا الـــذّكورْ
وَنَفَـــرْتُ مـــن شـــواردَ زغـــب السَّـــواعدْ
أشَـــحْتُ عـــن دِثـــاري رائحـــةَ الضُّـــعفْ
وَنَســـــيتُ أسْـــــماءَ وَمَـــــواطِنْ
وَعَتَبْـــتُ عـــلى جَـــدَّتي تَلَهُّفَهـــا الثَمَـــرهْ
فَلَـــوْ عَلِمَـــتْ أن غَريـــزةَ الـــنَّهَمْ
سَـــتُحيلها قِطْعـــة شـــواءٍ بـــالعراءْ
وتُشـــرِّد ثَمَرهـــا وتكســـرُ فُروعَهـــا

وَقَــدْ خُلِقَــتْ لِتَرْمــيَ ثَمَــرةَ التَّوحيــدْ

لَداسَــــــتْ عـــــلى وَهْنِهـــــا

وَوَهْــنِ مــن نَســوا أنّهــا قِطْعــة مــنهمْ

وَداســـــوا أضْـــــلاعَهم وَهَشَّـــــموها

لكَنَــزَتْ بُــذوُرها خالــدةِ لِجنَّــةِ العــالمينْ

***

صَرْخَةُ مُبْلِسون[1]

لأَلَمْلِـــمَ الآلامَ وأَغْزِلهـــا دِرْعَـــا
لأَبْنـــيَ مـــن العَثَـــراتِ رَكيـــزة تَسْـــنِدني
لأَنْــبُش فِـــراشَ القُطـــنِ والـــرِّيشْ
وَأَجْعَـــل مِنْـــهُ ضَـــمادًا لِجَرحـــي
أَنْــزعُ ركـــائزَ مَهْـــدي أَصْـــنَعُ منهـــا زُوْرَقـــا
أَعْبـــرُ بـــه عُبـــابَ السِّـــنين بِعِبْـــرَه
فَـــلا بَكَـــتِ السَّـــماءِ لِجرْحـــي
ولا خُسِـــــفَ القَمَـــــرُ لِقَهْـــــري
ولـــن تُمهَّـــدّ الجِّبـــال لِمَـــوْتي
ولْأَمُـــتْ كمـــا تَمـــوتُ الأَشْـــجارُ واقِفَـــهْ
قمـــةٌ إنْ نَضَـــبَ ماؤهـــا وجَـــفَّ نَباتُهـــا
تفـــورُ بَراكينُهـــا تكْســـو السُّـــهوبْ
فَلَـــزاتُ كُنـــوز مِعْطـــاءَ بِكْـــرْ

---

(١) مُبلسون : آيسون مُتحيّرون من كل شيءٍ .

فلـــمْ يعـــدْ يَهُـــمُّ مـــن أنـــا وَمَـــنْ هـــمْ
فَقَـــدْ ذابـــتِ الثُّلـــوجُ عَـــن القِمَـــمْ
وأَفَـــلَ الزَّهْـــرُ عَـــنِ الرَّوابـــي
وخَلَّـــدَ الخَريـــفُ مُعَمِّـــرًا
لم يَـــذَرْ إلا ورَيْقـــاتٍ باهِتَـــهْ
تَنْـــدَسُّ بَـــيْن صُـــخورٍ سَـــوْداءْ
خَجِلَـــةً مُرْتَعِـــدة قانِطَـــهْ
تُغافِلَهـــا عَقَـــاربُ البـــراري
تَتَعـــايشُ عـــلى مـــا تَبقـــىّ مـــنْ رحيقِهـــا
قِفـــارٌ.. جُحـــورٌ.. هَـــوامُ..
أهُـــوَ شِـــتاءٌ ناشِـــزٌ لإنســـانْ
أمْ صُـــوَر تتكَـــرّرُ عـــلى مَـــدى دُهـــوزْ
أكـــادُ أسْـــمَعُ أنـــينَ كُـــل مَـــنْ مَـــرّوا
وَأَصْـــرَخُ ذاتَ الصَّـــرْخَهْ..
وَلَكِـــنْ مـــا سَـــمِعَهُم أحَـــدْ
ولَمْ يَسْـــمَعَني أحَـــدْ
إلا أُذْنُ وقَلْـــبَ مَـــنْ صـــرَخَها

زيغٌ[1] وإصْرٌ[2]

قُلــــوبٌ كالحِجـــــارةِ رَواســـــي

وشَـــــرَرٌ بـــــالعيونِ أَرْهَقَنـــــي

اسْـــــتطالةُ حَـــــدَقاتِ المـــــآقي

غَمـــامٌ عـــلى الوجـــوهِ يُضّـــلِّلني

شَـــتَّتَ وحَيَّـــر العَقْـــل منـــي

أهـــوَ جُنـــونٌ أم عِلَّـــةٌ بـــي

الحيـــاةُ عـــلى أكِنَّـــةِ العُقـــابِ بِكرامتـــي

خيـــرٌ مـــن عُـــروشِ الزِّيـــغِ تَزْهَقنـــي

سُـــحْقًا للّشَـــيْطانِ يَسْـــتَفِزني

تَرْبـــو بِـــذرْة مُســـتنكِرة أنْ حَطِّمـــي

صَـــحا نَشِـــطًا وتَـــوَارى الكُـــلُّ مِـــنْ أمـــامي

(١) زيغ : ميل وانحراف عن الحق .

(٢) إصْرْ : عهد

وَتَغَيــرَّت الصُّــور وتجَاهَلْــتُ قَهْــري

أشــاروا مُتَــوارين مخاويَــةَ جِنّــي

لأَقْهَـرَ مــن اتْبعـهُ الشّـيطانُ هـذا الإنْسـيُّ

واخْتَلَطَـتْ العُهــودُ والمفــاهيمُ حَــوْلي

مُخاويَــــةٌ أم خاويــــةٌ نَفْســـــي

ظُلْــمٌ رهيــبٌ وإِنْســانيةٌ تُخْــزي

أخرقــوا بُــذور السَّوسَــنِ والخِطْمــيّ

ذابَ الـــثَّلْجُ عـــن قلـــوبهم فَـــأَغْرقني

رذاذٌ أغْشــى الرُؤيــا فَجَمــدتِ المــآقي

عندما يفُحُّ اللّيلُ وتُخْطَفُ العذارى فاسْمَعوني

أنــا حُلُــمٌ بِأجْفــان اللّيــالي فــارْحَموني

قــارورةٌ مُلِئَــتُ بِمــاء الحَيــاةِ فــاحْفَظوني

طَيْــفُ كِفــاحِ وتصَــابُرِ فــأكْرِموني

أَفَــلَ زَمــاني لا أَجِــدُ سِــوى سَــنامي

يَــدُرُّ مخـــزونَ إيمـــانِ يُغْنينــــي

أعيــدوا لِــيَ حَمــامِيَ الزَّاجِــلِ مُراسِــلي

وَمُهْـــــرِيّ البيضـــــاء أَمْتَطـــــي

أوّاه[1] يـــا ربـــي طَيِّـــبْ خـــاطِري

ولِصَـــــمدِكَ وكَنْفِـــــكَ رُدَّني

وبِـــذِكْرِكَ وتَسْـــبيحِكَ قَـــوِّني يـــا مُصْـــرِخي[2]

***

(١) أوّاه : كثير التأوه .

(٢) مُصرخي : مغيثي من العذاب .

شجرةٌ طيّبَهْ

انْقَرَضَــــتْ الوحــــوشُ الضّـــارِيهْ
ربَــتْ عــلى رُموسِــها غــيلانٌ بَشَــريةٌ
فكـــان خَلْقًـــا مُسْــتخْلَفًا
يَسْــفِكُ الــدِّماءَ ويَعيــثُ فَســادًا
خَلَــفَ الدِّيناصــورات طَغــى ومــا طَغــتْ
إنْ هــيَ إلاّ حيوانــات فُرِّغَــتْ مِــنَ الأمانــاتْ
سَــفْكُ دمــاءٍ وفســاد وكبَــائرْ
ومُحَرَّمــات تُنتهــكُ وتَجَــاوَزوا الإنْســانَ لله
وهَفَــا كــلُّ الرِّجــال لِغَــزوِ كُــلِّ النِّســاءْ
وَكَــأنَّهنّ خُلِقْــنَ أوْعِيــةَ تفريــغ وتَفْــريغْ
مــا انْتظَــروا الفَــوْزَ بِسَــبْعينِ مِــنَ الحُــوزْ
رِفْقًــا إنهــنَّ بَضْــعةٌ مِــنْكمْ
جَــدّاتٌ وأُمّهــاتٌ وبَنــاتْ
ومــا تَــرَيَّثْنَ الظَّفــر بــأزواج مُطهَّــرة
ورَضِــينَ وَصْــفَهُنَّ ناقصــاتِ عقــل وديــنْ

وَنَسِينَ بقيةَ أَثْمالَهُنَّ في المضاجعْ
فَرُوَيْدًا بِنَقْرِكُنّ على الأرضْ
وارْحَمْنَ من خُلقِ بأرحامِكُنْ
أباً وأخاً وابْناً
صبْرًا على الحلالْ
فَالعَيْنُ تَزْني والجَوارِحُ تَجْني
وكُلُّ الفُلوج تُورِثُ التَّهلكَهْ
تورثُنا خِزْيَ الآخِرةِ وهلاكِ الدُّنيا
وَكَثير منْ سَيَهْوي سَبْعين خريفًا بِجَهَنم
أَيُحِبُّ أَحَدُكّم أَكْلَ لَحم أخيه ميْتًا
وأحَبّوهْ وأكلَ بعضُهم البعضَ حيًّا وميتًا
ولِنَخْتَرْ كلماتِنا فَعَلَيْها نُحاسَبْ
فَإنْ خانَنا البشرُ ما نَطَقْناه لا يَخونْ
مَوْزونٌ بِدارِ الحِسابْ
ومَحْسوبٌ بأرضِ الفِعالْ
وإن عَقَلْتَ لسانَكَ وقُطِعَتْ أواصرُ
فلا تغضبْ فهذا حكُم الخالقِ رَحْمَهْ
فلا نُحاسَب على أَقْدارِنا وبوادرِ غَيْرنا

وتبقـــى الكلمـــاتُ هَائِمـــة عبـــرَ الكـــونِ

سَـــرْمَدية لا تَمَّحـــي فكلمـــةَ طيِّبـــة

كشـــجرةٍ وارفـــة جَـــذْرَها راســـخٌ بـــالأرضْ

وفَرعهـــا بالسَّـــماء تَرْمـــي ثمـــارًا لِتربـــو خَلْقـــا

نَحْـــنُ حُفْنـــةُ مـــاءٍ وتُـــرابِ كُبْكِـــبُ

تَتَهَشّـــم وتَـــذْوي تَهْبوهـــا الـــرّيحْ

يَتَخـــاطَفُ العَظْـــمَ الجـــانُ غِـــذاء

ويَغْسِـــلُ الغَيْـــثُ هَبْوَنـــا

يَتَســـربُ مَشْـــربًا ومَـــأْكلًا وخَلْقًـــا جديـــدًا

مِـــنْ إنْـــسِ وَحَيـــوانٍ وَهَـــوامْ

وَتَبْقـــى الكَلِمـــاتُ الشَـــجَرَةُ الطيّبـــةْ

لا تَتَغيـــرُ ولا تَنْـــدَثِر

لَكِـــنْ قَليـــلٌ مَـــنْ يَفْهَـــمْ

وَكَثيـــرٌ مَـــنْ يَسْـــمعُ ولا يَفْهـــمْ

ومُكَـرَّمٌ مَـنْ يَسْـمع ويـرى مـن الألـفِ لليّـاءْ

***

الحُبُّ والقَلَم

الهــــوى مـــارِدٌ أهْـــوَج كخَصــــيم[1]
يَهْـــوي ذو حَـــدّيْن لا يَـــذَر إلاَ هَشــــيمْ
بَـــلاءٌ وضـــعْفٌ إِنْ نَـــزَلَ الْـــتَهَمْ
وإِنْ تـــــأجَّجَ وَفَـــــار غَشَـــــمْ[2]
الفِطـــرة تُلْهِـــم أَنَّ الرَّوِيـــةَ أَسْـــلَمْ
وإِنْ نشَـــزَ العاشِـــقُ فَـــذاك العَـــتَمْ
يَغْشـــى الـــنَّفْسَ أَنْ تـــرى وتُلْهَـــمْ
ويُسْـــحِرُ العَـــيْنَ بِأَطْيـــافِ الغَمَـــمْ
فـــالمُغْرمُ لا يـــرى إلاّ اللّمَـــمْ[3]
تَلْفظُـــهُ الطَّلاسِـــمُ ببحـــورِ الصَّـــريْم[4]

---

(١) خصيم : شديد النزاع والجدل .

(٢) غَشم : ظلم .

(٣) اللَّمَمْ : صغائر الذنوب .

(٤) الصرِّيم : الليل الأسود .

مَـــريضُ الهـــوىّ يَغْـــلي كَمرْجَــلِ حِمَـــمْ

تَتنازَعـــــهُ أيـــــادي وعُيـــــونُ السَّـــــمومْ

أَعْمـــى بَصـــرٍ وبَصـــيرةٍ يـــرى عبـــرَ كَسَـــمْ[1]

فالعقْـــلُ أســـمى للـــنفْسِ والـــرّوح أَرْحَـــمْ

إنْ هـــــوَ إلا عشـــــقُ ذاتٍ وتَـــــأْثيمْ

وَأَجْـــــدى أن يَحْـــــذَر ولا يَسْتسْـــــلمْ

ولا يكـــــون عِلَّـــــةً كَنَدْبـــــةِ سَـــــنَمْ

فـــــالهوى هـــــوىً وإنْ عَـــــلا فَـــــاعْلَمْ

أن القـــــرارَ لِامْـــــرِئٍ سَـــــكَنَ وعَـــــزَمْ

فَـــنَحْن أمَّـــةٌ سُـــيِّرَتْ بالحُـــبِّ والقلـــمْ

***

(١) كَسَم : عيون وجفون مرهقة .

أُمُّ دَفْرْ[1]

لِـــمَ الكِبْـــرُ وكُلّـــكَ إلى قبـــرْ
يُحـــبَسُ عَنْـــك الـــزّاد والتِّبْـــر
يَنْـــأى عنْـــك المُحِبّـــون بِـــلا أثـــرْ
يَتســـابَقون عـــلى وَليمـــةِ الـــدّفْنِ كالـــدَّبْرْ[2]
يَتَزاحَمـون عـلى غُسـلِكَ شَـماتةً بِـذاك البَهْـرْ
اكْتَســـوا بِـــأثوابِ العَـــزاءِ وزَفْـــرْ
هَمْـــزٌ ولَمْـــزٌ وبالعشـــيرِ كُفْـــرْ
واجِـــبٌ ومـــا زَرَفـــوا إلا لَمَـــمَ العَبَـــرْ
شـــامِخي يَرسْـــمِون العَتَـــبَ عـــلى الـــدّهرْ
يَـــأوون مَهـــاجِعَهم بِـــلا عِبَـــرْ
قَلَّبـــوا أوسِـــمَتَكَ وقـــالوا مَبْتُـــورْ

(١) أم دَفْرْ : كنية الدنيا .
(٢) الدَبْرْ : الزنابير .

مـــا وَجَـــدوا فيـــك عِـــزًّا ولا أميـــرْ

سَـــقَطتْ رُمـــوزُ البَطـــلِ وكُسِـــرْ

ضـــاقَت نَفْسُـــكَ غـــارِقٌ ببئـــرْ

فَتَحْـــتَ فـــاك صـــارِخًا لكِنَّـــكَ مَحْجـــورْ

أنهْضـــوني سَـــأُجْزِل العَطـــاءَ الكثيـــرْ

انْتظـــروني.. انْظُـــروني.. لَسْـــتُ فَقيـــرْ

لا يَسْـــمعُك ولا يَـــراكَ إلا السَّـــميعُ القـــديرْ

ولَـــنْ يُضـــيء قَبْـــرك إلا وجـــهُ الله المُنيـــرْ

وقُبِـــرْتَ وَمـــتَّ كمـــا يَمـــوتُ مَرْضـــى البَعيـــرْ

***

شَفَق[1] قـارورهْ

كَتـاجِرٍ مُفلـسٍ يُقَلِّـبُ بقايـا بضـاعةٍ تبَّـتْ[2]

قَلَّبْـتُ مَلولـة نثريـاتِ سِـنين العُمـرْ

تَصَـفَّحْتُ أوراقًـا قديمـة مُتآكِلـة أطْرافهـا

فَرَدْتُهـا.. مَسـحْتُ عنهـا دَكَـنَ السِّـنينْ

كأنهـا عـذراءٌ خجلـةٌ تَخْفـي تَمـرُّدَ نَهْـدَيْها

الْتَفَّـتْ أطْرافُهـا تخشـى أن يُـداهِمها الظَّـلامْ

وقـد حَمَّصَـتْها الشَّـمسُ قبـل الهُـروبْ

احْمَـرَّتْ صَـفَحاتُها مَشـوبة بِصُـفْرةِ الوَجَـلْ

كلمـاتٌ تَحْتضـنُها ترسُـم أخْيلـةَ دُهـورْ

مُتزاحِمَـة وصـورًا بَهتَـتْ وقِصصًـا تَسـارَعَتْ

وبِـنفْسٍ خاوِيـةٍ تـئِّنُ بدوامـةِ الوحْـدةِ والفـراغْ

(١) شفق : الاحمرار بالأفق عند الغروب .

(٢) تبَّتْ : هلكتَ وخسرت وخابت .

اضْـطَرَبَتْ يـدي تحـتَ أزيـزِ أقْفـالِ صـناديقي

كُـلُّ مـا حَـوْلي خاويًـا مُشـردًا يَسْـبحُ في فـراغْ

ومـــا وَجـــدْتُ داخـــلي عَـــزاء ولا نجـــاةْ

مـا عَثَـرتُ إلا عـلى نَقْـدٍ مُعـتمٍ وورقٍ مُهْتَـرِئْ

أصـــبحَ أخْلَـــص مـــن الـــدُّمى البشـــريهْ

هـــي ثَمَـــنُ البقـــاءِ عـــلى قيـــدِ الحيـــاهْ

لا سَلاسِـــــــل ذهبيـــــــة ولا أيْقونـــــــاتْ

حتـــى التَّمـــائِم ســـرقَها الجَـــانّ منـــي

تكسَّـــرتْ آمـــالُ السّـــنين وطاشَـــتْ

حتـــى الصُّـــحْبة فُضَّـــتْ أواصِـــرَها وتفرّقـــتْ

وبِرَحيل الغريبِ والقَريبِ رَحَلـتُ قبـلَ الرَّحيـلْ

وبلغـتُ سِـنَّ الرُشْـدِ كَهْلـة وحطَّمـتُ أخْتـامهُمْ

وشُـفِيتُ مـن عِلّـةِ فـراقِهم كَـيْلا تُـؤلمني

حتَّـــى قَـــرينُ الإنـــسِ غـــابَ وعَـــزْ

مـــا بقـــي إلاّ قـــرينُ ســـوءٍ مـــن الجِـــنّ

مُتَحَـــــــدِيًّا أحارِبُـــــــه أتَجَنَّبُـــــــهْ

وبقَــي في مخــابِئي كلِمــات تَحْمِــلُ أطيافًــا

أَغْنَــتْ نفســي وإن لم تغــنِ جَيبــي وتُطْعِمُنــي

فَشَــبعُ الــرُّوحِ يُسْــكتُ جــوعَ اليَــدْ

اجْترعْــتُ دمَّ الأســى وجَــفّ خَمــرُ الــدَّمعْ

كَسَــتْ الهَشاشَــةُ كــلَّ شــيءْ

تَكَسَّــر بريــقُ الأمــلِ النــابضِ بالحيــاهْ

ومــا بقــي إلا قــارورةً مُتَصــدِّعَهْ

كَمَــدَ لَمَعانُهــا وتعكَّــرتْ شــفافِيّتهُا

وعِظـامِ هَشّــة فَقَــدتِ القُــدْرَة عــلى النُّهــوضْ

وتبــدَّدتْ دســاتيرُ المســاجِدِ والأدْيِــرَهْ

وانقطَعَــتْ رُسُــلُ المَحبَّــةِ وَكَثُــرَتِ الشَّــياطينْ

وغابَــتْ زينــةُ الحيــاةِ الــدُّنيا

مِــنْ مــالٍ وبَنــينْ

والباقيــاتْ الصــالحاتُ خيــرٌ وأَبقْــى

***

وبَشّرِ الصّابِرين

فَتَّشْــتُ عَـــنْ دَرْبــي بــأَرْضِ التَّصــابُرْ
حتّـــى أَحْــرف هَــوِيَّتي مَحَتْهــا الأيّــامْ
قــالوا : حَسْــبك نِصْــفَ متــرٍ بِمتْــرينْ
ولا عَـــــــزاءَ ولا مُشَــــــيِّعينْ
فأنــــــتِ بِمَدينَــــــةِ الأمــــــواتْ
ولا خطــاط يرسْــمُ اسْــمَكِ عــلى شــاهِدهْ
فــالجميعُ هنــا مجهــولٌ ولَسْــتِ بأفْضــلَ مِــنْهمْ
أَشــحْتُ أُفَــتِّشُ عَــنْ بِطاقَــةِ سَــفَرْ
فقــدْ طــال الإنْتِظــارُ عــلى مَحَطَّــةِ القَــرارْ
لأَرضٍ لا يــذِلُّ فيهــا عبْــدٌ عبْــدًا
ولا سَـــفْكَ دمــاءٍ ولا أحْـــزانْ
عَجِــزَ رَبائِــبُ الشَّــيطانِ حَجْبَهــا عَنــي
اشْــتَدَّ العَنــاءُ عــلى أرضِ الكــادِحيْن

وعِفْــتُ البقــاء عــلى كَوْكــب الظـالمينْ

سَــئِمتُ أحْقــادَكم.. صُــراخَكُم.. حَســدَكُمْ

الجمِيـعُ أصْـبح سـيّان والكُـلّ عنـدكُم سـواءْ

مـا عـاد هـواؤكم يُحْيِنـي ومـا زَكّـاكُم عمَلكُـمْ

ولا غِنـاءَكُم يُطِربُنــي ولا مــاؤكُم يَرْوينــي

وإنْسِـيُّكُمْ قبـلَ جِنِـيّكم يَتَسـابقُ عـلى الشَّـرْ

سَــــرَتْ بِــــدِمائِكُم الخَديعَـــــهْ

وبَلْسَــــمَكُمْ سُــــمُّ الوقيعَــــهْ

نُفوسُـــكُم خَـــواطِرُ مَنْفَعــــهْ

مــــا سَــــمَّيْتُم ولا ذكــــرتُمُ اللهْ

فكــانَ أَبْنــاؤكُم أجِّنــةَ الشَّــيْطانْ

جَــفَّ الصَّــبْرُ بِقــاعي

وَمــا عــادَ يُجْــدي انْتِظــاري

فَرِحْلَــةُ الحيــاة طحنَتْنــي

اخْتطفـتُ تأشـيرةَ سَـفَري مـن أيْـدي المُطَفّفـينْ

وَسِّـعْ قَبْـري يـا إلهـي واشْـرحْ صَـدري

وأطْلِـــقْ لِســـاني بـــأعْظم امْتِحـــانْ

اللهُ رَبّي مُحمدَ نَبيّي القُرآنُ كِتـابي الإسْـلامُ دينـي

وَمَلائِكَـةٌ تَحِـنُّ عـلى وَهْنـي بِسـحْبِ روحـي

تَرْفَعُهـــــا دَمْعـــــــة طَهـــــورهْ

تَرُدّهـــــا لِخالِقهـــــا القائِـــــلْ

لَـــــوْ خَلَقْتُمـــــوهُ لَرَحِمْتُمـــــوهْ

وأعْطِنـــــي كِتـــــابيَ بِيَمينـــــي

لأَلْقـــــاكَ وأَلْقـــــى نَبِيّـــــي

شـــــفيعًا حَبيبًـــــا يَصـــــيحُ

أُمَّتـــــي .. أُمَّتـــــي

***

تِجارةُ الثَّلْجْ

شَـــيَّدْتُ قُصـــورًا وأكْواخًـــا ومَواطِئًـــا لي

انْتَقَيْـــتُ أثْـــوابي ودثَّـــرْتُ غيـــري

أذابَـــتِ العُقـــودُ جَســـدي ومـــا مِـــنْ مُجْـــزي

وَنَخَـــرَ السَّـــوسُ ركـــائِزَ سَـــريري

مَلَلْـــتُ خَفْـــضَ السَّـــهوبِ وَتَسَـــلُّقِ الرَّوابـــي

ومـــا صـــادَفتُ خِـــلًّا وفيًّـــا ولا نَجمًـــا هـــادي

تَتَسَـــاقطُ أوراقـــي وَرَمْســـي يُنـــادي

مـــا كانَـــتْ إلاّ كُـــرة ثَلْـــجِ ذابـــتْ بِيَـــدي

انْتهـــتْ مسْـــرَحيَّتي فَهَيّـــا يـــا أبنـــائي

انْسِـــلوا مـــا تَرَكْـــتُ ولا تَبْـــذَخوا بِـــإثْري

وَهَبْـــتُكُمْ عُمْـــري فَهَـــلْ هـــدَّأْتُم رَوْعـــي

لِتَرْفَعنـــي الملائِكَـــةُ واللهُ حَسْـــبي

لِـــيَكُنْ جَنـــاحُ طـــائرٍ مُهـــاجرٍ لَحْـــدي

ومُزنَـــــــــة نَدِيَّـــــــةٍ كَفَنــــــــي

أشَـــعْتُ المحبـــةَ فكانـــتْ ثلجًـــا يَلـــقِ[1]

دَعـــوني ألْقـــى رَبّـــي فَهـــوَ وَكـــيلي

***

(١) يلِقِ : أبيض .

الخَبْء

شَـــرَّقْتُ وغَرَّبْــتُ شَـــمَّلْتُ وجَنّبْــتُ
سَـــبَّعْتُ وتَسَّـــعْتُ ومَـــلأْتُ فَراغــاتْ
وعَـــنِ الإبَـــرِ بِـــأَكْوامِ القَـــشِّ فَتَّشْـــتْ
والسُّـــكَر بمـــاءِ البحـــرِ أذَبْـــتْ
نُجومًـــا تحْـــرُسُ شُـــعاعَ الشَّـــمس رأيْـــتْ
أحْبَبْـــــــتُ وكرِهْـــــــتْ
لانَـــتْ مِنـــيّ البَـــراعِمُ وقَسَـــتْ
ضَــــــحِكْتُ وبَكَيْــــــتْ
انْتَصَـــبَتْ قـــامَتي وترقّقْـــتْ
لِنْـــتُ لِمّقامـــاتِ وانْحنَـــتْ لي هامـــاتْ
أَعْطَيْــــــتُ وأخَــــــذْتْ
سَـــأَلْتُ المُلـــوكَ والعـــارِفيْن
طَرَقْـــتُ أبـــوابَ المُنجِّمـــينَ والعَـــرّافيْن

حَلَّقْــــتُ وســــأَلْتُ أبــــا ذَرٍ[1] المــــوازينْ

عَبْرتُ البحـارَ أفـتِّشُ عـن لغْـزِ الخَبـءِ الـدَّفينْ

مــا سَــعيتُ لِمــالِ ولا عُــروشِ خِــذْلانْ

كــــانَ خَبْئِــــي دَرْب الأَوّابــــين

وصَــــدْر رحــــيم مَكــــين

مــــادَتْ الحيــــاةُ وصَــــهَرَني الأَتــــونْ

وتَشَــــذَّرتُ والكُــــلُّ يَعْرِشــــونْ

فَلَــمْ أجِــدْ ســوى بيتِــهِ مَــلاذًا

وقِبْلَتِــــهِ طُهْــــرًا..

وَحَجَــــرِهِ مَلْثَمَــــا

وعيْنــــه مَــــرْوًا

وَلَحْــــدِهِ مِهــــادًا

وَجَنَّتِــــهِ مَفــــازًا

***

(١) أبا ذرّ : ملاك موكل بحفظ أعمال الخلق .

وِحْدَةُ على الدَّرْب

رِحْلَـــةُ دَرْبٍ مَجْهـــول مُقْفِـــرْ　رُعـــبٌ وتَخـــبُطٌ وثُكْـــلٌ بِخطـــاي

أَكْـرهُ الظَّـلام وأجْـزَعُ المحَطـاتْ　تقطعـــتْ حِـــيَلي مـــع العبـــادْ

كـــــاد زيْتــــي أن ينضُــــبْ　أحلامـــي تُضـــاءُ بثَفْـــلِ[1] عُروقـــي

ذَوَتِ الشُّـموع وضَـــلَّلْتُ الـدُّروبْ　تَحطّمـــتْ قنـــاديلي وَدمِيَـــتْ قـــدماي

يَنْسَـــلُّ زيتُهـــا زَلِقّـــا تحـــتَ خُطـــاي　حتـــى ســـراب المُخيَّلـــةِ تَـــوارى

كُلُّ مـن حـولي مُمسِـكٌ بِصَـوْلَجانِ　وكَـــلَّ مَتْنـــي وزِنْـــدي مِـــنَ الأثْقـــالْ

قَفَصْ عبُوديةٍ والكُلُّ لِلْكُـلِّ سَـجَّانْ　شُرِدَتْ حقائبي بين الأرصِفَةِ والمحطاتْ

كَحُـتَ نَعْـلي ونُحـلَ كَعْبـي مـن الهُـروبْ

أسْـــتَرِقُ السَّـــعادةَ مـــن سَـــرابِ كلمـــاتْ

وَأوْراقُ مظَلّتي تمزَّقَتْ تحتَ لهيبِ الشَّـمسْ

ومازِلْـــــــــــتُ بانتِظـــــــــــارْ

***

(١) معنى ثَفْل : ما يتبقى من المادة بعد عصرها وتصفيتها.

لا خُلَّة [1]

مـا عــادَتْ دُنْيـاكُم تُغْرينـــي فَمَساكِنكُم أصْبَحَت مَتـاجِرًا

ومـا باتــتْ حـوانيتُكم تُلبّينـي فــأمْوالُكمُ حَلَّلَــتْ حرامًــا

ولم تَكُــنْ أجْراسـكم تـوقِظُني فمـا كانــتْ بُشـرًا ولا نــذيرًا

إنْ هِــيَ إلا مَزاميــرُ شــياطين تُرْبي بِــذارَ الهـوى والغِوايـةْ

وما كُنْتُم لِمحَطَّتي إلاّ غـابِرينْ وكُنتُ لِحياتكم محطة عابِرينْ

وعَــزَّ عــليّ أن يطــأ أرضــي من لا يُقدِّسـها وَمَـنْ يَسْـتهين

***

(١) لا خُلَّة : لا مودة ولا صداقة .

سامِدون[1]

كُـــلُّ مَــــنْ عَلَيْهـــــا راحِــــلْ

وكـــلُّ مـــن تمَسَّـــكَ بعُراهـــا خاســـرْ

نادَيْـــتُ أَهْـــلَ الذِّمـــةِ والأصـــولْ

مــا مِــن مُنْصــتٍ ولا مجيــبٍ وكــلٌّ عــابرْ

جَفَّــتْ الــدِّماءُ بِعــروقِ أهْــلِ الأرضْ

ضُــخَّ بِقلـــوبهم مِلْـــحُ البِّحـــارْ

غُرَبــــاءَ ذاهِلــــونَ لاهــــونْ

تتَلَـوّنُ أقنعــتهم.. تَبْتَســمُ شِــفاهُهمْ

قُلــــوبٌ طُبِــــعَ عليْهـــــا الشَّـــرْ

بِلَمْعـــةِ عُيـــونهم نـــارُ الشَّـــيطانْ

وإنْ نَطَقـــــوا فَرُغـــــاءً وَزَبـــــدًا

نســـاءٌ يتَسّـــلَّطْن لِخُنـــوعِ آدمْ

(١) سامِدون : غافلون لاهون.

ورجالٌ يُغالون بِنَهْش الضِّلع الأعـوَجْ

قُلـــوبٌ غُلْـــفٌ فتَـــرَ نَبْضُـــها

وقَليـــلٌ مَـــنْ يـــرى الله بِقَلْبِـــهْ

مِـنْ الغيْـبِ أتيْنـا وإلى الغَيْـبِ نغيـبْ

حَفْنَـة تُـرابٍ وقَطَـرات مـاءٍ وكَبْكَبـةْ

ثُـــــــمَّ تُـــــــرابْ

وبَـــيْنَ هـــذه وتلْـــكْ

بُكـــاءٌ تأتـــأةٌ.. كَلِمـــاتْ

تَلَعـــثُمٌ .. صـــمتٌ.. نَحيـــبْ

***

ذِمَمٌ ودِيَمْ[1]

ألا لَيْــــتَ العُقـــــود لم تُفْـــرَطِ

ولَيْـــــتَ الشُّـــــموعَ لم تُمْحَـــقِ

لا تشــــبُّثًا بهـــــوى ولا مَلْهــــاةٍ

ولا حُبًّــــا بِمتعـــــةٍ أو جـــــاه

ولا لاسْـــــــتِزْدادِ الأحبَّــــــةِ

بـــل لأجمـــعَ شَـــتاتي قبْـــلَ مَـــوْتي

لأَكْنُــــزَ خَيـــرَ دنَيـــايَ لآخِـــرَتي

لأُحْجِـــمَ عـــن كـــلِّ بـــادرَةٍ ضـــيَّعتُها

عـــلى لَئـــيمٍ ونـــاكرٍ ومَهـــينْ

ولِأَحْنـي هـامَتي لِكُـلِّ مـن وَهَـبَ بـلا مِنَّـةْ

وَلـــوْ قَهَـــرني الرِّضـــا بالحيـــاةِ

حُزنًــا عــلى أهــل الشـآمةِ وأولي النُّهــى[2]

(١) دِيَمْ : أمطار.

(٢) أولي النُهى : ذوي العقول والبصائر.

حُزنًــــا عـــلى ناسِــــها.. بيوتَهــــا

حــــدائِقها ســــواقيها نواعيرِهـــا

التـــي تحوّلـــتْ إلى مـــواطنَ فِـــتنٍ

وملاعِبَهــــا وغاباتَهــــا لمِــــدافِنَ

وخَلْـــفَ الجُـــذْران الهشَّـــةِ

أرى مُســوخَ المسْـحِ الذّكيّـةِ (الإنترنـت)

سَموها بالحاسوبُ حيث دلفوا دروبَ الأذى

جِلْـتُ بالشـوارع سـألتُ عـن الـدّروبْ

ما سَمِعني أحدٌ الكُـلُّ يُكلِّـم نفَسـه (الجـوّال)

نســـاءٌ مُتَشَـــبّهات بالرجـــالْ

رجـالٌ انْتصَـبتُ شُـعورهم بِـدون فَـزعْ

صَـرَخْتُ.. لِيُبَـرِرَ لي أحـدٌ مـا يَجْـري

لم أسْـــمَعْ إلا.. هـــا.. هـــا..

حـــامِلي شَـــهاداتٍ بِـــلا عِلـــمْ

مـــا هـــمُ إلا خُشـــبٌ مُسَـــنّدةْ

مـــا شـــذّب العِلْـــمُ مـــن نَشـــازِهمْ

وصـدقَ الله فـيهم «كالحمـار يحمـلُ أسـفارًا»
مَسَـحْتُ بيـدي خشـبَ الأبـوابِ العتيقـةْ
تآكَـلَ وأصْـبحَ الجميـعُ بـالعَراءْ
لا خصوصِـياتٍ.. لا حُرُمـاتٍ.. لا أسـرارْ
مدنيَّةٌ ذكية.. أبـادتْ عَراقـة.. وخَلَقَـت أغبيـاءْ
فتّشْـتُ بِقلـوبِهم عـن اللهِ مـا وَمَـضْ
نسـيَهُمْ كمـا نَسـوْه
فَتَّشْـتُ عَـنْ كتابِـهْ
وجَدْتُـه مُتَصـدِّرًا الرُّفـوفْ
مُعفَّـرًا بِغُبـارِ الأيّـامِ كَتَمـائِمِ الغـابرينْ
اعْتَـزَلْتُهمْ..
حَجَـروا علـيّ.. مَريضـةَ اكْتِئـابْ
«حَسْـبيَ الله ونِعْـمَ الوَكيـل»
فـلا مطـرٌ يَغسـلْ ولا ذِمَـمٌ تُرتجـى

***

أعجازُ نخْل[1]

مـــــاذا بقـــــي مـــــن أوراقِ الشَّـــــجَرْ
وكـــمْ عُقـــدَ وأُكِـــلَ مـــن حُلْـــوِ الثَّمَـــرْ
وكـــم احْتُـــبِسَ مـــن مـــاءِ المَطَـــرْ
جَفَّـــتِ السُّـــوقُ وتنـــاثَر الأَثَـــرْ
أكَـــلَ الصَّـــبرُ لُـــبَّ الحَجَـــرْ
وكـــلُّ مـــا حَـــوْلي قَـــدْ قُـــدَّ مِـــنْ صَـــخْرْ
أيـــنَ الـــورود ريـــاضَ الأُخَـــرْ
أيْـــنَ العَطـــاء والحُـــبَ والأَثَـــرْ
أيـــنَ العُيـــونُ والجَـــداوِلُ والغُـــدُرْ
كُلَّـــهُ قَـــدْ رَحَـــل وانْـــدَثَرْ
وأنـــا باقيَـــة عـــلى الـــذِّكرى بإصْـــرْ[2]
أسْـــتَجْدي طُمَأنينـــةَ آخِـــرِ العُمـــرْ
أَقـــالوني وحَمَّلـــوني مُخلَّفـــاتِ القَهْـــرْ

---

(١) أعجاز نخل : جذوع النخل بدون رؤوس .

(٢) إصْرْ : عبء ثقيل .

نُبِذْتُ على قارعةِ عجائزِ القَدَرْ
عُقودُ فُصولٍ عِجافٍ أنتظِرْ
جُمِعَ القِطافِ وجُنْيِ البِّر
قال: عجوزٌ بائسةٌ والمَوتُ أجْدَرْ
عُجْرُكِ[1] وبُجْرُكِ وكلُّ الأمرْ
ارْتَجَلَ الفارِسُ ورَحَلْ
وسَخِرَتْ منِّي الشّمسُ وَزُحَلْ
فَلِمَنْ خَبَّأْتُ الحَريرَ والعَسَلْ
ولِمَنْ تحمَّلْتُ الطَّرْقَ والدَّحْلْ[2]
لِمَن قَتَلْتُ الصَّبْرَ والدَّجَلْ
لِمَنْ أسْقي أزْهاري وأنثرُ القُبَلْ
الآن يا تُرْبَةَ الأحبَابِ والأَسَلْ
ما جَدْوى الصُّمودُ وكُلِّي كَلَلْ
ما نَفْعُ الأثْواب والجَسَدُ بالْ
سَخِرَ: أزهارٌ وأثْوابٌ وقُبَلْ
لَكِ الوِحْشَةُ والْجوى والمَلَلْ

(١) العُجر والبُجْر : العيوب والحال كله مكشوف .

(٢) الدّحل : المراوغة ومصيدة ينصبها صائد الظباء .

نَبــــذٌ ونَــــأْيٌ لا تَقــــولي الـــدُّنيا لي . بَــــلْ..
ما وَفَيْتَ يا مهينْ[1] وإن فُصِلَ رأسي فأنا من أعْجازِ نَخْل
إن أنْكَـــرْتَ ثمـــرًا رَمَّ صُـــلْبَكَ ذَلـــولْ
وَتَجاهَلْـــتَ حَبْـــوَك تَحْـــتَ فَيْئــي ضــالْ
فاعْقِـلْ عَسـاني أحْمـي ظَهْـرَكَ مـن عـدوٍ نِكـالْ[2]
وإن عُـــدْتَ مَنْبـــوذًا فأنـــا الخَليـــلْ
فَـــلا تَبْتُـــرْ ورقـــة تُظِلُّـــكَ بيـــوم وابِـــلْ
لا تَطْمُـــرَ بِئْـــرًا يَرْويـــكَ بـــزمنِ كَـــلّ
إنْ داهَمَتْـــكَ القِطعـــان سَـــأَرْفَعُك مِـــنْ الوَيْـــلْ
إن عَـــمَّ الطّوَفـــان أُشَـــرِّحُ عُجـــزْي مَركَبًـــا يُقِـــلُّ
أسَـــفي عـــلى خـــائِنِ العِشْـــرةِ قَـــدْ مَـــلْ
خَبَّـــأْتُ بِـــــذاري لِشِـــتاءٍ زَغَـــلْ
فلـــمْ يَمْنَـــعَ حَـــذرٌ مـــن قَـــدَرٍ وأجَـــلْ

***

(١) مهين : حقير في الرأي والتمييز أو كذاب .
(٢) نِكال : عقوبة.

هَمْسٌ وراء الكَفَنْ

مـا جَـدْوى أَنْ تُطْبِقـوا أجْفـاني ... وَتُقَيِّـدّوا بعِهْـنٍ لِسـاني
فَأنـا أرى عيُـونكُم الميْتـةَ بإيمـاني ... أَسْمعُ هَمْسَكُم تُحكِمـوا وِثـاقي
دُمـوعَكُم ابْتِسـاماتِكُم تُـدْموني ... تَمْتَماتٌ.. هَرْجٌ.. صراخٌ لنْ يُغني
اسْتَشِـفُ الشّـمَاتَةَ بِكَسْـرْي ... شاة مَسْلوخة قبلَ الذَّبْحِ فَلِمَ رَثائي
مَـوْؤدَةٌ قَبـل الخَنْـق فَلِـمَ أسْـري ... ابْتسـاماتٌ صَـفراءَ تجرحُنـي
جرَّدْتُمـوني حَيَّـةً ورَمَيْتُمـوني ... عَرَّيتمـوني مَيْتـة ونبَـذْتم أثْـوابي
سَرَقْتُم فُصولي وحَصَادي وَرَقَّمْتُموني ... أسْمعُ نَقْرَ نِعالكُم على أرضِ داري
لم يَعُـدْ يَهُـمُّ تُرابًـا أم بَحْـرًا تُـوروني ... أو رمـادًا فـوقَ الآكـام تَنْشـروني
سَيعْبُرُ خِلالَ مسَامِكُم نـار تُزَكّيني ... دمِـاءَكُم أنفاسَـكُم تُمَحِّصُـني[1]
ويَغْشـى النَّواصـي فـيكُم والمـآقي ... ما طابتْ لي رِفْقَتكُم كُنتم جَلّادي
إلا مَـنْ رَحِـمَ وقـال ربِّ أُجُـرْني ... فاحْكموا ما حَلاَ لكُم لنْ يَتبَدَّل نُزُلي

حُـرَّةٌ مِـنْ وإلى الله روحـي

***

(١) يُمَحِّص : يُخَلِّصُ ويزيل الذنوب ويكشف .

صدر للمؤلفة

- قصة : «قلوب من زجاج» عام ١٩٧٠، عن دار الأنجلو المصرية بالقاهرة .

- رواية : «صدى الصَّمت» عام ٢٠١٠، عن دار النّينوي بدمشق .

- من مواليد دمشق ١٩٤٥، كلية الحقوق .

فهرس الموضوعات

إهْدَاءٌ ٣
شكر ٥
مقدِّمة ٧
البوْحِ الأوّل : ربيع وشتاء ٩
قُرَيْرة جزعة ١١
رفيقتي تتنه ١٥
دمعة لؤلؤة ٢٠
أَبَتي ٢١
انحناء الأُبُوَّة ٢٢
وداع الأب ٢٥
تَرَنُّح الصَّبيَّة ٣١
مُعاناة الأرملة ٣٣
غيمةُ غَمّ ٣٥
أَنَّةُ وحْدة ٣٧
خُدُدُ خابِيَة ٣٩
كبرياءُ امرأة ٤١
طيفٌ ووفاء ٤٢
عرائس رُقْعة الحياة ٤٤
لا ظَليلْ ٤٧
جُعبةُ مُوَدِّعة ٤٩
تَرِكَتِها لبناتها ٥٣

تركِتَها لأبنائها ٥٥
رسالةُ وداع ٥٧
البوح الثاني : دانَهْ وقَناديل البحر ٥٩
الشّابةُ وراءَ أسوارِ العُرفْ ٦١
لُؤلؤةُ بين الأشواك ٦٢
كبرياءُ عذراء ٦٤
النِّسر الأسود ٦٥
عارِضُ الشبكةِ العَنْكبوتيَّة ٦٧
الدَّيّوث ٧١
دانَهْ وابن عمّها المُغترب ٧٣
أمنيَة ضِلعٍ أعْوَج ٧٥
الرَّجُلْ الدَّبور ٧٧
دانة وَزَبَد المَوْج ٧٩
عذراءُ وصَخَب العَصْر ٨١
صراعُ القِيَمْ ٨٢
نعجةٌ وأندومي ٨٣
سوق عُكاظ ٨٥
عبدُ وحُرَّة ٨٨
سوءَ كيل ٩٠
تعارفُ وتآلفُ ٩١
خَفْضُ جَنَاح ٩٣
سَكِينةً ٩٦
اسْتِسْلام ٩٨
ربيع ١٠٠

مَوَّدةً ورحمةً ١٠١
وحَجَن العود ١٠٣
المَلِكةُ الأَمَةْ ١٠٥
وَكَنْ ١٠٩
البوْح الثالث : أمومة ١١١
فَوزْ بالأمومة ١١٣
شذا قارورة ١١٤
رسالةٌ للزوجِ المُسافر ١١٥
شرخ قارورة ١١٧
موتُ بطل ١١٩
تَمْحيص وتَخْميصْ ١٢٢
نَسِيَ وما عزم ١٢٤
نُضْخُ قارورة ١٢٥
قِلادةَ لجيدِ ابنتها العروسْ ١٢٧
رسالة للابن المُهاجر ١٢٩
ردُّ المهاجر ١٣١
صَدْعُ قارورة ١٣٢
نَتْح قارورة ١٣٣
عصرٌ وخُسْرٌ ١٣٥
الصَّلْدُ الهَشّ ١٣٧
عُرْيُ الواقع ١٣٩
الحُبُّ الأوَّلِ والأخير ١٤١
عتابٌ لابنٍ متَعَصْرِنْ ١٤٣
نَفْذٌ ونَفْذْ ١٤٧

يَقْظَةُ مارِد القارورة ١٥٠
إلهٌ من شَمْع ١٥٣
وصيّةُ دانة لبناتها ١٥٥
رِفقًا بالقوارير ١٥٨
أَثَرَةُ الأمومة ١٦١
عتاب الابْنة لأُمها ١٦٣
قارورةٌ تتلاطمُها الأَمْواج ١٦٦
نِداء لابنٍ مُغْترب ١٦٩
البوْح الرابع : شكوى ١٧١
شَكَوى إلى الله ١٧٣
لوحٌ ودُسُرْ ١٧٨
أزهارٌ لا تَنْدَثِر ١٨٠
رواسِسُ بُرْكان ١٨١
مُراهقة ١٨٣
دُمي مُزَركَشَة ١٨٦
لو اغْتَسَلْتَ ١٨٧
بِدايةُ النِّهاية ١٨٩
تَمزُّق الأَمْساذْ ١٩٠
سَوْءاتٌ وَمَثُلات ١٩١
جِسْر الحياة ١٩٥
جَعْجعةُ مُتَصَدِّعة ١٩٦
مَوؤدَة ١٩٨
أَمَة طليقةٌ ٢٠٠
عَصْرُ التَّطفيف ٢٠٤

طَّلَلُ وطوايا ٢٠٦
رِسالة الخِتام ٢٠٨
مِنْسَأة ٢١٠
اللِّصُ الغبيّ ٢١٢
رؤية يقظة ٢١٤
ضِلْعٌ مُهَشَّم ٢١٦
صَرْخَةُ مُبلِسون ٢١٨
زيغٌ وإصْرْ ٢٢٠
شجرةٌ طَيِّبَة ٢٢٣
الحُبُّ والقَلَم ٢٢٦
أُمُّ دفْرْ ٢٢٨
شَفَق قارورة ٢٣٠
وبَشّرِ الصابرين ٢٣٣
تِجارةُ الثَّلجْ ٢٣٦
الخَبءْ ٢٣٨
وِحْدَةُ على الدَّرْب ٢٤٠
لا خُلَّة ٢٤١
سامِدون ٢٤٢
ذِمَمٌ ودِيَمْ ٢٤٤
أعجازُ نخْل ٢٤٧
هَمْسٌ وراء الكَفَنْ ٢٥٠
صدر للمؤلفة ٢٥١

